جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

القصة في أدب الأطفال في فلسطين

خلال القرن العشرين

Childrens short stories during the twentieth century in palestine

إعداد الطالب

رافع سعيد محمد يحيى دراوشة

إشراف

أ. د نبيل يوسف حداد

حقل التخصص – اللغة العربية /أدب ونقد

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م

القصة في أدب الأطفال في فلسطين

خلال القرن العشرين

Childrens short stories during the twentieth century in palestine

إعداد

رافع سعيد محمد يحيى دراوشة

ماجستير لغة عربية / أدب ونقد، جامعة حيفا، ١٩٩٩م.

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية/ أدب ونقد في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها

١. أ.د. نبيل حداد.. مشرفاً ورئيساً.

٢. أ.د.خليل الشيخ..عضواً.

٣. أ.د. سامح الرواشدة.. عضواً.

٤. أ.د. مي أحمد يوسف.. عضواً.

٥. أ.د. سالم الهذروسي.. عضواً.

الإهداء

إلـــــــــــــــــــــــى

والديّ أطال الله في عمرهما...

أطفال فلسطين وأطفال العالم

إلى آخر العنقود ابني محمد حفظه الله

أساتذتي الأجلاء في جامعة اليرموك...

كل من له فضل على صاحب هذه الأطروحة...

الفهرست

ملخص

القصة في أدب الأطفال في فلسطين خلال القرن العشرين

إعداد رافع سعيد محمد يحيى

دكتوراه لغة عربية/ أدب ونقد، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦ م

إشراف: أ. د. نبيل يوسف حداد .

تبحث هذه الأطروحة في قصة الأطفال في فلسطين التاريخية ،وتحديدًا في المناطق الجغرافية التالية: الضفة وغزة ومناطق ٤٨ خلال القرن العشرين (١٩٠٠-٢٠٠٠) بناء على استعراض تاريخ القصة وتطورها،والوقوف على أهم المحطات في مسيرة هذا التطور، وقد وازنت الأطروحة بين الجانبين النظري والتطبيقي فجاءت في مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وملحق. تحدثت المقدمة عن أهمية موضوع الدراسة وأهدافه. وتناول الفصل الأول مسيرة أدب الأطفال الفلسطيني والقصة الفلسطينية على وجه التحديد من خلال مقاربة تاريخية، شملت تتبعاً تاريخيا وإملاءات التاريخ والجغرافيا والسمات العامة ،وتحدث الفصل الثاني عن تيار الحكاية الشعبية وانعكاساته في قصة الأطفال في فلسطين على المستويين : البنى الفنية والمضمون، وخصص الفصل الثالث للحديث عن الموضوعات في القصص من خلال تقسيم الفصل إلى قسمين:

أ. التربية والتهذيب

ب. أدب الأطفال جهازا تعبويًا

أما الفصل الرابع فناقش التقنيات الفنية في قصص الأطفال متعرضاً للغة والشخصيات والراوي والبناء وبيئة النص. وحوت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وانتهت الأطروحة بملحق يضم عدداً من كتّاب القصّة في فلسطين منذ بداية القرن العشرين حتى نهايته.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

بات الطفل وعالمه والتصورات الاجتماعية والتربوية حول إعداده هاجساً ثقافياً أساسياً في أيامنا هذه، ليس على المستوى العربي فحسب بل على المستوى العالمي كذلك. ومن الطبيعي أن يكون الأدب الموجه للأطفال محوراً أساسياً في هذا الاهتمام الكاسح بعالم الطفولة، وليس أدبنا العربي بعامة استثناء من هذه الظاهرة، بل إن حركة النقد والإبداع في وطننا العربي الكبير تشي بأن الأدب الموجه للأطفال -أصبح يحظى الآن- بمكانة بارزة في هذا النتاج.

وكما هو الشأن بالنسبة لفلسطين بحدودها التاريخية؛ فإن الأدب الموجه للأطفال فيها خصوصيات معينة اقتضتها إملاءات التاريخ واستحقاقات الجغرافيا، ومن ثم كان هذا النتاج الوفير في الأدب الموجه للأطفال خلال القرن المنصرم، وكان أيضاً هذا الاهتمام الكبير بهذا النتاج، مما دفع الباحث إلى إدراك أهمية هذا الموضوع، ومن ثم اختياره موضوعاً لأطروحة الدكتوراة.

هذا مع العلم بأن هذا الموضوع لم يحظ بدراسة أكاديمية بمستوى رسالة أو أطروحة أكاديمية، مما شجع الباحث على ولوج هذا الموضوع والبحث فيه لتتضح حقائق وظواهر تجعل من مثل هذه الدراسة أمراً ضرورياً للمكتبة العربية ولتوثيق النشاط الثقافي في فلسطين، وهو نشاط يتسم بسمات تجعل من الضروري الالتفات إليها وتوثيقها وبحثها وبخاصة في خضم الصراع الإنساني والحضاري، الذي إن عرفنا متى بدأ حتى هذه اللحظة لا نستطيع أن نتنبأ متى

ينتهي. ومن هنا فقد ارتأى الباحث أن تكون النقطة التي سيتوقف عندها هي نهاية القرن العشرين بما تنطوي عليه هذه النهاية من نهاية لمرحلة وبدء مرحلة أخرى كما تنبىء بذلك بدايات القرون ونهاياتها في العصر الحديث على الأقل.

ونظراً لاتساع موضوع أدب الأطفال في فلسطين فقد ارتأى الباحث الاقتصار على جانب القصة في هذا الأدب، نظراً لأنه الجانب الأكثر توهجاً فيه، ولكونها، أي القصة، هي الفن الأكثر مقارنة لمفردات الحياة المباشرة والأشد تمثلاً وتجسيداً للقضايا التي مرت بها المجتمعات الفلسطينية المحلية عبر القرن الماضي.

وثمة دراسات تعرضت للمواضيع التي تطرح في هذه الاطروحة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: دراسة ناصر يوسف أحمد حول القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال (١٩٧٥ – ١٩٨٤)، دراسة ابراهيم جوهر حول القيم وسمات الشخصية المرغوبة كما يعكسها أدب الأطفال القصصي في فلسطين، ودراسة نجلاء بشور حول أدب الأطفال الفلسطيني في الموسوعة الفلسطينية، والمقالات المنشورة في كتاب مؤتمر أدب الأطفال في فلسطين عام ٢٠٠٥،وكتاب مؤتمر أدب الأطفال لفلسطيني الداخل عام ٢٠٠٦، الصادر عن مؤسسة الأسوار في عكا، ومقالات منثورة في مراجع مختلفة، وتجدر الاشارة في هذا السياق إلى البيبليوغرافيا الفلسطينية للمؤلفة ماري فاشة التي تناولت كتب الطفولة التي ألفها فلسطينيون في الداخل أو الخارج منذ أوائل القرن العشرين ولغاية نهاية سنة ١٩٩٦. وهي أول محاولة لجمع عناوين ما كتب للأطفال الفلسطينيين. ولا نبالغ إن قلنا إن المواد المنشورة حول أدب الأطفال الفلسطيني عامة والقصص الفلسطني خاصة، شحيحة ولعلها لم تمنح هذا الأدب من الدراسة حقه.

والموضوع المطروح للبحث صعب للغاية لأنه متسع زمنيًا فليس من السهل بحث أي موضوع خلال قرن كامل، خاصة أدب الأطفال الفلسطيني الذي ما زال يفتقر للدراسات الكافية

التي توضح تطوره وتبرز خصوصياته، إضافة إلى الصعوبات التي واجهت الباحث للحصول على نصوص قبل النكبة وبعدها خاصة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م. وكان عبور الحواجز والتنقل في قرى ومدن الضفة وغزة يحمل كثيرا من الخطورة. بالإضافة لعدم وجود أرشيف للأدب الفلسطيني مما عقد الأمور وزاد المعاناة في الحصول على الكتب والنصوص اللازمة للبحث. لكن هذه الصعوبات دفعت الباحث للمناداة بتأسيس أرشيف لهذا الأدب، وقد تبنت دار الأسوار في عكا فكرة الباحث وتم الإعلان عنها في شهر أيار الماضي في مؤتمر أدب الأطفال الفلسطيني الأول في مناطق ٤٨، وسيباشر في هذا الصيف إن شاء الله ببناء هذا الأرشيف الأول الذي يعدّ الأول من نوعه مما سيسهل على الباحثين في المستقبل كثيرًا من الجهد .

وقد ارتأيت أن تكون الدراسة في مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وملحق. تناول الفصل الأول مسيرة أدب الأطفال الفلسطيني في فلسطين عامة وقصة الأطفال خاصة من حيث الجذور والنشأة والتطور، وإملاءات التاريخ والجغرافية والسمات العامة. أما الفصل الثاني فقد درس الحكاية الشعبية ودورها في تطور قصة الأطفال في فلسطين، مركزاً على الملامح الفنية والفكرية التي أضافتها الحكاية لقصة الأطفال. وتناول الفصل الثالث الموضوعات في قصص الأطفال فتم تقسيم الفصل إلى قسمين: أ. التربية والتهذيب. ب. أدب الأطفال جهازاً تعبويًا. وقدم الفصل الرابع شرحًا مفصلاً عن التقنيات الفنية في قصص الأطفال، مثل: أ. اللغة والتعبير. ب. الشخصيات، الراوي، البناء، بيئة النص. وجاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أما الملحق فعرض لعدد من كتاب أدب الأطفال الذين ورد ذكرهم في الدراسة ويضم عددا من رسومات كتب الاطفال .

وفي الختام لا يسع الباحث إلا أن يقدم خالص الشكر والعرفان لكل الأساتذة الذين كان لهم الفضل في إنجاز هذا البحث. أخص بالذكر وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الأستاذ الدكتور: نبيل حداد، الذي أشرف على هذه الأطروحة، وكان أخًا، وصديقًا، وموجهًا. لم يكن إرشاده لي سهلا، خاصة أن البعد الجغرافي خلال كتابة الأطروحة شكل عائقًا وتمكنت بفضل الله والدكتور نبيل حداد من تجاوزه، إذ قدم لي كل الوسائل الممكنة لمتابعة مراجعة فصول الأطروحة معه. والحمد لله بفضل ملاحظاته الصائبة تمكنت من إنهاء الأطروحة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة، وهم:.أ.د. نبيل حداد/ مشرفاً ورئيساً، أ.د خليل الشيخ/ عضواً، أ.د سامح الرواشدة/ جامعة مؤتة، أ.د. مي يوسف/ عضواً، أ.د. سالم الهدروسي/ عضواً، لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة وتحمل عناء قراءتها ونقدها وتقويمها.

في نهاية هذه المقدمة أتقدم بالشكر الجزيل للكاتب والناقد جميل السلحوت من القدس الذي ساعدني كثيرا في الحصول على قصص أطفال فلسطينية صدرت في الضفة الغربية وغزة.

الفصل الأول

أدب الأطفال الفلسطيني

مقاربة عامة

أدب الأطفال الفلسطيني: مقاربة عامة

الحياة الثقافية و السياسية والاجتماعية في فلسطين:

يستعرض هذا الفصل الحالة الثقافية للمجتمع الفلسطيني في فلسطين، والعوامل التي أثرت على تطور الأدب الفلسطيني بشكل عام وأدب الأطفال الفلسطيني بشكل خاص ، وإذا كان هذا الفصل سيتضمن عرضا تاريخيا موسعا لواقع الحياة الثقافية والسياسية في فلسطين ، فذلك لغاية الكشف عن النسق الثقافي العام ، الذي كان أدب الأطفال بملابساته المختلفة إفرازا طبيعيا له .

كانت فترة إعلان الدستور في تاريخ السلطنة العثمانية سنة ١٩٠٨م بداية النهضة في فلسطين، ويسمي أدب تلك المرحلة بأدب عهد الدستور [١]، ويقسم عبد الرحمن ياغي حياة النثر الفني في فلسطين إلى أربعة أقسام[٢]:

المرحلة الاولى من النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٠٨ م وهو عام إعلان الدستور في تاريخ السلطة العثمانية[٣].

المرحلة الثانية: امتدت هذه المرحلة منذ سنة ١٩٠٨ م ،حتى نهاية الحرب العالميةالأولى[٤]

---

(١) انظر: عبد الرحمن ياغي: حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة، دار الآفاق الجديدة، ط١، بيروت، ٢٠٠١، ص٢٩.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٢٨- ٤٣٢.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٢٩- ٣٣٧.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٣٩-٣٦٥.

ويمكن تقسيم الأدب النثري في هذه المرحلة إلى مدرستين: مدرسة السكاكيني، إذ جنحت هذه المدرسة إلى الواقع وتسجيل علاقاته وتصوير مشكلاته، ومن الذين حسبوا على هذا التيار: خليل بيدس، حنا العيسى، عيسى العيسى، بولس شحادة. أما الاتجاه المدرسي الثاني فقد مال إلى التكلف وتوظيف الاستعارات التقليدية وما إلى ذلك، وكان هذا الاتجاه يجنح إلى التقليد، ومن أبرز أصحاب هذا التيار، إسعاف النشاشيبي[١] .

المرحلة الثالثة: وهي الفترة التي امتدت ما بين الحربين: نهاية الحرب العظمى الأولى إلى بداية الحرب العظمى الثانية أي من سنة ١٩٢٠م-١٩٣٩م. إذ نجد في هذه المرحلة أن مدرستي السكاكيني والنشاشيبي قد مضتا في تأثيرهما في هذه المرحلة، ومن التيارات الجديدة التي برزت الاتجاه الأدبي الواقعي في حياة النثر، واشترك في هذا الاتجاه كل من الأدباء: محمود سيف الدين الإيراني، عارف العزوني، رجاء الحوراني، عبد الله البندك نجاتي صدقي، خليل البديري، محمد عزة دروزة ورفاقهم[٢].

المرحلة الرابعة: وهي التي تمتد بين قيام الحرب العالمية الثانية والنكبة. ولم تنشأ في هذه المرحلة تيارات أو اتجاهات جديدة في حياة النثر. ومن كتاب هذه المرحلة خليل السكاكيني، إسحق موسى الحسيني، ومن مؤلفاته في هذه الفترة علماء المشرقيات في إنجلترا، ومذكرات دجاجة، وعودة السفينة، وهل الأدباء بشر؟.

في هذه المرحلة يستمر محمود سيف الدين الإيراني في دعوته إلى تفعيل الأدب من أجل تقدم المجتمع وتطوره، وتكتب نجوى قعوار من الناصرة تأملات ووجدانيات، وتبرز

---

(١) انظر: ياغي: حياة الأدب الفلسطيني ص ٣٤٢ -٣٥٠ .

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٦٧- ٤٠٧.

الرومانتيكية بوضوح في كتابات أسمى طوبي، وانضم إلى هذه المجموعة مصطفى درويش الدباغ في كتابه وحي الشاطىء، ويضم مجموعة مقالات نقدية وأدبية واجتماعية وفكاهية[١].

يجدر بالذكر أن الإذاعة كانت أيضاً منبراً لكتاب هذه المرحلة من حياة البلاد وأدبائها وعلمائها مثل الشيخ خليل الخالدي، والاستاذ عجاج نويهض، والاستاذ خليل بيدس، وكان هؤلاء محدثين بارعين انتقلوا من المجالس الأدبية إلى الإذاعية [٢] .

السمنار الروسي في الناصرة :

كانت المدارس والمعاهد من أهم عوامل النهضة الأدبية والثقافية في فلسطين، وقد تم افتتاح السمنار الروسي (المدرسة الداخلية للمعلمين) في ٣ أيلول سنة ١٨٨٦م [٣]، وكانت اللغة العربية وآدابها تحظى باهتمام خاص في السمنار، وذلك ما يشهد به برنامج التعليم وكتب التدريس التي ألفها معلمو العربية في هذا المعهد، مثل جبران فوتيه مؤلف كتاب السائغ الصرف في علم النحو والصرف وكتاب البسط الشافي في علمي النحو والصرف وكتاب البسط الشافي في علم العروض والقوافي، ويشير ميخائيل نعيمة إلى السمنار فيقول: " ولعل دار المعلمين الروسية في الناصرة كانت المدرسة الاولى في العالم العربي التي اهتمت بتدريس تاريخ الأدب العربي وفن التربية والتعليم، ولأنه لم يكن قد قام بعد من العرب من يكتب تاريخ الأدب العربي بطريقة جامعة تصلح للتدريس في المدارس، فقد كنا نستعين بترجمة خطية لكتاب

---

(١) انظر: المرجع نفسه ، ص ٤٠٩- ٤٣٢.

(٢) انظر: ياغي: حياة الادب الفلسطيني ص ٤٣٠_٤١٦.

(٣) حنا أبو حنا: دار المعلمين الروسية في الناصرة، السمنار (١٨٨٦- ١٩١٤) وأثرها على النهضة الأدبية في فلسطين، دائرة الثقافة في وزارة المعارف والثقافة، الناصرة، ١٩٩٤، ص ٢٤.

وضعه في الموضوع أحد المستشرقين الروس، وكان على كل منا أن ينسخ الترجمة بنفسه لنفسه"(١).

نشط الخريجون في ميدان التربية والتعليم، في وقت كانت الضرورة ملحّة لذلك، وشبكات المدارس كانت في مراحل نموها الأولى. ولعل معلمي السمنار كانوا القدوة الأولى في ذلك، فاسكندر كزما يؤلف عدداً من الكتب لتعليم الدين، وجبران ميخائيل فوتيه معلم اللغة العربية يؤلف كتابين أولهما "السائغ الصرف في علمي النحو والصرف" والثاني "البسط الشافي في علمي العروض والقوافي"، كما ألف كتاب الطرف الشهية في تحصيل القواعد الصرفية ". والأستاذان أنطون بلان وقسطندي قنازع يؤلفان "الدروس الأولية في علم الجغرافيا"، ويترجم الخريجون- بالتعاون- عن اللغة الروسية كتاباً في علم الحساب اسمه "السلسلة الذهبية في المسائل الحسابية"، ويؤلف فيما بعد خليل بيدس عدداً من الكتب التدريسية، ومنها، على سبيل المثال، "الكسور الدارجة" (سنة ١٨٩٨ م)، "الكسور العشرية" ١٨٩٨ م)، "الدول الإسلامية" (١٩١٢ م) "درجات الحساب" (جزءان ١٩١٣ م)، "درجات القراءة" (في ستة أجزاء، ١٩١٣-١٩٢١ م)، "مختار البيان والتبيين" (بالاشتراك مع شريف النشاشيبي ١٩٢٤ م)، "الكافي في الصرف" (١٩٢٥ م)، " العرب-أبطالهم وأشهر حوادثهم" (١٩٤٢ م). بل إن أمين جرجورة، وهو من خريجي السمنار ، الذي كان رئيساً لبلدية الناصرة، أصدر كتاباً في تعليم القراءة للمدرسة الابتدائية في مطلع الخمسينيات وكان يدرّس في المدارس إلى عهد قريب(٢).

وفي ظروف النهضة العربية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أتاح السمنار الروسي في الناصرة للدارسين أمرين:

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٢) انظر: أبو حنا: دار المعلمين ص ٢٨.

أولهما: الاطلاع على تاريخ الأدب العربي اطلاعاً نقدياً في إطار المناهج التي عرفت في الغرب، وقد أكد ميخائيل نعيمة على تفرد السمنار بكونه أول معهد في العالم العربي اهتم بتدريس تاريخ الأدب العربي، وثانيهما: أن السمنار، وتعلم اللغة الروسية فيه أتاحا للدارسين الاطلاع على الأدب الروسي الذي كان ينبض بالحياة آنذاك في آثار غوغول وتولستوي ودوستويفسكي وغوركي وغيرهم. فانفتحت العيون على لون جديد وعوالم جديدة، وبرز من بين الخريجين :الصحافيون الذين أنشأوا منابر ثقافية وأدبية ، كما كان فيهم المبدعون الذين كتبوا الشعر والرواية والنقد، وكان فيهم المترجمون الذين رأوا أن للترجمة دوراً هاماً في إقامة جسر بين الثقافة العربية وثقافة الغرب التي عرفوها في الأدب الروسي[١].

الصحافة:

يقول نجيب ميخائيل ساعاتي المقدسي: إنه لم يكن للصحف أثر في فلسطين قبل ١٨٧٢ م.ولعل أول جريدة في القدس كانت جريدة القدس الشريف وجريدة حيفا. حتى إذا كان فجر الدستور سنة ١٩٠٨ م انتشرت الصحف في القدس وحيفا وعكا ويافا وبيت لحم وغيرها، ففي المدة الواقعة بين (١٩٠٤- ١٩٢٢ م) نجد في فلسطين من الصحف العربية وحدها ما يقرب من الخمسين(٢). مع إنشاء الصحف العربية في فلسطين وجدنا الترجمة تنتقل من الاتجاه الديني إلى الحكايات والقصص والروايات حيث اتخذت الطابع الأدبي. ومن أوائل الذين مارسوا الترجمة الأدبية خليل بيدس (١٨٧٤-١٩٤٩ م)، وكان يتقن الروسية، ومن أشهر مترجماته: الحسناء المتنكرة ١٩١٩م[٣] .وكان بيدس يصدر "النفائس العصرية" ولعلها من أشهر المجلات

---

(١)ا أبو حنا: دار المعلمين، ص ٢٨.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ٨٢. وللاطلاع على فهارس الجرائد والمجلات العربية منذ تكوين الصحافة العربية إلى عام ١٩٢٩، أنظر: المرجع نفسه، ص ٨٣-٨٨ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٨.

التي صدرت في فلسطين، صدرت في حيفا في السنتين الأولى والثانية، ثم في القدس منذ بداية السنة الثالثة (١٩١١ م)، وصدرت "النفائس" في تشرين الثاني في حيفا سنة ١٩٠٨م مرتين في الشهر، وتصدرت بالتعريف: " مجلة فكاهية أدبية". وحين يلخص خليل بيدس السنة الأولى من مجلته يشير إلى الانتشار الواسع الذي حظيت به، والذي لم يكن يتوقعه، ويقرر أن المجلة في سنتها الثانية ستصبح شهرية، مؤكداً على التوسع في المادة الروائية والقصصية، فيقول: "غير أننا تذرعنا في التوسع في المباحث العصرية قد عزمنا على إصدار المجلة مرة واحدة في الشهر مع زيادة في عدد صفحاتها وتكثير المواضيع الفكاهية التي سيكون لها المجال الأكبر فيها وسنختارها كلها مما يعذب وروده على الأسماء ولا تثقل على الطباع"(١).

توقفت "النفائس" عن الصدور إبان الحرب العالمية الأولى، كما توقفت الكثير من المجلات والجرائد، وعادت إلى الصدور في تموز سنة ١٩١٩م، وكانت أسبوعية، ثم صدرت مرتين في الشهر لمدة سنتين وقد توقفت مدة ستة أشهر من آذار ١٩٢٠ م إلى أيلول من تلك السنة، حينما كان بيدس سجيناً سياسياً في عكا.

فن القصة في فلسطين:

لقد كان اتصال فلسطين بالأقطار الأجنبية، بحكم المصالح والامتيازات الأجنبية والمدارس التبشيرية، سبباً في تعرف هذا الوطن على كثير من اللغات في وقت مبكر جداً ،مما فتح النوافذ أمامه على الآداب الأجنبية ، فترجم أدباؤه ولخصوا واقتبسوا واقتدوا بهذه الآفاق في الحقل القصصي(٢).

---

(١)أبو حنا: دار المعلمين، ص ٤٥.

(٢) انظر: ياغي: حياة الأدب الفلسطيني ص٤٣٨.

وتعد الوارث أول رواية فلسطينية ،وقد صدرت عام ١٩٢٠م لصاحبها خليل بيدس الذي يعد رائد القصة الفلسطينية، وتتطرق الرواية إلى حب اليهود للمال من خلال علاقة بين راقصة يهودية ومهاجر مسيحي من أصل سوري.

ساعد وجود الصحافة في انتشار القصة. فمن الكتاب الذين برزوا: أحمد شاكر الكرمي الذي عمل محرراً في عدة صحف، منها الفيحاء في دمشق ومن أبرز آثاره: الكرميات. وظهرت الروايات البوليسية في هذا الفن وكان من أبرز كتابها جميل البحيري صاحب مجلة الزهرة [١]. ومن الذين تركوا بصمات واضحة في القصة آنذاك محمود سيف الدين الإيراني ونجاتي صدقي وعارف العزوني، نجوى قعوار، وأسمى طوبي، وعبد الحميد ياسين، وجمال الحسيني، وجبرا إبراهيم جبرا.

استمر التيار الواقعي للقصة حتى عام ١٩٤٨م وهو العام الذي استطاعت فيه الحركة الصهيونية أن تعلن عن قيام الدولة اليهودية رسمياً. ويقسم حبيب بولص مسيرة القصة المحلية بعد النكبة إلى مرحلتين: الأولى من ١٩٤٨م حتى أواسط الستينات والثانية من أواسط الستينات إلى اليوم[٢].

المرحلة الاولى: بعد عام ١٩٤٨م هُجّر الكثيرون فخسرت الحركة الثقافية عدداً كبيراً من مثقفيها، ولعله بفضل صحف الحزب الشيوعي استردت الثقافة المحلية أنفاسها من خلال صحيفة الاتحاد، والتوجه الاشتراكي الذي مثله الحزب. عالج الكتاب في هذه المرحلة القضايا اليومية السياسية والاجتماعية مؤكدين على الهوية الفلسطينية. ولعل من أبرز الكتاب في هذه

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٤٥٨.

(٢) انظر:حبيب بولس: انطولوجيا القصة العربية الفلسطينية المحلية القصيرة، دار المشرق، شفاعمرو، ١٩٨٧، ص ١٨.

المرحلة إميل حبيبي، وحنا إبراهيم، ومصطفى مرار، وسليم خوري، ومحمود عباسي، وعيسى لوباني، وقيصر كركبي[١].

بعد حرب ١٩٦٧م أو ما يسمى بالنكسة تحطم الإنسان العربي، وتبع النكسة نكسات منها أحداث أيلول عام ١٩٧٠م، ثم تل الزعتر عام ١٩٧٦م ثم الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م وضرب المخيمات ومجزرة صبرا وشتيلا، وفي الداخل تمت عملية مصادرة الأراضي التي توجت بيوم الأرض الخالد ١٩٧٦م، ولعل من أبرز القصاصين في هذه المرحلة محمد علي طه، ومحمد نفاع، وناجي ظاهر، ورياض بيدس، وزكي درويش، ونبيه القاسم، وأحمد حسين، وحسين مهنا، وعصام خوري، وعفيف سالم وآخرون. تتناول هذه القصص قضايا اللاجئين والأرض والصمود والصراع العربي الاسرائيلي والمشاكل الاجتماعية [٢].

مع انتهاء حرب سنة ١٩٤٨م وقيام(اسرائيل)، بقيت أقلية عربية قومية داخل الدولة الجديدة، والذين نزحوا عن البلاد وتشتتوا في مخيمات للاجئين، في الدول العربية المجاورة، عانوا من ظروف معيشية قاسية وغير إنسانية.

شملت موجة النزوح والتهجير طبقة الأثرياء والتجار ورجال الأعمال، وأصحاب النفوذ والمراكز المرموقة إبان فترة الانتداب البريطاني. على حين انجرفت الأقلية القومية التي بقيت في البلاد مع تيار التغيرات الحادة دون أن تكون لها قيادة دينية، سياسية وثقافية. وكادت النتائج المترتبة على هذا الوضع الجديد أن تشل مراكز النشاطات كلياً في جميع مرافق الحياة[٣].

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٩-٢٠.

(٢)بولس: انطولوجيا القصة العربية، ص ٢٠-٢٢.

(٣) انظر: محمود عباسي: تطور الرواية والقصة القصيرة في الأدب العربي في إسرائيل (١٩٤٨-١٩٧٦)، مكتبة كل شيء ،شفاعمرو، ص ٢٩.

ويذكر إميل توما (١٩١٩م- ١٩٨٥م) وهو أحد النقاد البارزين في سنوات الخمسينيات والستينيات أن وضع الثقافة العربية عند قيام دولة إسرائيل يمكن نعته بالبداية، لا بالاستمرارية، ويرى أن ذلك يعود إلى سببين رئيسين؛ الأول: كون المثقفين العرب في البلاد قلة قضت عليهم حرب ١٩٤٨م بالتشرد، والثاني: إن نهر الثقافة العربية العامة انقطع عن إرواء الأقلية العربية في إسرائيل [١] .

أدى بسط نفوذ الحكم العسكري في التجمعات العربية إلى تأثيرات سلبية ومشاكل صعبة، حيث إن الصلاحية المطلقة التي كانت في يد الحكام العسكريين في القرى العربية مكنتهم من تقييد تحركات المواطنين العرب في إسرائيل، والحد من تنقلاتهم والتدخل في نشاطاتهم الاجتماعية، والاقتصادية، ومن ثم المس بحرية الفرد وكرامته. ومن الأحداث التي زادت من الفجوة بين العرب والدولة: مجزرة كفر قاسم التي اقترفت في بداية العدوان الثلاثي ١٩٥٦م، والتي لقي فيها أكثر من خمسين عربياً من أهالي كفر قاسم حتفهم من نيران حرس الحدود الإسرائيلي، حرب حزيران ١٩٦٧م، حرب أكتوبر ١٩٧٣م، أحداث يوم الأرض ١٩٧٥م، الانتفاضة، الاجتياح الإسرائيلي للبنان، هَبّـة أكتوبر عام ٢٠٠٢م.

أما في الضفة وغزة ،فإن مسيرة القصة القصيرة لها ظروفها الخاصة . كانت القصة القصيرة قبل عام ١٩٦٧م قد وصلت مرحلة من التقدم والإتقان، ويعود ذلك إلى النشاط الثقافي الذي شهدته الساحة الثقافية في أوائل الستينيات، فقد أسهمت مجلة "الأفق الجديد" التي أصدرها أمين شنار مساهمة فعالة في إيجاد حركة أدبية، وساعد على ذلك وجود حركة نقدية واكبت مسيرة هؤلاء الكتّاب لتبلور مضامين واقعية جديدة.

---

(١) انظر: محمود غنايم: المدار الصعب، رحلة القصة الفلسطينية في إسرائيل، منشورات الكرمل، حيفا، ١٩٩٥، ص ٣٧-٣٨ .

ولم يشكل توقف هذه المجلة عن الصدور (سنة ١٩٦٦ م) عائقاً أمام القصاصين الذين لم يعدموا وجود منابر أدبية أخرى، مثل الزاوية التي خصصتها جريدة "المنار" لفن القصة، ومجلة "أفكار" التي أصدرتها دائرة الثقافة والفنون في حزيران ١٩٦٦م، وكانت الأخيرة تنشر على صفحاتها القصص العربية والعالمية، غير أن حرب ١٩٦٧م أدت إلى توقفها عن الصدور، ولم يكن صدر منها حتى تلك الفترة سوى ثلاثة عشر عدداً.

أما في قطاع غزة، فلم يكن للحركة الأدبية قبل عام ١٩٦٧م نشاط يذكر، ويعود ذلك إلى انتشار الصحافة المصرية التي رأى فيها المواطن بديلاً عن أي جهد محلي مماثل، تلك الصحافة التي لم يجد الكتاب متسعاً لأنفسهم على صحافتها لكثرة إنتاج الكتاب المصريين. وفي عام ١٩٦٥م صدرت جريدة "أخبار فلسطين" فوجد فيها الشباب متنفساً لهم لنشر إنتاجهم الأدبي، فظهرت أسماء أدبية مثل محمد جلال عناية، وعلي زين العابدين الحسيني، وعلي لبد، وفوزي العمري، ومحمد جاد الحق، وحسن المشراوي، وحسيب القاضي، وخالد الهشيم، ولم تصدر سوى مجموعة قصصية واحدة هي "دم على الجدار" لمحمد جلال عناية [١].

ولقد كان لجو الهزيمة تأثيره الكبير على الحركة الثقافية التي خيم عليها جو من الصمت المطبق، يمكن تلمس آثاره عند مطالعة صفحات جريدة "القدس" التي صدرت في أواخر عام ١٩٦٨م، فقد اقتصرت تلك الصحيفة على نقل ما ينشر في الصحافة العربية التي تصل إليها، وعانت من غياب الكاتب المحلي [٢].

وكان غياب المجلة الأدبية من الأسباب العديدة لصمت الكتاب الذين أدركوا قيمة الكلمة في مقاومة المحتل، وهو ما يشير إليه محمود شقير: "لقد كنت مصمماً من الأشهر الأولى

---

(١) انظر: عادل الأسطة: القصة القصيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة (١٩٦٧ – ١٩٨١)، د.ن، نابلس، ١٩٩٣، ص٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨ .

للاحتلال على ضرورة الاستمرار في الكتابة، فقمت بنشر قصتين في صحافة الحزب الشيوعي الإسرائيلي-راكاح... ونظراً لانعدام مجالات النشر آنذاك في الضفة المحتلة "[1].

لقد شهدت هذه المناطق تحت الاحتلال حالة انقطاع شبه كامل عن الصحف والمجلات والكتب العربية التي يمكن أن تثري الأدب. ولم يعد هناك من وسيلة للاتصال بالعالم الخارجي سوى المذياع. أما الصحف العربية الصادرة في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م فلم تسمح السلطات المحتلة بتوزيعها في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، باستثناء القدس التي ضمها المحتلون للمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، بالتالي أخذ المحتلون يعاقبون كل من يحوز تلك الصحف[2].

وظل الأمر كذلك حتى صدرت صحيفة "القدس" في ١٩٦٨/١١/٢٠م، غير أنها صحيفة سياسية بالدرجة الأولى، ومن هنا لم يكن للأدب على صفحاتها نصيب يذكر. وفي فترة متأخرة صدرت صحف ومجلات أخرى كان لها الدور البارز في إيجاد حركة أدبية، ومثل هذه الصحف والمجلات لم يسمح لها بالصدور إلا بعد فترة طويلة، "فالبيادر" - مثلاً - صدرت بعد خمس سنوات من طلب التصريح الذي قدم لاستصدارها، و "الكاتب" لم تصدر إلا بعد لجوء صاحبها إلى محكمة العدل العليا[3].

كانت المواد تحذف وفقاً لأهواء الرقيب الذي يعدها مهددة لأمن الدولة، وهذا يكفي لحذفها، ويعاقب كاتبها قانونيًا، فكلمة "فلسطين" مثلاً تعد شيئاً يهدد أمن الدولة، فتحذف حتى من كتب الأطفال المدرسية في الضفة الغربية. وقد فرض الرقيب المحتل على الكاتب المحلي رقابة ذاتية حين أصبح ظلاً للكاتب في الأرض المحتلة، يلاحقه على كل كلمة يكتبها بحيث أن الكاتب

---

(١) المرجع نفسه، ص ٩ .

(2) المرجع نفسه، ص١١ .

(3)الأسطة: القصة القصيرة ،ص١٢.

نفسه قبل أن يرسل نتاجه إلى الصفحة الأدبية يبدأ بمراقبة ما كتب" ويلاحظ أن " ثمة فارقاً يلحظه المتتبع لأدب الضفة والقطاع بين ما ينشر في الصحف والمجلات وبين ما ينشر في الكتب، خاصة في مجال الشعر والقصة، وإن بعض الكتاب لم ينشر أية قصة من قصصه الجادة الملتزمة في الصفحات اليومية [1].

٢- دور النشر:

تمت مجاوزة هذا الحصار جزئياً، حيث أنشئت دور وطنية أخذت على عاتقها نشر ما يصل إليها من كتب عربية عبر أوروبا. وأهم دور النشر هذه دار نشر "صلاح الدين" التي أسست في القدس عام ١٩٧٤م لإلياس نصر الله، ودار نشر "الأسوار" التي أسست في عكا عام ١٩٧٦م، ويديرها يعقوب حجازي وزوجته حنان حجازي، ودور نشر أخرى مثل "دار الكاتب" و"ابن رشد" و"البيادر". ومعظمها يعتمد على رأس مال فردي يتطلب استمرارها وجود سوق للكتاب. ونشرت دور النشر هذه أعمال غسان كنفاني القصصية والروائية، ومجموعات قصصية لكتاب عرب وعالميين مثل: جمال الغيطاني، ويوسف القعيد، وماجد أبو شرار، ويحيى يخلف، ونوال السعداوي، وزكريا تامر، والطاهر وطار، وغالب هلسة، وبريخت وغابريل غارسيا ماركيز، ومعظم المجموعات القصصية للكتاب المحليين [2].

٣.الجامعات والنوادي:

كان للجامعات والنوادي دور بارز يذكر في نهوض الأدب عامة، إذ كانت هذه المؤسسات تخصص أسبوعياً لقاءً للثقافة يتم خلاله إلقاء الشعر والقصة ومناقشة ما يقدم من أعمال ابداعية، ويخصص في جامعة "بيرزيت" أسبوعاً يقام سنوياً يعرف باسم "سوق عكاظ".

---

(1) المرجع نفسه، ص ١٣.

(2)الأسطة: القصة القصيرة ص ١٧.

وكذلك أجرت جامعة "بيت لحم" في تموز ١٩٧٧م مسابقة للقصة القصيرة، نشرت بعدها جريدة "الاتحاد" القصص العشر الفائزة والتي اختارها إميل حبيبي. كما أقامت "مدرسة الأقصى الثانوية" في القدس مهرجانها الثقافي الأول عام ١٩٧٥م، لكنه اقتصر على المدارس الثانوية، وظل يقام سنوياً حتى عام ١٩٧٩م ليصبح مهرجاناً عاماً من حق الجميع المشاركة فيه[١].

ولو تتبعنا المؤسسات الثقافية والجمعيات والروابط والنوادي والاتحادات التي برزت قبل عام ١٩٤٨م وما بعد، لوجدناها مهتمة بقضايا تعزيز الوعي الوطني، وحقوق المرأة، ومجالات ثقافية مختلفة، لكنها كانت تخلو من أي إشارة إلى تشجيع المطالعة والثقافة بين الأطفال، ولعل غياب مثل هذه المؤسسات التي تهتم بالطفولة دليل آخر على تهميش عالم الطفل في فلسطين حتى الربع الأخير من القرن العشرين[٢].

٤- الصحف والمجلات:

يمكن تقسيم الصحف والمجلات التي كان للقصة حضور على صفحاتها إلى نوعين:

أ. صحف الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م.

ب. صحف الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م.

ولهذا التقسيم أسبابه، فبينما تخضع صحافة الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م للرقابة العسكرية المشددة تخرج صحف الأرض المحتلة عام ١٩٤٨عن هذه الدائرة، ولا سيما صفحاتها الثقافية.

---

(1) انظر: المرجع نفسه ، ص ١٨.

(2) للاطلاع على قائمة الجمعيات والمؤسسات، انظر: محمود زايد: الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها"، الموسوعة الفلسطينية، مج٣، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، ص ١٧٧-٢٨٠.

أ- صحف الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م :

صحف الحزب الشيوعي:

وهي جريدة "الاتحاد" ومجلتا "الجديد" و "الغد" وهناك مجلات أخرى مثل "الدرب" تعنى بالنظرية والفكر الاشتراكي فقط، ولا علاقة لها بالأدب. ولهذه الصحف والمجلات دور بارز يذكر في إيجاد حركة أدبية نشطة في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وعلى صفحاتها ظهرت أسماء عصام العباسي، وحنا أبو حنا ،وحبيب قهوجي، وعيسى لوباني، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وتوفيق زياد، وأميل حبيبي، وحنا إبراهيم، وسلمان ناطور، وتوفيق فياض، ومحمد علي طه، وسالم جبران، وغيرهم من الأسماء الأدبية التي عرفت في الأوساط الثقافية العربية. ولها أيضاً دور مهم في تنشيط الحركة الأدبية في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م. إذ شجعت أدباء هذه المناطق، وأصدرت في حزيران/تموز عام ١٩٨١م ملفاً خاصاً عن الأدب الفلسطيني في مناطق الاحتلال. وكانت المنبر الذي لجأ إليه كتاب هذه المناطق بعد الهزيمة مباشرة، وعلى صفحاتها كتب محمود شقير، وخليل السواحري، وجمال بنورة، وفدوى طوقان، وزكي العيلة، وعلي الخليلي، وزياد حواري وغيرهم من الكتاب، ولم تسمح سلطات الاحتلال لهذه الصحف والمجلات أن توزع أعدادها في مناطق الاحتلال الثاني، كما أنها تعاقب كل من يحملها[1]. ولم تكن الاتحاد لوحدها تنتمي لاطار حزبي، بل كانت معظم الصحف اليومية أو الأسبوعية منتمية إلى إطار حزبي، فقد كانت صحيفة الأنباء تعتبر صحيفة حكومية أو شبه حكومية. ومن الصحف التي صدرت في الربع الأخير من القرن العشرين: الصنارة، كل العرب، بانوراما. وهي صحف مستقلة غير منتمية لأطر سياسية. أما المجلات التي لعبت دوراً

---

(١) انظر: زايد: الاتحادات والجمعيات، ص ١٩.

هامًا في رفد الحركة الأدبية: الغد، الأسوار، المواكب، المجتمع، الشرق، مواقف، مشارف، كنعان، إضاءات[1].

أدت الصحافة العربية في مناطق عام ٤٨ بتياراتها كافة دورا مهما في بلورة عملية التطور الأدبي، وتشجيع المواهب والطاقات الأدبية الواعدة من أبناء الأجيال الناشئة، وذلك عندما تحولت إلى منبر أدبي للأدباء والشعراء العرب في البلاد [2].

الصحف والمجلات الصادرة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧:

وهي الصحف والمجلات التي تصدر في "القدس الشرقية" ويسمح لقسم منها بالتوزيع في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، وتخضع للرقابة العسكرية المشددة، وكثيراً ما تتعرض هذه الصحف للمصادرة استمرار صدورها مرهون بظروف العرض والطلب. ومن هذه الصحف: القدس، البشير، الشعب، الفجر، الطليعة. أما المجلات فمن أبرزها: البيادر، الشراع، الكاتب، الحصاد، الفجر المنبثق، انطلاقة المعلم، الشروق. وقد صدرت في بداية السبعينيات عدة مجلات مختلفة مثل: ألوان، فتاة فلسطين، الصنارة. ولم يكن للأدب على صفحات هذا المجلات أي حضور.

كما صدرت في آذار ١٩٧٤ "مجلة التراث والمجتمع" وهي مجلة متخصصة بالتراث الشعبي، ومجلة "المسرح" التي صدرت في عام ١٩٧٦م، وتخصصت بفن المسرح[3].

---

(١) لتوسع حول هذه المجلات، انظر: محمد خليل: النقد الأدبي داخل فلسطين، دار الشرق، القدس، ٢٠٠٤، ص ٧٣- ٨٠.

(٢) للتوسع في دور الصحافة في رفد الحركة الأدبية، انظر: عباسي، مرجع سابق، ص ٤٠-٤٦.

(3) انظر: الأسطة : القصة القصيرة، ص٢١- ٢٧ .

التربية والتعليم:

لم توفر حكومة الانتداب للأطفال الفلسطينيين الإطارات التعليمية المناسبة والكافية، وقد جاء في تقرير لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية التي عينتها حكومتا الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة في عام ١٩٤٦ ما يلي: " يتبين لنا أن أقل من نصف عدد الأطفال العرب الذين يودون أن ينتسبوا إلى المدارس يستطيعون أن يجدوا بغيتهم في يومنا هذا "(١).

بعد عام ١٩٤٨ خضع الفلسطينيون لأطر تعليمية مختلفة، ويقسمها منير بشوركالتالي:

أ. الفلسطينيون الذين يقيمون في الجزء المغتصب من فلسطين عام ١٩٤٨ الذي أقامت الحركة الصهيونية دولتها عليه، وهؤلاء واقعون تحت سيطرة الحكم الصهيوني بالكامل، وليس للوكالة أي علاقة بتعليمهم أو تأثير عليهم (ويقدرون بــ١٦% من مجموع الفلسطينين في العالم).

بعد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية في حزيران ١٩٦٧، نوه أحد المربين الفلسطينين في الضفة الغربية قائلاً:" إنني اسمح لنفسي بعد خدمة ربع قرن في التعليم أن أقول إن مستوى المدارس العربية في إسرائيل منخفض جداً، وإن المادة التي يلقنها الأساتذة للطلاب العرب مادة تافهة. لقد طلبت من أحد أقاربي أن يحضر لنا بعض الكتب التي تدرس في المدارس العربية في إسرائيل، واطلعت على بعض الدوسيهات، وعليه بنيت رأيي، إن ما يدرس

---

(1) مصطفى الدباغ: "التعليم العربي في عهد الانتداب " الموسوعة الفلسطينية، مج٣، دراسات خاصة القسم الثاني، ص ٤٤٢؛ للتوسع في التربية والتعليم في فلسطين بعد عام ١٩٤٨، انظر: منير، بشور: التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة (١٩٤٨-١٩٨٥)، مج ٣، الدراسات الخاصة، القسم الثاني، ص ٧٩-١٥٥.

للطلاب العرب ما هو إلا نوع من التجهيل (خصوصاً الأدب العربي والتاريخ العربي) ،وسوف لن نقبل بهذه البرامج عندنا" [1].

إن إسرائيل لن تسمح بتدريس المنهاج الفلسطيني يوماً ما لأنه يتعارض مع تعريفها كدولة عبرية، كما أن النصوص الفلسطينية تتناقض مع استراتيجية إسرائيل التي تقضي بأسرلة الفلسطينيين الذين يعيشون تحت سيطرتها[٢]، ولو أخذنا على سبيل المثال: أناشيد الأطفال[٣]، وهي مجموعة للحفظ والإنشاد في حدائق الأطفال والصفوف الابتدائية الدنيا، طبق الموضوع الشامل للمدارس العربية في إسرائيل. هذه الأناشيد بلا هوية لا تربط الطفل الفلسطيني بأرضه أو وطنه أو تراثه، وإنما هي قصائد عن الحيوانات الطبيعية ومواضيع أخرى من بيئة الطفل مثل الكتابة، الساعة وغيرها. وقد ورد الكثير من القصائد باللهجة العامية.

ب. الفلسطينيون الذين يعيشون في بلدان الجوار (في الأردن وسوريا ولبنان) وهؤلاء تتقاسم تعليمهم الوكالة وحكومات هذه البلدان وبعض المدارس الخاصة، وليس (لإسرائيل) أي علاقة أو تأثير بتعليمهم (حوالي ٣٦% من مجموع الفلسطينيين في العالم).

---

(1) غسان كنفاني: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (١٩٦٨ــ ١٩٤٨)، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٧، بيروت، ص ٢٦.

(٢) اسمحوا لي كمعد لهذه الأطروحة أن أروي تجربة شخصية تساهم في توضيح هذا السياق وإغنائه. لقد تعلمت في مدارس عربية تخضع للمنهاج الإسرائيلي وأعرف كم هي بعيدة المناهج الإسرائيلية عن روح القومية العربية، فجل ما كانت تسمو إليه هذه المناهج قطع العلاقة بين الطالب الفلسطيني في مناطق 48 وجذوره الوطنية والفلسطينية والقومية ، فقد حرمت الأجيال على مدار خمسين عاما، وما زالت محرومة من أي نص يحمل الروح الوطنية أو القومية. لهذه المناهج هدف واحد أسرلة الطلاب العرب ونزعهم من شعبهم الفلسطيني وأمتهم العربية، ومن محاسن الصدف أن تدرس ابنتاي في مدرسة إبتدائية أردنية خاصة في مدينة إربد لمدة سنة خلال تعليمي في جامعة اليرموك في العام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥م فكانتا تعودان وهما تهتفان بالأناشيد الوطنية ،أذكر منها قصيدة للشاعر عبد الرحيم محمود وموطني للشاعر إبراهيم طوقان. كما كان في المنهاج أيضاً نصوص متفرقة عن تاريخ فلسطين وبلادها.

(3) انظر: سامي مزيعيت: أناشيد الأطفال، مطبعة اللجنة التنفيذية للهستدروت، تل أبيب، د.ت.

ج.الفلسطينيون في غربي نهر الأردن وفي قطاع غزة. وتعليم هؤلاء كان قبل حرب ١٩٦٧، مشتركاً بين الوكالة والحكومة الأردنية في الضفة الغربية، والوكالة والحكومة المصرية في غزة. وبعد الحرب انقلبت المشاركة لتصبح مع (إسرائيل) وأصبح تعليمهم خاضعاً بكامله لقوانين الاحتلال، على الرغم من أنه لا يزال يحمل بعض الطابع العربي –الأردني أو المصري– كما تشارك في تعليمهم بعض المدارس الخاصة. (يشكل هؤلاء ٢٥% من مجموع الفلسطينيين في العالم)(١).

٥- الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين بتولي أعمال الإغاثة، وبما أن مهمة الوكالة كان من المفترض بها أن تكون محدودة زمنياً على أمل أن يعود المهجرون إلى ديارهم، لذا لم تعط الخدمات التعليمية اهتماماً يذكر إذ اعتبرت جزءاً من أعمال الإغاثة وتم رصد ١% فقط من ميزانية الوكالة في الأعوام (١٩٥٠-١٩٥١) للتعليم. (٢).

تعرّض مجال التربية والتعليم بعد قيام إسرائيل في مناطق ٤٨ إلى ظروف قاسية وأزمات حادة، فقد تم إغلاق معظم المدارس أبان حرب ١٩٤٨. كما لم تكن هناك مدارس أصلاً في كثير من القرى العربية. أما النشاطات الثقافية والأدبية فقد تجمدت وتوقفت كلياً في السنوات الأولى لقيام إسرائيل. كما تراكمت المشاكل التي واجهت المؤسسات التعليمية وأهمها النقص الكبير في المعلمين والغرف التعليمية والكتب المدرسية، وعلى ضوء الأزمات الحادة التي واجهت مجال التربية والتعليم فقد كانت الحياة الثقافية الأدبية تكاد تكون معدومة في السنوات الأولى لقيام الدولة.

---

(1) انظر: بشور ، التربية والتعليم .ص ١١٠.

(2)المرجع نفسه، ص ٨٨.

مع تطبيق قانون التعليم الإلزامي في بداية الخمسينيات، ومحاولات التغلب على المصاعب الأساسية في التربية والتعليم العربي، أصبح التعليم في متناول أيدي المجتمع غير أنه لم يكن شمولياً، واكتنفته عثرات كثيرة، قبل أن يترك أثره على المجتمع العربي في إسرائيل باعتباره عاملاً أساسيًا في بلورته وتحويله إلى مجتمع دينامي فعال.

تطور أدب الأطفال الفلسطيني

مقدمة:

إنّ أدب الأطفال فنّ أدبيّ حديث العهد في الأدب العربيّ، حملت مصر مشاعل ريادته. ففي منتصف القرن التاسع عشر، بين أعوام (١٨٤٩-١٨٥٤م)، أتمّ محمد عثمان جلال (١٨٢٨-١٨٩٨م) ترجمة معظم الحكايات الشعريّة الخرافيّة الغربيّة، التي ألّفها الشاعر الفرنسي لافونتين (١٦٢١-١٦٩٥م)، إلى العربيّة، وأصدرها في كتاب بعنوان العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ. ومن مظاهر هذه الريادة، كان إصدار مجلة روضة المدارس المصريّة عام ١٨٧٠م، ويعتبر نشرها المواد الأدبيّة للطلاّب مرحلة غير مسبوقة في نشر الكتابات الأدبيّة للناشئين[١]. وقد أعقب ذلك إصدار أحمد شوقي (١٨٦٨- ١٩٣٢م) ديوان الشوقيّات الصّغيرة، في طبعته الأولى عام ١٨٩٨م، ودعا في مقدّمته جمهور الكتّاب والمثقّفين إلى الاهتمام بأدب الطّفل[٢]، وتبع شوقي محمّد الهراوي (١٨٨٥-١٩٣٩م) الذي نظم الأناشيد والأغاني للأطفال. وفي مجال الكتابة النثريّة ألّف علي فكري عام ١٩٠٣م كتابه مسامرات البنات، كما وضع عام ١٩١٦م كتاباً آخر للبنين بعنوان: النصح المبين في محفوظات البنين. شكّلت هذه المحاولات اللبنة الأولى

---

(1) انظر: أحمد زلط: أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمّد الهرّاوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٤.

(2) لمراجعة كتاب الشّوقيات الصغيرة، انظر: أحمد شوقي: الشّوقيات، دار الكتب العلمية، بيروت، مج ٢، د.ت.

في الكتابة الموجّهة للأطفال، ثمّ أعقبت بإصدارات عديدة ومختلفة لهم. كتبها كتّاب مثل: عمران الجمل وفرج الجمل، وحسن توفيق، ونعمة إبراهيم، وتوفيق بكر، ومحمد عبد المطلب، لكن الصّبغة التعليميّة طغت على كتبهم[1]. وتلا جيل الرّواد جيلٌ برز في الثّلث الثّاني من القرن العشرين، أمثال: عمر فروخ، وحبّوبة حداد، وروز غريّب في لبنان، وعبد الكريم الحيدري، ونصر سعيد في سوريا. وقد تجاوزت شهرة بعض هؤلاء الكتّاب حدود بلادهم، مثل: كامل كيلاني ومحمّد سعيد العريان وعطيّة الابراشي، وإبراهيم عزوز، وأحمد نجيب[2]. وتميّزت كتابات هذه المرحلة بالاقتباس والنقل من اللغات الأجنبيّة، أو التبسيط لكتب التراث العربي والاستعانة بها في النتاج الموجّه للأطفال، فلجأ عدد من الكتّاب إلى مؤلّفات تراثيّة غنيّة بالحكايات كألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة والحكايات الشعبيّة، ليزوّدوا الأطفال بأمتع القصص من هذا التّراث. ويعد كامل كيلاني (١٨٩٧-١٩٥٩م) الرّائد الفعلي لأدب الأطفال العربي[3]، إذ كتب أكثر من مئتي قصّة ومسرحيّة للأطفال، كانت أولها قصّة السندباد البحري عام ١٩٢٧م[4]. كانت التّرجمة مصدرًا رئيسيّاً لأدب الأطفال في العالم العربي بين الحربين العالميتين، ثمّ بدأت تتراجع دون أن تختفي لصالح التّأليف العربي في السبعينيات، إلاّ أنّ تطور أدب الأطفال في الوطن العربي كان غير متكافئ، فمقابل تأخّر ظهوره في دول الخليج، تطوّر بسرعة في لبنان وسوريا والعراق ومصر وتونس[5]. ومع انقضاء الثّلث الثّاني من القرن العشرين، خاصّة بعد

---

(1) انظر: أحمد أبو سعد: "تطوّر فنّ الكتابة في البلاد العربيّة ومشكليّاته"، الموقف الأدبي، العدد ١٠٤-١٠٥، ١٩٨٠، ص ٢١٨.

(2) المرجع السابق، ص ٢١٩.

(3) للتوسّع عن الكيلاني، انظر: مجموعة من الكتّاب: كامل كيلاني في مرآة التاريخ، د.ن، القاهرة، ١٩٦٥؛ أحمد، زلط: أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمّد الهراوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤.

(4) انظر: علي الحديدي: في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣٧٤-٣٧٦.

(5) المرجع نفسه ، ص ١٦٩.

حرب حزيران عام ١٩٦٧م، نال جمهور الأطفال اهتمامًا كبيرًا، من خلال رؤية هدفت إلى بناء مجتمع يواكب معطيات القرن العشرين. وكان من أهم مظاهر هذا الاهتمام اعتراف المؤسّسات ومراكز الأبحاث الجامعيّة بأدب الأطفال كأدب رسمي نال حظًا من برامج التدريس الجامعيّة.

شهد الثّلث الأخير من القرن العشرين تنافس دور النشر على إصدار مجموعات ملوّنة جميلة ذات طباعة جذّابة للأطفال. وعلى الرغم من كلّ هذا الاهتمام بأدب الأطفال، إلاّ أنّه ما زال أدبًا يفتقر إلى دراسات نقديّة تسهم هي الأخرى في تطوّره.

مرحلة ما قبل النكبة:

اهتم المثقفون في فلسطين قبل النكبة_رغم الظروف الصعبة_ بالطفل ومراحله العمرية المختلفة، فألفوا له كتب التدريس وكتب المطالعة، كما أثار المثقفون في مقالاتهم وكتبهم قضية أهمية المطالعة والتأليف للطفل وإنشاء المكتبات لهذه المرحلة العمرية من حياة الإنسان. ففي كتابه "العقد الثمين في تربية البنين" الصادر عام ١٨٨٨م استعرض خليل إبراهيم بيدس أصول تربية الطفل منذ ولادته حتى بلوغه [1]، وفي كتابه "مدرسة القرية" الصادر عام ١٩٣٥م قدم مصطفى الدباغ لوائح وجداول موسعة ومفصلة ومقاييس دقيقة حول حجم الكراسي والطاولات التي يجب أن يجلس عليها الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة[2].

ويرى البحث أن هذا الاهتمام بهذه التفاصيل الصغيرة والهامة في هذه المرحلة المتقدمة من التاريخ الثقافي الفلسطيني مؤشر يدل على أن الطفل لم يكن مهمشًا. وفي الكتاب نفسه (مدرسة القرية) يتطرق مصطفى الدباغ إلى أهمية المطالعة وظروفها في تلك الفترة، فيقول:" فالأمم التي تطالع وتقرأ كثيراً، هي الأمم التي لا ينسى أطفالها ما تعلموه لأنهم يمرنون على ما

---

(1) انظر: خليل بيدس: كتاب العقد الثمين في تربية البنين، المطبعة العثمانية، لبنان، ١٨٩٨.

(2) انظر: مصطفى الدباغ: مدرسة القرية، مطبعة العرب القدس، ١٩٣٥، ص ٣١.

تعلموه فيزداد ذلك انطباعاً في أذهانهم ،وقد كانت "اليابان" خير الأمم في هذا المجال لأن المران هناك كثير. وإذا أردنا أن يظل ما يتعلمه الطفل عالقاً بذهنه، وجب علينا أن نبحث عن الطريقة التي تجعل أطفالنا يزاولون القراءة والكتابة بعد خروجهم من المدرسة، وليس ذلك على معلمي مدارسنا بعزيز إذا هم كلفوا أنفسهم مشقة العمل لتأسيس "مكتبة" في مدرستهم للقرية لهذا الغرض، ينتفع بها طلاب المدرسة وخريجوها ومن يحسن القراءة والكتابة من سكان القرية"[١].

وبعد ذلك يستدرك فيقول:"وأهم ما تحتاج إليه مكاتبنا، الكتب التي تلائم مدارك الأطفال وتثير في نفوسهم حب المطالعة التي تكسبهم معارف ثمينة وصفات خلقية قويمة، ويمكننا القول إن ما وضع وألف من الكتب في هذا الباب حتى اليوم، مما يصلح لمكتبة أطفالنا غير كاف، ومن المؤلفات المعروفة لدينا من هذا النوع مؤلفات الأستاذ كامل الكيلاني المعروفة باسم "مكتبة الأطفال" وجزءان عنوانهما "قلب الطفل" ترجمها إلى العربية الأستاذ عز الدين التنوخي (دمشق) وهما من تأليف الأديب الايطالي الشهير "ادمون دو اميتشي، هذا ويعتبر "قلب الطفل" من الكتب العالمية وقد ترجم إلى معظم اللغات الأوروبية وطبع في كل منها مرات عديدة"[٢].

وفي رسالة كتبها خليل السكاكيني لابنه سري الذي يدرس الطب في امريكيا في تاريخ ٢١-٥- ١٩٣٢م تحت عنوان كتب القراءة جاء فيها: "يظهر من كلامك أنك تستهين بكتب القراءة المدرسية، وقد فاتك أن كتاباً صغيراً يوضع في أيدي الأطفال قد يكون له أثر في نهوض الأمة وسعادتها أبعد مما للكتب الأدبية الضخمة العظيمة. يدلك على ذلك أن يكون من جملة الشروط التي أملتها النمسا والمانيا القويتان الجبارتان قبل نشوب الحرب الكبرى على صربيا

---

(1)الدباغ: مدرسة القرية ، ص٧٢ .

(2) المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣.

الصغيرة الضعيفة أن تلغي كتاب قراءة كانت تستعمله في مدارسها الابتدائية. أليس من العجب أن تخاف النمسا والمانيا القويتان الجبارتان من كتاب صغير؟" [١]

وكان للترجمة نصيب في ثقافة الطفل الفلسطيني، إذ ترجم عبد الحميد ياسين في سلسلة الثقافة العامة التي كانت تصدر عن شركة الطباعة اليافيّة مجموعة من الأقاصيص صدرت في مجموعة سنة ١٩٤٦م كان منها (العندليب والوردة) لأوسكار وايلد[٢]وهي قصة معروفة للفتيان.

وفي مجال أساليب التدريس نجد خليل السكاكيني في كتابه الدليل الثاني[٣] يتحدث بإسهاب عن أنواع القراءة (جهرية، صامتة) وفوائد كل منها، ويسهب في استعراض أغراض القراءة. والكتاب بمجمله يتمحور حول مبادىء وأصول تعليم اللغة العربية. كما وألف إسحق موسى الحسيني كتاباً بعنوان أساليب تدريس اللغة العربية في الصفوف الابتدائية[٤].

في ٢٩ مارس ١٩٣٦م أنشئت إذاعة فلسطين، ونقل الأثير لأول مرة في تاريخ هذه الإذاعة أول صوت عربي إلى فلسطين خاصة، وإلى الأقطار العربية عامةً، ولم يكن ذلك الصوت إلاّ صوت الشاعر إبراهيم طوقان مدير البرامج العربية في الإذاعة[٥]

اهتمت دار الإذاعة الفلسطينية – القسم العربي ببث برامج أدبية وعلمية ودينية للطلاب. وقد أصدرت في العام ١٩٤٧م كتاباً بعنوان الإذاعات المدرسية، يحتوي الكتاب على صور من فلسطين ومواد علمية جغرافية وأدبية وثقافية عربية وأجنبية، كانت دار الإذاعة تبثها للطلاب. وجاء في مقدمة الكتاب: "إليك أيها الطالب، وإليك أيتها الطالبة، يقدم القسم العربي بدار الاذاعة

---

(1) خليل السكاكيني: سري، المطبعة التجارية، القدس، (د.ت)، ص ٦٩.

(2) انظر: ياسين عبد الحميد: أقاصيص، المكتبة العصرية، يافا، ١٩٤٦. يضم الكتاب قصة العندليب والوردة لاوسكار وايلد، ص ٥ – ١٨.

(3) انظر: خليل السكاكيني: الدليل الثاني، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٣١.

(٤) انظر: اسحق الحسيني: أساليب تدريس اللغة العربية في الصفوف الابتدائية، مطبعة بيت المقدس، القدس، د.ت..

(٥) انظر: ياغي ،حياة الأدب الفلسطيني، ص ٢٨.

الفلسطينية هذه الكراسة، لتحتفظا بها في الدرج طيلة الفصل المدرسي الأول، بحيث تكون في حوزتكما عندما يحين موعد الإذاعة صباح كل يوم. وهذه الكراسة كما ستلاحظان تحتوي على ملخصات وافية لجميع المواضيع التي سنذيعها خصيصاً لكما في الفصل الأول، من جغرافية وتاريخية وطبيعية وموسيقية وإخبارية، ومن مواضيع خارجية منوعة الصبغة، وقراءات مختارة من اللغة الانكليزية. وتذكر، أيها الطالب والطالبة، أن الإذاعة الفلسطينية أصدرت كراسة عن الإذاعات المدرسية في السنة الماضية، محاولة توضيح الغاية من الإذاعات المدرسية، ومبينة أصولها وتفصيلاتها. والآن وقد شرعتما في دروس السنة الجديدة، عليكما أن تحاولا الإفادة من هذه الكراسة التي بين أيديكما، في ملاحقة الأحاديث والقصص والتمثيليات والأخبار التي سنذيعها لكما وحدكما كل صباح، كل يوم من أيام الدراسة، بين الساعة الثامنة والأربعين والتاسعة. كما عليكما أن ترهفا السمع طيلة الدقائق العشرين، وتنصتا بانتباه للإذاعة التي تنتقل إليكما إما بواسطة جهاز الراديو القائم في قاعة المدرسة، أو بواسطة مكبر الصوت المثبت فوق الحائط في غرفة الصف" (١).

بالإضافة إلى الإذاعة كانت منذ مطلع القرن العشرين محاولات جادة في حيفا من أجل إحياء التمثيل ومن أجل ذلك أنشئت جمعية التمثيل الأدبي، وكان جميل البحيري يكتب التمثيليات إلى رؤساء المدارس لتمثل على المسارح المدرسية(٢). كما وأنشىء في مدرسة الخليل الثانوية مسرح اشتهر أكثر من غيره، بناه سليم البوارشي وأداره المعلم توفيق أبو السعود. حيث قدمت على خشبته مسرحيات للأطفال والكبار(٣) .

---

(1) أنظر: ياغي: حياة الأدب الفلسطيني ، مقدمة الكتاب.

(2) المرجع السابق، ص ١٠٤.

(3) انظر: نجلاء بشور: "أدب الأطفال الفلسطيني" الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، الدراسات الخاصة، القسم الثاني، ص ٢٤٤.

وفي مجال التأليف للأطفال وجدنا اهتماما بالموضوع منذ العام ١٩٢٥م ،إذ نشر في مجلة الزهرة[١]قصة شعرية بعنوان "يراعة وقرود" لإسكندر البيتجالي[٢]. وسنأتي على ذكرها في سياق حديثنا عن الأقاصيص الشعرية.

تذكر نجلاء بشور في الفصل الذي كتبته عن أدب الأطفال الفلسطيني في الموسوعة الفلسطينية:"لم يكن هناك أدب خاص بالأطفال في تلك المرحلة إلا ما كان يرتبط منه بالتعليم الرسمي وبمجالاته المتعددة من كتب مدرسية ومسارح ومكتبات. فضلاً عن الأدب الشعبي الذي كان يكتب ويروى للكبار والصغار معاً"[٣]. لكن بعد بحث دؤوب وجدنا بعض كتب الأطفال التي يمكن أن نصنفها ضمن أدب الأطفال. المشكلة أن نجلاء بشور تربط هذه الكتب بالمكتبات المدرسية ومن وجهة نظرها هذه تخرجها من سياق أدب الأطفال، وهذا توجه يخلو من الدقة لأنه من الطبيعي أن يرتبط أدب الأطفال بالمكتبات المدرسية في تلك الفترة، ففي أيامنا نجد الكثير من كتب أدب الأطفال تقرر ضمن المنهاج المدرسي ولا سيما منهاج المطالعة، فهل يخرجها ذلك من أطارها ككتب أدب أطفال؟! وسنورد فيما يلي مجموعة من الكتب تمكنّا من العثور عليها وتصفحها، وجميعها صدرت قبل عام النكبة.

يخوض الشعب الفلسطيني صراعاً عنيفاً، منذ زمن طويل يمكن أن نحدده بالعام ١٩١٧م – وعد بلفور – ضد الصهيونية والإمبريالية البريطانية – حتى العام ١٩٤٨م – ضد الصهيونية والإمبريالية الأميركية حتى الآن. ومن البديهي أن تعكس الحركة الثقافية الفلسطينية هذا الواقع وتساهم في إضاءته ومحاولة تغييره وتطويره نحو مواقع جديدة. وكان أبرز هذه الانعكاسات

(1) وهي مجلة أدبية روائية أخلاقية تاريخية فكاهية صاحبها جميل البحيري، وكانت تصدر في حيفا عن مطبعة الزهرة منذ عام ١٩٢٠.

(2) اسكندر البيتجالي:"يراعة وقرود" مجلة الزهرة، العدد ٥-٦، السنة الخامسة، ١٩٢٥، ص ٢٥٦.

(٣) انظر: بشور: أدب الأطفال ، ص٢٤٢.

ماثلا في الأدب القومي المبكر في فلسطين، والذي وجد في القصيدة أوسع مجال، حيث لا يختلف في ذلك كثيراً عن طبيعة الأدب العربي آنذاك "[١].

كانت بدايات أدب الأطفال في فلسطين (كباقي الدول العربية) جزءاً من الأدب الشعبي الذي لم يدون، ولكن مقدمات التأليف في أدب الطفل الفلسطيني جاءت متاخرة عما كان عليه أدب الاطفال في مصر، فمن وجهة النظر التاريخية كانت هذه البدايات امتدادا متاخراً لحركة التأليف في مصر[٢]. وتصف نجلاء بشور أدب الطفل الفلسطيني بصفات ثلاث: أولا: تأخر ظهوره ونموه في فلسطين عن ظهوره في بعض الدول العربية والكثير من دول العالم، ثانيا: وجود كتاب مختصين بأدب الأطفال، ثالثا تمحور معظمه حول توصية الطفل نحو الهم القومي والوطني[٣].

ومن خلال هذا الطموح القومي التربوي نشأ على هامش الحركة الشعرية " النهضوية " نسبة إلى مصطلح النهضة في حينه – توجه لكتابة بعض الأناشيد للأطفال، فتجد على سبيل المثال أن أحمد شوقي في مصر، قد مثل هذه الأناشيد المدرسية التي لا تتجاوز التربية الدينية والاجتماعية السائدة . كما فعل ذلك في العراق معروف الرصافي ضمن المنهجية الرسمية ذاتها أيضا[٤]. إلا أن الواقع الفلسطيني، رغم أنه جزء من الواقع العربي العام ، كان بظروفه الموضوعية، يتجه نحو التمايز الفعلي. فالشخصية الوطنية الفلسطينية كانت معرضة للإبادة التامة تحت ثقل المعركة الدائرة، وكان الطفل الفلسطيني، وهو مشروع المستقبل الدينامي لهذه

---

(١) انظر: علي الخليلي: " هوامش حول أدب الأطفال في فلسطين"، المهرجان الوطني الأول للأدب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، منشورات دار الفكر العربي، القدس، ١٩٨١، ص١٤٩.

(٢) انظر: فاطمة بدوان: نشأة أدب الأطفال في فلسطين: نشأته وتطوره، جذوره التاريخية والشعبية. رواده وأعلامه، ١٨ أيلول، مكتبة البيرة، رام الله، ٢٠٠٥، ص١٦.

(٣) انظر: الموسوعة الفلسطينية م.٤، ض٢٤٢.

(4) انظر: علي الخليلي: هوامش حول أدب الاطفال في فلسطين، مرجع سابق، ص ١٤٩.

الشخصية ، معرضًا للنفي المنهجي عن تراثه وأرضه وشعبه. لذلك كان للأناشيد وللأغاني المنظومة للشاعرين الكبيرين إبراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي " أبي سلمى " دور كبير في خلق البواكير الأولى لنشيد الأطفال الفلسطيني. وهو نشيد يتجاوز تلك التقليدية السطحية التي تمثلت في محاولات أحمد شوقي ومعروف الرصافي في نهاية الربع الأول من هذا القرن. أصدر أبو سلمى ديوان " أناشيد فلسطين "– طبع لمرة واحدة في الخمسينات ولم يتجدد طبعه حتى الآن – وبعض أناشيد إبراهيم طوقان التي أشتمل عليها ديوانه الوحيد منذ نشره لأول مرة بعد وفاته عام ١٩٤١م، وعلى رأسها نشيد " موطني " المتجذر في وعي كل فلسطيني وفلسطينية. وهي الجذور الأولى لقصيدة الأطفال المعاصرة في فلسطين. كما هي الجذور الأولى أيضا لبداية أدب الأطفال عامة في فلسطين[١].

كان إسعاف النشاشيبي أول من كتب الشعر للطفل الفلسطيني، وقد وضع هذه الأشعار في كتاب صغير سماه أشعار عربية، كما ألف كتابًا مدرسيًا آخر سماه البستان نشرته مطبعة المعارف في مصر عام ١٩٢٧م. كما أن أول من أصدر ديوانا في الأناشيد في فلسطين هو الشاعر إبراهيم البوراشي عام ١٩٢٨م وكان بعنوان "مجموعة الأناشيد" وصدر في ثلاثة أجزاء .وصدر للشاعر اسكندر الخوري البيتجالي الكتاب الأول (الطفل المنشد) عام ١٩٣٦م، والكتاب الثاني بعنوان " المثل المنظوم ،نشر بعد عام من الأول. وقد احتوى ديوانه (الطفل المنشد) على قصص شعرية وأناشيد وصفية[٢].

(١) انظر: الخليلي، هوامش حول الأدب ص ١٥٠.

(٢) انظر على على سبيل المثال المقطع التالي:

"إذ ديكنا صاحا

أفقت وقمت مرتاحا

ونجم الصبح قد لاحا

ومن أبرز الشعراء الذين صدرت لهم دواوين كرست للأناشيد الوطنية والمدرسية إميل الغوري الذي صدر له كتاب أناشيد وطنية، وخليل طوطح الذي صدر له كتاب " أناشيد مدرسية". وأغنى إبراهيم طوقان المقررات الدراسية بالأشعار الوطنية في مدارس فلسطين. وفي أواخر الثلاثينات ظهر مصطفى الدباغ الذي كان يعمل في دائرة المعارف واهتم بأدب الطفل، وعني بتأمين كتب المطالعة للتلاميذ من أجل تقوية الطلاب في اللغة العربية. أما قصص الأطفال فقد تأخر ظهورها حتى الاربعينيات، وكان رائد القصص راضي عبد الهادي الذي كتب قصة "خالد وفاتنة"(1) عام ١٩٤٥م وهي أقرب للنوفيلا منها إلى القصة.

وعطر الروض قد فاحا". فاطمة بدوان: مرجع سابق، ص ٢٨.

(1) تبدأ النوفيلا ببناء جعفر المنصور لمدينة بغداد وعلم الناس ببناء بغداد، وذاعت شهرتها فيما بينهم. وهاجر الناس إليها، وكان يعيش في مصر في ذلك الحين رجل فقير جداً اسمه عليّ، وقد وصلت أخبار بغداد إليه. سافر إليها و لم يجد عملاً ولكن بعد جهد جهيد يعمل في متجر لرجل اسمه سعيد. ومنذ أن عمل عليّ في المتجر ازدادت الأرباح، سر سعيد من أمانة عليّ ونشاطه وزوجه ابنته سعاد، وبعد مدة توفي التاجر سعيد، أخذ عليّ بعد وفاة عمه سعيد كي يدير حانوته وذاع صيته فاستدعاه الخليفة وقربه منه ،وولدت له سعاد ابناً سماه "خالداً" .كبر خالد وصار مثل أبيه مشهوراً بالنشاط والأمانة ومساعدة الفقراء. وذات يوم أخبر التجار خالداً أنهم مسافرون لدمشق ومدحوا جمالها وقصورها فتحمس خالد للسفر معهم ،وعندما توغلوا في بادية الشام أخذوا ينشدون قصيدة مطلعها:

سيري بنا سيري سيري إلى الشام
إلى حمى الأحرار والخلق السّامي
سيري إلى الشام
ما أجمل الشام وماءها العذبا
وطيرها الغرّيد وغصنها الرطبا
سيري إلى الشام.

وأثناء السفر ذهب خالد ليصطاد الضباع- وغاب ، فقلق الرجال عليه وبحثوا عنه دون جدوى. أخبروا والدته وزوجته بما حدث، أما خالد فكان سبب اختفائه أنه سقط أثناء الصيد وأغمي عليه فاسعفته راعية بدوية وكانت رائعة الجمال، أخذته معها إلى خيمتهم حيث تسكن مع أمها وأبيها وأمضى خالد في ضيافة العائلة أسبوعين. أعطى فاتنة خاتماً هدية لمساعدتها وذهب ليبحث عن أصدقائه فلم يجدهم. فسافر إلى دمشق ليبحث عنهم هناك. وفي حانة دمشق حدث ما لا يتوقعه خالد، لقد ادعى أحد الرجال أن خالداً سرقه فهرب خالد من الخان واختبأ في أحد القصور وظل هناك عدة أيام، وعاد خالد بعد ذلك مع إحدى القوافل المسافرة إلى بغداد . عاد إلى بيت والده في بغداد

وكتب يوسف هيكل كتاب أجداد النبي بأسلوب قصصي نشر عام ١٩٤٥م ووجهه للأطفال حتى سن الثانية عشر(١). وكتب محمود زايد للأطفال "نساء خالدات"، "العربي في حروبه" ،وقصة "يوليسز التائه " التي صدرت عام 1946م، وكتب إسحاق الحسيني وفايز علي الغول، ومحمد العدناني عدداً من القصص الموجهه للطفل. من القصص العلمية التي كتبت في هذه الفترة: الهر الأليف(٢). القصة علمية تتحدث عن هر لفتاة تدعى سهاد. ومن خلال الحوار بين سهاد وامها تقدم الكثير من المعلومات العلمية حول القطط وأنواعها وصفاتها ومعيشتها بأسلوب قصصي مشوّق.

صحف الأطفال: "تمثلت صحف الأطفال في المجلات المدرسية ومجلات الشباب للأطفال فوق سن الخامسة عشرة، ويعتقد أن هذه الصحف بدأت في العهد العثماني ثم استمرت في بعض الأماكن في مدارس فلسطين طوال العهد العثماني، وبعض هذه الصحف كان قد خصص للأطفال مثل مجلة السمير التي صدرت في حيفا عام ١٩٤٠م، وكانت بعنوان صفحة التلميذ. وكان من أبرز المجلات والصحف التي ظهرت بعد ذلك المجلات التالية: باكورة صهيون، وصوت الكلية ومجلة مدرسة صهيون الانجليزية ومجلة كلية تراسانطة، ومجلة دار الأيتام الإسلامية الصناعية في بيت المقدس، والمنبر، ومجلة اتحاد النوادي الارثوذكسية العربية في القدس، ومجلة مصباح الحصاد، ومجلة الرابطة بحيفا والكشاف والغد"(٣).

،وكانت الفرحة كبيرة. وبعد مدة عيّن خالد رئيساً للشرطة في بغداد من قبل الخليفة المأمون وذات يوم سجن الرجل الذي أخفاه في بغداد فساعده خالد في الخروج من السجن ،وكما يلتقي فاتنة وهي تتسول في الشارع لأنها جائعة فيعطف عليها ويتزوجها. هذا وتم تقسيم النص لعناوين جانبية. انظر: راضي يوسف عبد الهادي: خالد وفاتنة، مطبعة بيت المقدس، د.م، ط١، ١٩٤٥.

(١) انظر: بدوان: نشاة أدب الأطفال، ص ١٨.

(2) انظر: شوكة عبد الهادي: الهر الأليف، طبع بمطبعة الآباء ، د.م. ١٩٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٨.

الكتب المدرسية:

كتب أدبية:

سلسلة الرياض الوطنية في الأناشيد والمحفوظات(١): يضم الكتاب نصوصاً نثرية وشعرية منها ما هو موضوع للإنشاد والاستظهار أو للاستظهار فقط. وقد تم وضع ألحان للأناشيد الواردة في الكتاب. وجاء في مقدمة الكتاب" جعلت سلسلة الرياض هذه على نسق حدائق القراءة العربية من الأسهل إلى السهل، ومن السهل إلى الصعب منتخباً لها الدروس قريبة المتناول المطابقة لسن الأحداث الملائمة لشعورهم وسعة عقولهم، مما يلذّ لهم سماعه ويهون عليهم استظهاره ويثير حميتهم للتغني به أو للمجاهرة بقراءته (رفع الصوت بها). وقد ضبطت الأجزاء الثلاثة الأولى بالتشكيل الكامل، ليعتادوا منذ صغرهم الإجادة في القراءة، عاملاً بقول القائل:" من شب على شيء شاب عليه"(٢).

مجموعة أناشيد مدرسية (٣). ضم الكتاب ترجمة إنجليزية للقصائد، وجاء في مقدمة الكتاب أن الأناشيد انتخبت من مجموعات مختلفة كمجموعة أناشيد جامعة بيروت ومدرسة صيدا وغيرها من مجموعات مدرسية وطنية وتم تقديمها ليناسب المقام على حد قول المؤلف.

المثل المنظوم للمدارس(١) يقول المؤلف في مقدمة كتابه :"وقد وجدت أن الأمثال المنظومة أعظم ما تحتاج إليه مدارسنا إذ ليس لدينا حتى الآن كتاب شعري على نحو ما هو عند الغربيين يحوي

---

(1) انظر: أحد الرهبان الفرنسيسيين، سلسلة الرياض الوطنية في الاناشيد والمحفوظات، مطبعة الأرض المقدسة، القدس، ١٩٢٨.

(٢) المرجع نفسه. ونورد فيما يلي أنشودة "معاشرة الأخيار" الواردة في الكتاب

"زهرة برية قد وضعت بين ريحان ذكي الرائحه

فاستمدت منه عرفاً طيباً، وغدت مثل شذاه فائحه

هكذا من يصطحب أهل التقى، يكتسب منهم صفات صالحه". انظر: المرجع نفسه، ص ٩.

(٣) انظر: المدرسة الوطنية الأرثوذكسية بيافا: مجموعة أناشيد مدرسية، يافا، شركة الطباعة اليافية، ١٩٣٥.

القصة المنظومة، ولا سيما ما جرى على أفواه البهائم وألسنة الطير، تنطوي على الأدب والحكمة والنصيحة إلا نزر يسير مبعثر هنا وهناك، يكاد لا يفي بالحاجة.

فحدثتني النفس لطرق هذا الباب علّني أوفق إلى ما فيه الفائدة المتوخاة بإذن الله. فنظمت هذه القصائد، بعضها على أفواه البهائم وألسنة الطير، وبعضها الآخر قصة أو عبرةً، واتبعت ذلك بضع قصائد تجمع بين الأدب والفكاهة والتاريخ، ووصف الطبيعة والأنشودة مما لا غنى للتلميذ عنه. وقد ذيّلت هذه القصائد بالشرح اللازم وزودت كل قصة منها بصورة تجعل من المثل حقيقة ملموسة"[٢].

الجديد في القراءة العربية[٣]: لو استعرضنا النصوص الواردة في الجديد في القراءة العربية لوجدناها تحتوي على نصوص أدبية متنوعة من التراث العربي والعالمي في أجزائه المختلفة. وقد اخترنا من النصوص التي وردت في الجديد نصًا بعنوان: الشاب الكريم: "كان قطاراً مسافراً في يوم من أيام الشتاء الباردة، فخرج عن الخط، وكاد ينقلب بركابه، وبعد أن انتظر الركاب طويلاً، جاء قطار آخر من المدينة التي كانوا مسافرين إليها، فانتقل الركاب إليه يحملون أمتعتهم.

وكانت بينهم عجوز، ومعها حفيدتها الصغيرة، فلم تقدر أن تحمل أمتعتها وحفيدتها إلى القطار، فتطوع شاب من المسافرين، وحمل لها كل شيء فشكرته، وشكره الناس شكراً جزيلا"[٤].

---

(١) انظر: اسكندر الخوري (البيتجالي): المثل المنظوم للمدارس، مطبعة بيت المقدس، القدس، ط٢، ١٩٤٢ .

(٢) انظر: الخولي ، المثل المنظوم ص٤٤

(٣) انظر: خليل السكاكيني: الجديد في القراءة العربية، ج٣، مطبعة بيت المقدس، القدس، ط ٢٠، ١٩٤٦؛ وانظر: المؤلف نفسه: الجديد في القراءة العربية، ج٤، المطبعة العصرية، القدس، ط٨، ١٩٥٠.

(٤) المرجع نفسه، ج٣، ص٣١.

سلسلة حدائق القراءة العربية (١): وضعها أحد الرهبان الفرنسيين. يحتوي الكتاب على نصوص نثرية وشعرية منها الأدبية والعلمية والدينية والجغرافية والتاريخية، منها، ما يلي: "دمية فرحى ونجلاء": (٢)."

والعصفور في الغابات"(٣):

مجموعة النشاشيبي(٤): يحتوي الكتاب على أقوال وحكم وقطع نثرية من التراث العربي وأبيات شعرية لشعراء عرب معروفين مثل أبي تمام وأبي فراس الحمداني وغيرهم. وقد جاء في فاتحة الكتاب: "جمعت هذه الأقوال ليرويها نشءُ العرب فيهتدوا بهداها. وإنها لمن أحسن الحديث وإكرام القول قد شرف لفظها ومعناها. وقد بين دستور التدريس المقدار المفروض حفظه على كل صف (ابتدائي أو ثانوي) وليس يسوغ لمؤدِّب تكليف القوم حفظ القول إلا من بعد توضيحه. وتبين الكلام ظهير استظهاره"(٥).

---

(١) انظر: أحد الرهبان الفرنسيين: حدائق اللغة العربية، مطبعة الآباء الفرنسيسيين، القدس، ط ١٤، ١٩٦١.

(٢) "كان لفرحى وأختها نجلا دمية ظريفة، تتسليان بها، فبينما كانت فرحى تلعبَ ذات يومٍ بالدمية، جاءت نجلاء وطلبتها منها، فأبت فرحى أن تعطيها الدمية، فغضبت نجلاء وسحبت إليها إحدى رجلي الدمية، فشطرت الدمية شطرين، وتلفت، ثم جلستا منفردتين نادمتين على ما فعلتا". المرجع نفسه، ص ٢٤.

(٣) "الحبس ليس مذهبي، وليس فيه طربي
فلست أرضى قفصاً، وإن يكن من ذهب
غابات ربي غايتي، والعيش فيها مطلبي
قد طاب فيها مطعمي وراق فيها مشربي
أذهب فيها أستقي من ماءِ نبعٍ عذبِ
أصدح فيها مطلقاً، فالحبس ليس مذهبي" المرجع نفسه، ص ٦٤.

(٤) انظر: اسعاف النشاشيبي: مجموعة النشاشيبي، المطبعة السلفية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.

(٥) المرجع السابق، المقدمة.

كتب علمية:

أطفال العالم (١) : الكتاب حلقة أولى من سلسلة الجغرافية الحديثة المصورة، الغرض منها التدرج بالطفل إلى استخلاص فكرة عامة عن العالم الواسع الذي يعيش فيه. وأسلوب الكتاب قصصي شائق يحبب إلى الطفل علم الجغرافية، ويسهل عليه تناول الحقائق الجغرافية والعلمية. وقد عني بلغة الكتاب فكانت بسيطة وجاءت الكلمات مشكلة تشكيلاً كاملاً وطباعتها فاخرة مرفقة بالصور الملونة الأمر الذي لم نألفه في كتب الأطفال في هذه الحقبة الزمنية.

وقد تصدر الكتاب مقدمة يدور فيها حديث بين شخصية تدعى أمين وأبيه عن العالم والكرة الأرضية وفصول السنة. ووصف الكاتب ما رآه أمين مع والده في هذه الرحلات التي زار فيها مع والده الطيار عدة أقاليم ومناطق في العالم، جاءت بأسلوب يشبه أسلوب المذكرات(٢).

كتب مطالعة(٣): **يوليسيز التائه** (٤). يتناول الكتاب بأسلوب قصصي مبسط قصة حرب طروادة. النص غير مشكل ومقسم لفقرات. وقد عرفت مدارس فلسطين للمؤلف محمود زايد قبل النكبة كتابين آخرين هما:

---

(١) انظر: سعيد الصباغ وآخرون: أطفال العالم، مكتبة الكشاف، ط١، بيروت، ١٩٣٥.

(٢) وقد جاء في المقدمة: الغرض من وضع هذه الحلقة هو التدرج بالطفل إلى استخلاص فكرة عامة عن العالم الواسع الذي يعيش فيه وتصور معيشة البشر- وخصوصاً الأطفال- في الأقاليم الأساسية المختلفة. وقد علل المؤلف أسلوب الكتاب بمقدمة جاء فيها: " أما أسلوب الكتاب فهو قصصي شائق يحبب إلى الطفل علم الجغرافية ،ويسهل عليه تناول الحقائق التي اعتاد أن يتلقاها جافة مملة ،فيحشو دماغه بها على كره ومضض. فضلاً عن أن هذا الأسلوب يقتصر على اللباب دون القشور ،من الحقائق، مبيناً تأثير البيئة على السكان وطرق معيشتهم في كل إقليم من الأقاليم. وقد عنينا عناية خاصة بلغة الكتاب فحاولنا أن نجعلها بسيطة مع المحافظة على صحتها بحيث يستوي في فهمها الطالب العربي بغض النظر عن القطر الذي ينتمي إليه." المرجع نفسه.

(٣) نحن نؤمن أن كل كتاب هو كتاب للمطالعة ولكننا أوردنا هذه الفئة للتمييز بين الكتب المدرسية التعليمية وكتب المطالعة.

(٤) انظر: محمود زايد: يوليسيز التائه، مطبعة الفرنسيسكان، القدس، ١٩٤٦.

نساء خالدات، والعربي في حروبه[1].

الحياة في تهذيب الفتاة[2]:

يدعو حسن النحفاوي في الكتاب إلى تعليم المرأة ونيلها حقوقها واحترامها لكي يعود بذلك النفع عليها وعلى أهلها وزوجها وأولادها ووطنها وأمتها. وقد تصدر الكتاب قصيدتان واحدة موجهة لفتى الشرق وأخرى لفتاة الشرق. وانعكس تغلغل الأحداث الثورية في حياة الناس، بوضوح في الأدب، فنجد خليل السكاكيني ينظم انشودة لنادي الإخاء الارثوذكسي عام ١٩٣٣ بعنوان "إن" جاء فيها:

"أن يخفض الناس الرؤوس فإننا نعليها

أو يرخص الناس النفوس فإننا نغليها

أن تتزلزل القدم فإننا جبال

أو تتضاءل الهمم فإننا أبطال" [3].

المجموعة الحديثة للأناشيد الوطنية[4]: يضم الكتاب بين دفتيه مجموعة من الأناشيد الوطنية التي تتناول فلسطين وغيرها من الأقطار العربية، إذ يتحلى الكتاب بالروح القومية التي تناصر الأمة العربية. القصائد غير مشكلة ويخلو الكتاب من الصور وهو من الحجم المتوسط. وقد اخترنا مقطعًا من قصيدة عن فلسطين.

---

(١) حاولنا الحصول على الكتابين دون جدوى، والإشارة للكتابين وجدناها في مقال نجلاء بشور حول أدب الاطفال في الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

(٢) انظر: حسن النحفاوي: الحياة في تهذيب الفتاة، مطبعة الكرمل، حيفا، ١٩٢٣.

(٣)باغي، حياة الادب الفلسطيني ، ص٢٢٠-٢٢١.

(٤) جمعت وطبعت على نفقة المكتبة التجارية العصرية لصاحبها كرامه صالح الشناوي: المجموعة الكاملة للأناشيد الوطنية، مطبعة بيت المقدس، القدس، ط٢، ١٩٣٥.

أنت فلسطين بلادي:

أنت فلسطين بلادي — أنت آثار الجدود

نحن لا نرضى مذلة — نحن أبناء الأسود

يا بني الأوطان أمشوا — عصبة بالاتفاق

نحن أبناء فلسطين — نحن حماة البراق(١)

عظماء الماضي(٢): الكتاب معد للناشئة، ويتميز بالتشكيل والأسلوب القصصي المبسط ويتضمن سيرة حياة عظماء مثل الملك خوفو، والاسكندر الكبير، ويوليوس قيصر، وعمر بن الخطاب، والملك شارلمان. والهدف من الكتاب كما جاء في مقدمته: "أن ينبهوا الناشئة إلى حكاية النوع البشري ويقوّوه، ويوحوا إليهم المثل العليا وللاستفادة من الحكمة المستقاة من سير هؤلاء. إقرأ حكاية حياة رجل عظيم من أولئك الذين هم في الحقيقة عظماء في نظر العالم، وانس قوميته، ولكن تبصر في محيطه، وانظر هل كانت له غاية جلّى في الحياة؟ وهل ثمة وجه شبه بين تلك الغاية وغايتك نفسها؟ وما الذي أتاه هذا الرجل من العظائم؟ وما هي عناصر العظمة والضعف في أخلاقه؟ وهل تعجب به اليوم؟ وهل في إمكانك أن تصلح أخطاءه؟ وما هي العبر التي أفدتها بمطالعتك وقائع حياته؟"(٣)

---

(١) المرجع نفسه، ص ٨.

(٢) الفرنسيسي يوجين انطون لورنس: عظماء الماضي، مكتبة بيت المقدس، القدس،١٩٣٦.

(٣) المرجع نفسه.

سلسلة الطرائف للأطفال.(أحمد المدلل، أيام الشتاء[١]، وردان الوفي):

أحمد المدلل[٢] جاء الكتاب ضمن سلسلة الطرائف للأطفال يفتتح المؤلفون الكتاب بمقدمة تشويقية عن حكايات أيام زمان والقصص الشعبية، جاء فيها: " أيها الطفل العزيز! هل تذكر ليالي الشتاء الطويلة، وقد جلست أنت وأهلك بقرب الموقد، وجدتك أو أمك، أو إحدى قريباتك تقص عليك قصةً أو أحدوثةً (حدوته) تستمع لها بسرور زائدٍ؟ إن تلك القصص من أجمل القصص الشعبية. وهذه القصة واحدة منها، وقد اخترناها لك من بين كثير من القصص وكتبناها بلغةٍ صحيحةٍ سهلة لتعرف جمال لغتك، ولتكون مشجعةً لك على كثرة القراءة التي هي أفضل متعة للإنسان. وسنتبعها بقصص أخرى تقرأها في غرفة الدرس، أو في أوقات الفراغ فتفيدك وتسليك"[٣].

ورد النص مع تشكيل كامل، وبعض الصور غير الملونة الصغيرة المرافقة للنص، حجم الكلمات كبير. تم تقسيم النص بسبب طوله إلى عناوين ثانوية. النص مأخوذ من القصص الشعبي، لذا نجد الكثير من المأثورات الشعبية ترد فيه مثل: الملك والسحر والمارد والقوى الخارقة. الأجواء شبيهة كثيراً بأجواء ألف ليلة وليلة.

---

(١) بحثنا عن هذا الكتاب وحاولنا الحصول عليه، لكنه كان مفقوداً الأمر الذي حال دون استعراضه.

(٢) مضمون قصة أحمد المدلل: تدور أحداث القصة حول شاب مدلل يتصرف كالصغار وعندما يراه الملك يدور جدال بينه وبين ابنته حول سبب إخفاق الشاب، هل هو الأم أم الشاب ؟وتعتقد الفتاة أن الأم هي السبب ويعتقد الملك العكس فيغضب عليها ويزوجها للشاب وتتطور أحداث القصة فيصبح الشاب غنياً. انظر: اسحق موسى، الحسيني، وآخرون: أحمد المدلل، مطبعة المعارف، القدس، ط٤، د.ت.

(٣)الحسيني ، أحمد المدلل ص ١٤

وردان الوفي[1]:جاء في مقدمة القصة: "لما رأينا مكتبة الأطفال الغربية حافلة بأشتات الكتب الممتعة، آلينا على أنفسنا تزويد المكتبة العربية بسلسلة من كتب الأطفال جديدة في موضوعاتها، وطريفة في اتجاهها، متقيدين قدر الإمكان بما يعرفه الطفل من مفردات، لكي تحمله على المطالعة بشوق وتلهف، دون أن يصطدم بالمفردات العويصة التي تزهّده في القراءة. والله نسأل أن يوفقنا في تأدية واجبنا نحو أطفالنا على خير وجه وهو السميع المجيب"[2] .

تم تقسيم القصة لطولها إلى عناوين جانبية. نجد في الكتاب بعض الصور السوداء، النص مشكل. ونضيف أن الكتاب صدّر بالعبارة: " قررته وزارة التربية والتعليم الأردنية ".

الأقاصيص الشعرية:

هذا الإطار القصصي للمحتوى الشعري اتجاه فرضه الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي باصراره عليه وتكراره له، حتى أصبح سمة من سمات هذه المرحلة من الشعر في فلسطين. ونورد فيما يلي مقطعاً من قصيدتي "يراعة وقرود" وآحر من قصيدة "الزوجة العفيفة":

"يراعة وقرود":

وقد وجدت ليلاً قرود	والبرد إذ ذاك شديد
يراعة توهمتها	جمرة تلك القرود
فاجتمعت من حولها	في يد كل منها عود

---

(١)تدور أحداث القصة حول كلب وفي ذكي يدعى وردان يحبه المختار وعائلته، يقرر أن يبيعه للحاكم لاسترضائه لكنه يعدل عن ذلك بسبب حب العائلة للكلب ،وتدور أحداث القصة حول مغامرات وردان ووفائه ثم تنتهي القصة بموت المختار ووفاء وردان له بعد وفاته. انظر: اسحق موسى، الحسني، وآخرون: وردان الوفي، المطبعة العصرية، القدس، ط٣، د.ت.

(٢) المرجع نفسه.

والكل قد ألقى عليها عودة ناراً تريد [1]

"الزوجة العفيفة":

صبية عُرب هام فيها (جميل) وكل جميل للجميل يميل

لها دولة من حسنها ولحاظها لها دول الأرض العظام تدول

وحول محياها من الطهر هالة حواها من الغيد الحسام قليل

رآها فولاها جميل فؤاده وقال لها ما عن هواك أحول

وهي مذ رأته كرست قلبها له وقالت أديب إنه وجميل [2]

أقصوصة شعرية تعالج الأسى الفلسطيني والكارثة:

كان شحرور وحيداً ناعم البال سعيدا

هانئاً بين الظلال جاهلاً غيب الليالي

حالما حلم الأماني بين ترجيع الأغاني

فأتى طير وأبدى بجميل القول ودّا

قال يا شحرور إني باحث عن خير خدن

ولك اليوم فؤادي قد هفا قبل ودادي [3].

ونورد فيما يلي مقطعاً من قصيدة " حكمة حمار" للشاعر اسكندر البيتجالي:

ذات مساءٍ غادر الديارا شيخ مسن راكباً حمارا

---

(١) البيتجالي: يراعة وقرود، مجلة الزهرة، ص ٥٦.

(٢)باغي ، حياة الأدب الفلسطيني ،ص ١٩١.

(٣)باغي، حياة الأدب الفلسطيني ، ص ٣٠٦-٣٠٧. أورد باغي هذه القصيدة دون عنوان، ويشير المؤلف أن القصيدة للشاعر حسن البحيري، وقد وردت في ديوانه الأصائل والأسحار، الصادر في القاهرة، سنة ١٩٤٣، ص ١٠٦-١٠٩. ولم نتمكن من الحصول على الديوان.

ولم يكد يبعد عن قريته وقد توفي ليلة النهارا

حتى رأى اللصوص تعدو خلفه تظنه يحتقب النضارا

فأوسع الحمار ضرباً مؤلماً وود لو به اختفى وطارا [١]

ومن المؤلفات التي عثرنا عليها قبل النكبة أيضا :

حكاية الديك الشاطر [٢]: هي حكاية شعبية طويلة تم تقسيمها لعناوين جانبية. تسيطر على الكتاب أجواء الحكاية الشعبية. والمؤلفة/ المؤلف تقول في بداية الحكاية إن عمتي حكت لي هذه الحكاية. وتوظّف العامية عندما يخاطب الديك الراعي:

" وما إدامك؟

فيجيبه الراعي:

"إدامي ملح وسعتر" [٣].

أدب الأطفال الفلسطيني بعد النكبة:

لقد عرفت الحياة الفلسطينية من جراء تكوين " الدولة العبرية" على أرض فلسطين وممارسة الاقتلاع والتشتيت اللذين خضع لهما الشعب الفلسطيني، حدوث "تغييرات بنيوية" أثرت بحدة على نسق ومكونات البناء الاجتماعي الفلسطيني، وأنتجت الظروف والأوضاع المعقدة

---

(١)البيتجالي: المثل المنظوم، ص ٥٤.

(٢) تروي حكاية ديك يحصل على حبة قمح ويبدلها بطحين ثم برغيف ثم بجدي ثم بسخلة ثم بثور ثم بجاموس ثم بعروس ،وكل ذلك يحدث بالمكر والخداع واستغلال الناس ،وعندما يعود إلى قريته يستغرب الناس من حصوله على هذه العروس الجميلة. ثم يتحول إلى شاب جميل ويروي للناس أنه كان شريراً فمسخه الله ديكاً . ولكن النهاية غير مقنعة لأن الديك لم يقم إلا بالغش والخداع و لم يتب خلال مسخه حتى نتفهم سبب تخليصه من المسخ. ولكنه بعد ذلك يصبح تقيًا. انظر: المؤلف غير معروف: الديك الشاطر، المطبعة العصرية، القدس، ١٩٤٥.

(٣) مؤلف مجهول ، الديك الشاطر، ص ١٥.

والقاسية للأجيال الفسطينية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ووجودياً ونفسياً، وأصبحت الأساس الجديد الذي يحكم حياتها.

لقد حول الاحتلال الإسرائيلي المجتمع الفلسطيني إلى تجمعات مقيمة ولاجئة وضرب كافة وحداته وجماعاته ووسائطه (الأسرة، العائلة، العشيرة، الشريحة، الطبقة.) وأنماط عيشه (الريفية والمدنية والبدوية) وحصلت بفعله عملية فصل حادة بين عناصر المجتمع ومقوماته، ولقد كان قطاع الطفولة من أكثر القطاعات أذى وضرراً نظراً لأنه خاضع لمؤثرات التغيرات الحاصلة في نسق الحياة الاجتماعية للمجموعة (١).

تطور أدب الأطفال في مناطق ٤٨:

إنّ تطوّر أدب الأطفال العربي في مناطق ٤٨ رهين عامل يقع خارج النظام الأدبيّ، وهو الحالة السياسيّة منذ عام ١٩٤٨م ووضعيّة العرب الاجتماعيّة الصّعبة التي رافقتها هجرة عدد من المثقّفين الذين كتبوا للكبار والصغار (٢). وتجدر الإشارة إلى غياب المؤسّسات الراعية لأدب الأطفال وتنميته، وبالتّالي عدم وجود إصدارات لجيل الطفولة. وقد أدّى هذا الوضع إلى عدم وجود نهضة أدبيّة للكتابة للأطفال. كانت الحكايات الشعبيّة المرويّة، إلى جانب الكتب المدرسيّة(3) تشكل أهم القصص التي عرفها الأطفال،(١) كما شكّلت مصدرًا لإلهام بعض كتّاب

---

(١) انظر: محمد فرحات: الوطن في ذهن الطفل الفلسطيني، د. ن. ، د.م، ١٩٩٢، ص١٢-١٣.

(٢) نذكر من هؤلاء المثقّفين الأديبين: توفيق فيّاض الذي كتب للأطفال قصة حيفا والنورس، انظر: توفيق فيّاض، حيفا والنورس، دار الفتى العربي، بيروت، ١٩٨٠؛ غسّان كنفاني، الذي كتب للأطفال قصّة القنديل الصغير، انظر: غسّان كنفاني: القنديل الصغير، دار الفتى العربي، بيروت،١٩٨٥. من الجدير ذكره قيام عدّة مسارح بإخراجها –القنديل الصّغير – عملاً مسرحيًّا، كان آخرها مسرح الأفق الشفاعمري الذي قام بعرضها على مسرح بيت الكرمة في حيفا بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٤. للاطّلاع على رمزيّة هذه القصّة وتحليلها، انظر: روزلاند، دعيم: "القنديل الصغير"، أدب، فنون وتربية الأطفال، مجلّة الحياة للأطفال، حيفا، ١٩٩٤، ص ٩٩-١١٥.

(٣) للاطّلاع على هذه الكتب، انظر: ساميمزيغيت: سنابل من حقول الأدب دار النشر العربي، الناصرة، ١٩٦٨، أحمد عبد العزيز، وآخرون:المنهل في القراءة العربيّة، دار النشر العربي، تل- أبيب، ١٩٧٠.

أدب الأطفال (٢) . يجب أن لا ننسى أن تكاليف طباعة كتاب الأطفال الباهظة والأوضاع الاقتصادية لم تسمح للكتاب بخوض هذه التجربة خاصة أن الدعم الحكومي كان مفقودًا وغير متوقع نتيجة

هذا الواقع ظل الحال الثقافي للطفل العربي(٣) في مناطق ٤٨ يعاني من نقص شديد في مجالات كثيرة : كالصحافة(٤) والمسرح والتلفزيون وإصدار الكتب والمؤسسات التي تهتم

---

(١) للاطلاع على حكايات الاطفال في المجتمع الفلسطيني، انظر: شريف، كناعنة واخرون: الانجاب والطفولة–دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني، جمعية انعاش الاسرة ، البيرة، ١٩٨٤، ص ٢١٣-٢٢٧ .

(٢) يصف محمود عبّاسي وضع أدب الأطفال في البلاد حتّى نهاية السبعينات كالتالي:" لقد تخلّف هذا النوع الأدبي نسبيًا عن بقيّة الأنواع الأدبيّة في الأدب العربي في إسرائيل [..] وإزاء ذلك لا يزيد عدد كتب الأطفال عن ٤٥ كتاباً معظمها هزيلة الحجم والشكل، متنوعّة الأبواب بعضها أصيل بينما أغلبيّة هذه الكتب مترجمة. الواقع أنّ جميع الجهات المعنية بالأمر قد أبدت تقصيراً ملموساً في هذا المجال."انظر: محمود، عبّاسي: "فهرست أدب الأطفال في الأدب العربي في إسرائيل"، مطالعات نقديّة ١ (١٩٧٧)، ص٩١. للتوسّع في الأدب الفلسطيني في مناطق ٨٤، انظر: حبيب، بولس: أنطولوجيا القصّة العربيّة الفلسطينيّة المحليّة القصيرة، دار المشرق، شفاعمر،٨٧؛ محمود، عباسي: تطور الرواية والقصّة القصيرة في الأدب العربي في إسرائيل (١٩٤٨_١٩٧٦) دار المشرق، شفاعمرو، ١٩٩٨؛ محمود، غنايم: المدار الصعب: رحلة القصّة الفلسطينيّة في إسرائيل، منشورات الكرمل–جامعة حيفا، حيفا، ١٩٩٥؛ حسين، حمزة: صور المرايا: دراسات في الذاكرة الأدبيّة، اصدارات مجلّة مواقف، الناصرة، ١٩٩٩.

(٣) للتوسّع في واقع الطفل الفلسطيني في مناطق ٤٨، انظر: مريم، مرعي: " واقع الطفل الفلسطيني في إسرائيل"، ثقافة الطفل العربي، المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٢، ص٧٨– ١٠٣. وللاطّلاع على أهميّة الأطفال في المجتمع الفلسطيني، انظر: شريف كناعنة، وآخرون:مرجع سابق، ص ١٧– ٤٢؛ منعم، حدّاد: المجتمع والتراث في فلسطين، دار الأسوار، عكّا، ١٩٨٥،ص ١١١-١٢٦ ؛ نائلة، عزّام لبّس: يا ستّي ويا ستّي: الأمومة والطفولة في الفولكلور الفلسطيني، قسم الثقافة العربيّة في وزارة المعارف، الناصرة،٢٠٠٢.

(٤) في ظلّ غياب صحافة للأطفال، قامت الصحف المحليّة– وجميعها أسبوعيّة، باستثناء صحيفة الاتّحاد اليوميّة– بتخصيص صفحة للأطفال احتوت بصورة عامّة على تسال، وقصص قصيرة وأشعار. كانت هذه الصفحات تلغى أحياناً إذا ما اقتضت ضرورات الصفحات الإعلانيّة ذلك. لا بدّ من الإشارة هنا أنّ صحيفة فصل المقال بذلت جهداً خاصّاً لتخصيص صفحة أدبيّة للأطفال تتابع ما يصدر في العالم العربي من كتب للأطفال، وتشرف على هذه الصفحة دنيس أسعد، وهي مختصّة في أدب الأطفال.

بالطفولة كعوامل أساسيّة في تطوّر أدب الأطفال. كانت مسرحيّة ظلام ونور [١] للشاعرين ميشيل حداد (١٩١٩-١٩٩٧) وجمال قعوار (١٩٣٠-) التي صدرت عام ١٩٥٤، أول كتاب يصدر باللغة العربيّة للأطفال في بلادنا، وفي عام ١٩٥٦ صدر كتاب ألحان الطالب[٢] للشاعر جورج نجيب خليل (١٩٣٢- ٢٠٠١) وهو عبارة عن مجموعة أناشيد. إلى جانب خلو الساحة الأدبية من المجلات والصحف التي تعنى بتقديم أدب للأطفال.[٣] ما زال حقل أدب الأطفال حتى يومنا يعاني من غياب مجلة نقدية تعنى بهذا الأدب.

تجربة محمود عباس وجمال قعوار:

في عام ١٩٦٠م حظي أدب الأطفال المحلي بدفعة قوية تمثلت في توجه الأديبين محمود عباسي وجمال قعوار إلى الكتابة للأطفال، وكانت حصيلة عملهما المشترك إصدار ١٥ كتاباً – أو كتيباً- للأطفال. وقد تحدث محمود عباسي عن هذه التجربة المشتركة مع جمال قعوار فكتب في مطلع الستينيات "تبنيت مع الشاعر جمال قعوار في الناصرة إصدار سلسلة من كتب الأطفال الموضوعة والمترجمة لتشجيع المطالعة لدى صغارنا. وقد كان الحافز الذي دفعني إلى القيام بهذا المشروع زيارة يهودي احتفل بعيد ابنه سن الثالثة عشرة حيث شاهدت عشرات الكتب التي تسلمها هذا الشخص كهدية لهذه المناسبة، فصدمتني هذه الحقيقة لافتقار مجتمعنا لكتب الصغار،

---

(١) انظر: ميشيل حدّاد، وجمال قعوار، ظلام ونور، مكتبة الجليل، الناصرة، ١٩٥٩ .

(٢) انظر: جورج خليل: ألحان الطالب، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٥٦.

(٣) من المجلاّت البارزة في هذا المجال مجلّة "اليوم لأولادنا" وهي مجلّة نصف شهرية أصدرتها جمعيّة اليوم بين الأعوام ١٩٦٠-١٩٦٨ بعد ذلك صدرت المجلّة باسم "لأولادنا" عن دار النشر العربي حتّى أوائل الثمانينات. رافقها "مجلّة السندباد للصغار"، وكانت توزّع في المدارس الابتدائيّة والتي كانت تصدر عن دار النشر العربي أيضًا منذ١٩٦٩. لكنّها توقّفت عن الصدور في أوائل الثمانينات أيضاً. وشهدت الساحة الأدبيّة صدور بعض المجلاّت للأطفال التي كانت تصدر بصورة غير منتظمة وفي مناطق محدودة، لكنّها سرعان ما كانت تتوقّف عن الصدور. إنّ المجلّة الوحيدة التي حافظت على انتشارها حتى اليوم "مجلّة الحياة للأطفال"، وهي تتميّز بتنوّع مواضيعها واهتماماتها بمراحل تطوّر الطفل المختلفة، وبرز على صفحاتها الاهتمام بالبعد القومي العربي الذي كان مفقوداً في مجلتي لأولادنا والسندباد.

فعرضت الفكرة على صديقي الشاعر جمال قعوار، فرحب بها، وعملنا معاً خلال خمس سنوات أصدرنا خلالها خمسة عشر كتيباً للطلاب، من التراث وعن حياة الأنبياء ومن أساطير الشعوب"(١).

اعتمدت السلسلة الأولى التي أصدرها عباسي وقعوار على التراث القديم- العربي والإسلامي- وفيها سبعة كتب:

- طوى إسماعيل (مسرحية) ١٩٦١.
- خباء حاتم (مجموعة قصص) ١٩٦٢.
- قاهر النمرود (قصة حياة ابراهيم الخليل) ١٩٦٣.
- الأمين (قصة الرسول محمد "صلعم") ١٩٦٣.
- بشير السلام (قصة حياة المسيح) ١٩٦٣.
- كليم الله (قصة حياة موسى) ١٩٦٣.
- رجل الشّدة (قصة حياة امرىء القيس) ١٩٦٣.

المجموعة الثانية التي حوت حكايات وأساطير مقتبسة أو معربة وفيها ستة كتب هي:

- ابنة صانع الأجراس (مجموعة صينية) ١٩٦٠.
- زهرة الجنة (من بلاد القفقاس) ١٩٦٠.
- فتاة الغرائب.
- القفص الذهبي.

---

(١) محمود أبو فنة: القصة الواقعية للأطفال في أدب سليم خوري، الكلية الأكاديمية العربية للتربية، حيفا، ٢٠٠١، ص ٣٧-٣٩.

والكتابان الأخيران أساطير وقصص من بغداد والشرق وقد ترجم الكتابان عن العبرية ومؤلفهما إلياهو أغاسي.

- الشعرات الذهبية (أسطورة من بلاد الشرق) ١٩٦٢.
- الأميرة الصامتة (من أساطير الدانمارك) ١٩٦٦.

المجموعة الثالثة المستمدة من الواقع الشعبي المحلي وفيها كتابان هما:

- الراعي الصغير (قصة شعبية عربية) ١٩٦١.
- سامي الكسلان (قصة للصغار) ١٩٦٣.

لدى استعراضنا لمسيرة تطوّر أدب الأطفال العربي في مناطق ٤٨ لا بد أن نشير إلى محطتين هامتين: الأولى- حرب حزيران ١٩٦٧، التي كان لها الأثر الأكبر على الحركة الأدبيّة في العالم العربيّ، خاصّةً على الأطفال، إذ التفت المثقفون إلى الأطفال باعتبارهم أمل الأمّة العتيد مما دفعهم للكتابة لهم. أمّا أدب الأطفال العربي في مناطق ٤٨ فكان منعزِلاً عما يحدث من تطوّر في أدب الأطفال في العالم العربيّ، إذ لم تشهد الحركة الأدبية أي انعطاف كمّي أو نوعي في مجال الكتابة للأطفال. وهذا يعود إلى انغماس الكتّاب بالكتابة للكبار والتعبير عن آلام الأمّة العربيّة بشكل عام وآلامهم القوميّة والاجتماعيّة بشكل خاص، لأنّ مساحات أدب الكبار كانت بالنسبة لهم أكثر اتّساعًا من أدب الأطفال لخوض القضايا القوميّة والسياسيّة والاجتماعيّة التي عاناها الإنسان العربي. كما خجل بعض الكتاب من الكتابة للصغار واعتبروها تدّنياً في مستوى كتاباتهم، وكأنّ الكتابة للأطفال تعيب الكاتب ولا ترفع من شأنه! لذا فان الدور الحقيقي لحرب حزيران في هذا السياق انحصر في منح المثقف العربي والطفل العربي في مناطق ٤٨ إمكانية الاطلاع على ما يصدر في العالم العربي من أدب للأطفال.

ووصلت هذه الكتب إلى البلاد من المكتبات في غزة والضفة الغربيّة،[1] وكانت معظمها من تأليف أو ترجمة كتّاب مصريين معروفين أمثال كامل الكيلاني، محمّد الهراوي، سعيد العريان، محمّد برانق، أحمد نجيب وغيرهم[2]. وقد أتاح وصول هذه الكتب إلى أيدي الأطفال والمثقّفين الفرصة للاطّلاع على هذا الفن الأدبي، ومعرفة حدوده، وغاياته، ومميّزاته. وكانت هذه الكتب بمثابة المصدر الوحيد للقراءة إلى جانب كتب التّدريس لدى الأطفال العرب في مناطق ٤٨. إضافة لذلك فإنها مهّدت الدّربَ لنشوء جيل من كتّاب الأطفال فيما بعد. شكّلت هذه الكتب، إضافة إلى الحكايات الشعبية، المرجعيةَ الوحيدة في مجال الكتابة للأطفال.

على الرغم من كثرة هذه الكتب المستوردة من العالم العربي إلا أنّ بعض العاملين في حقل أدب الأطفال اعتبروها غير مناسبة لجمهور الطلاب. في هذا الصدد يقول عبد اللطيف ناصر: " إنّ بعض القصص التي وصلتنا من الدول العربيّة المجاورة لا تفي بالغرض لأنّ معظمها من القصص المغرقة بالخيال ولا تعالج الواقع، وإذا ما وجد مثل تلك القصص فإنها بعيدة كل البعد عن واقع المواطن العربي في إسرائيل بسبب كونه أقلّية قوميّة في هذه البلاد. له مشاكله ومعاناته ومتطلّباته الخاصّة. وحتّى أنّ الخيال في قسم منها يسبّب الإزعاج للطفل لأنّها مرعبة في موضوعاتها بالإضافة إلى نوع آخر من القصص ذات الموضوع التقليدي في معالجة سلوك الطفل مثل أن يكون نظيفاً ليس بالثرثار محبّاً للغير إلى غير ذلك من العظات"[3].

---

(١) للتوسع في قضية الانفتاح على العالم العربي وتأثيره على الأدب العربي في مناطق ٤٨، انظر: محمود غنايم: مصدر سابق، ١٩٩٥، ص٥٠-٥٧.

(٢) على سبيل المثال، لا الحصر قامت دار الجليل للطباعة والنشر في عكا عام ١٩٦٧ بإصدار سلسلة للصغار تضم قصصاً شعبية عالمية، مثل أطفال الغابة، الأميرة النائمة، البلبل، الأميرة والثعبان وغيرها، وهي نفس القصص التي كانت ترد في سلسلة المكتبة الخضراء المصرية وتطابقها في الاخراج والزركشات والرسومات.

(٣) عبد اللطيف ناصر: "القرار كتابة قصّة للأطفال"، متابعات نقديّة ١٥-١٦(١٩٨٧)، ص١٦.

أمّا المحطّة الثّانية التي أحدثت تحوّلاً هاماً في مسيرة وتطور أدب الأطفال العربيّ في مناطق ٤٨ فترتبط بتأسيس مركز أدب الأطفال في الكلّيّة الأكاديميّة العربيّة للتربية في حيفا عام ١٩٩٥م.[١] ويعتبر تاريخ تأسيس مركز أدب الأطفال في حيفا [٢] تاريخاً مفصليّاً في حركة أدب الأطفال في مناطق ٤٨ لأنّه حتى هذا العام (١٩٩٥) انحصرت الكتابة في عدد ضئيل ومحدود من الكتّاب مثل: جمال قعوار، سليم خوري (١٩٣٤-١٩٩١)، ومصطفى مُرار (١٩٣٠-)، وعبد الله عيشان (١٩٣٥-)، وعبد اللطيف ناصر (١٩٤٤_١٩٩٠). ويمكن اعتبار هؤلاء الكتاب بمثابة الرّعيل الأوّل الّذي بدأ الكتابة للأطفال. دأبَ المركز منذ تأسيسه على تشجيع الكتّاب للكتابة للأطفال، كما تبنّى عبء تكاليف إصدار الكتب التي تميّزت بالإخراج الفنّي الرّاقي والرّسومات الملوّنة الجميلة. وقد أصدر حتى الآن ما يقارب مئتي كتاب جميعها لكتّاب محلّيين، كما وعمل على ترجمة الكثير من كتب الأطفال من اللغة العبريّة إلى اللغة العربيّة، ورعايته لكثير من النّشاطات في مجال الطّفولة وأدب الأطفال.

وإذا كانت حرب حزيران عام ١٩٦٧م قد أغرقت المكتبة المحليّة بالكتب العربيّة والمصريّة بشكل خاص، فإنّ مركز أدب الأطفال قد أغرقها بالكتب المحليّة، وصار الكتّاب يتنافسون على إصدار كتب الأطفال بعد أن حالت الظروف الاقتصادية فيما مضى دون ذلك.

---

(١) افتتح المركز رسميًّا في ١٩٩٥/٦/٢ تحت رعاية مجلس الفنون الشعبي في وزارة المعارف، لكنّ المركز ولأسباب خاصّة قرّر الانفصال عن هذا المجلس عام ١٩٩٩ وتمّ تبنّيه من قبل الكلّية العربيّة للتربية منذ ذلك الحين.

(٢) تجدر الإشارة إلى وجود عدّة مراكز أدب أطفال أخرى أقيمت بعد عدّة سنوات من إقامة مركز أدب الأطفال في حيفا، مثل: مركز أدب الأطفال في الناصرة، ومركز أدب الأطفال التابع لمكتبة كل شيء في حيفا، ومركز أدب الأطفال في كلّية بيت بيرل. كما أنّه عملت في الحقل مراكز للطفولة كمركز الطفولة في الناصرة الذي نشط في حقل الطفولة المبكّرة واصدار الكتب للأطفال، ويصدر نشرة فصلية ألسوار التي تتابع آخر المستحدثات في عالم أدب الأطفال، وتستعرض بعض المقالات القصيرة ونصوصاً للأطفال. وقامت دار الطفل العربي في عكا بإصدار عدد من الكتب والكرّاسات لجيل الطفولة المبكّرة. كذلك تقوم مؤسّسة مجلّة الحياة للأطفال في حيفا بإصدار كتب للأطفال في مواضيع شتّى. وهذه المراكز فعالة اليوم ونشطة جدا في مجال اصدارات الكتب.

وتجدر الإشارة هنا إلى عاملين أساسيين ساهما أيضا في كثرة الإصدارات للأطفال. يرتبط العامل الأول بتطور الوعي الثّقافي والاجتماعي لدى العرب في مناطق ٤٨ إذ صار الطفل يحتل مركزاً هاماً في حياتهم ونشاطهم الاجتماعي والثقافي، مما دفع الأهالي إلى البحث عن كتب تلائم جيلهم وأحلامهم ووجدانهم، أما العامل الثّاني فهو يوازي العامل الأوّل أو جاء نتيجةً له، لأنّ الاهتمام بكتاب الطفل أدّى إلى حركة شراء نشطة مما دفع بالمسوّقين إلى التّركيز على هذه الكتب. ومن الظّواهر الملفتة للنظر أنّ معظم المعارض التي تقام في البلاد اهتمّت بتخصيص مساحات كبيرة جداً لكتب الأطفال أثارت انتباه الأهالي والمثقفين من كافّة طبقات المجتمع، مما دفع بَعضَهُم إلى ولوج هذا الفن الأدبي الهام والإقبال عليه كتابةً وقراءةً. والملفت للنظر أنّ معظم الّذين كانوا يكتبون للكبار تحوّلوا للكتابة للصغار، على عكس ما ذكرناه سابقًا من خجل الكتّاب الكتابة للأطفال، وهذا مردّه إلى ازدياد التّهافت على كتب الأطفال من قبل الأهالي والمؤسسات التّعليميّة مما شجّع الكتّاب على المبادرة في عالم الكتابة للأطفال.

وسط هذه التّطوّرات والتّغيرات صدرت عدّة دواوين شعريّة للأطفال بعد أن غابت عن الساحة الأدبية ما يقارب الخمسين عاماً مثل: خدّي كالورد [1] وأنا أحلم[2]، وصغار ولكن،[3] أشعار للصغار،[4] أغاريد وأناشيد [5]. ساهمت هذه الدواوين في طرح مواضيع غير تقليدية للأطفال عبر الغوص في المواضيع التي تشغل الطفل وتعبر عن أحاسيسه. ومن المثير للانتباه أيضًا أن بعض هذه الدواوين اتّجهت إلى التّعبير عن أحلام الطفل وهمومه من خلال رؤية جديدة. في الوقت ذاته أصدر بعض الشعراء دواوين شعريّة تناولوا فيها العالم المحيط بالطفل

(١) فاضل علي: خدّي كالورد، نشر وتسويق ناطور ونصر الدين، دالية الكرمل، ١٩٩٥.

(٢) نعيم عرايدي: أنا أحلم، دار الهدى للطباعة والنشر، كفر قرع، د.ت.

(٣) سليمان جبران : صغار لكن، مكتبة كل شيء، حيفا، ١٩٩٦.

(٤) عايدة خطيب: أشعار للاطفال، مركز أدب الاطفال، حيفا، د.ت.

(٥) فاروق مواسي: أغاريد وأناشيد، مركز أدب الأطفال، الناصرة، ٢٠٠١.

مقلدين اسلوب الشوقيات الصغيرة لأحمد شوقي، مثل ديوان الصداقة [١]. للشاعر محمود مرعي، ويلاحظ أن الشّاعر اعتمد على القصيدة العموديّة في ديوانه وتجنّب قصيدة التفعيلة. وهناك من الشعراء من لم يراع القاموس اللغوي عند الطفل [2]. كما صدرت دواوين شعريّة ملحنة مثل بستان الأغاني [٣] وهو مجموعة أناشيد للمرحلة الابتدائيّة الأولى. ويضم الكتاب بين دفتيه مجموعة كبيرة من الأناشيد ذات المضامين المتنوعة لأدباء من البلاد والدّول العربيّة، الملائمة لجيل المرحلة الابتدائيّة. وقد تمّ تلحين الأناشيد من قبل عدد من الملحنين المحلّيين.

من جهة ثانية، ما زال إصدار المسرحيّات للأطفال ظاهرة مغيبة في أدبهم. إذ لم تهتم مراكز الأطفال بتشجيع الكتابة المسرحيّة لهم، فلو تتبّعنا مسيرة مسرح الأطفال حتى يومنا لوجدنا أنّه قد صدر حتى عام ١٩٧٦م ستّ عشرة مسرحيّة للأطفال، وهذا العدد من المسرحيات كان يساوي عدد المجموعات القصصيّة التي صدرت للأطفال حتى ذلك الحين [٤]. من أبرز هذه المسرحيات مسرحيّة طوى إسماعيل [٥]، ذكاء القاضي [٦]، عودة علي بابا [٧]. تجدر الإشارة إلى أنّ معظم مواضيع المسرحيات التي صدرت حتى هذه الحقبة مستقاة من قصص تأريخيّة وتراثيّة. لكنّ الكتابة المسرحيّة للأطفال تراجعت بعد ذلك تراجعاً كبيراً، ففي الثمانينيات صدر

---

(١) نعيم عرايدي: (محرر)، بستان الأغاني- أناشيد للمرحلة الابتدائيّة الأولى، مركز أدب الأطفال العربي، حيفا، ١٩٩٨.

(٢) انظر: جمال قعوار: ألحان الصغار، مركز أدب الأطفال، الناصرة، ٢٠٠٠، حيث وظّف الشاعر بعض الصور والتعابير التي لا تناسب مرحلة الطفولة.

(٣) نعيم، عرايدي (محرر): بستان الأغاني- أناشيد للمرحلة الابتدائيّة الأولى، مركز أدب الأطفال العربي، حيفا، ١٩٩٨.

(٤) انظر: محمود عبّاسي: مرجع سابق، ١٩٧٧، ص ٩١-٩٦.

(٥) جمال، قعوار: ومحمود عبّاسي، طوى إسماعيل، الناصرة، ١٩٦١.

(٦) الياس عطا الله: ذكاء القاضي، مكتب المعارف العربيّة، إسرائيل، ١٩٧١.

(٧) محمود عبّاسي: عودة علي بابا، مطبعة الشرق التعاونيّة، القدس، 1967.

عدد قليل من المسرحيّات منها: وفاء أم(١) ،هدية أم(٢)،فاعل خير.(٣) ومنذ التسعينيات حتى يومنا لم يصدر سوى عملين مسرحيين هما بيضاء الثلج والأقزام السبعة(٤).

يذكر أنه تم عرض عدد كبير من المسرحيّات للأطفال في المدارس من قبل مسرح بيت الكرمة ومسارح محلية متنقلة أخرى٥ ، لكن الكثير من نصوص هذه المسرحيات لم تصدر في كتب حتى الآن. ويشار إلى أن جميع هذه المسرحيّات عالجت مواضيع اجتماعيّة وتربويّة.

ولم يكن الوضع أحسن حالاً في مجال الرواية، إذ صدرت في فلسطين رواية وحيدة (حتّى عام ٢٠٠٠) موجّهة للأحداث، وهي رواية أجنحة العواطف(٦) للكاتب سليم خوري. كما صدرت

---

(1) عبّاسي: وفاء أم، دار المشرق للطباعة والنشر، شفاعمرو،١٩٨٠.

(٢) محمد علي سعيد: هديّة أم، دار المشرق، شفاعمرو١٩٨٣.

(٣) محمود عبّاسي: فاعل خير، مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفاعمرو،١٩٨٦.

(٤) عفيف شليوط: بيضاء الثلج والأقزام السبعة، دائرة الثقافة العربيّة في وزارة المعارف والثقافة، الناصرة،١٩٩٣.

(٥)لقد عملت ثلاثة مسارح في مجال الأولاد والشبيبة: مسرح بيت الكرمة، وقد تأسّس هذا المسرح بعد انسحاب المسرح الناهض من بيت الكرمة في كانون أول ١٩٧٣، عمل المسرح الناهض في مدينة حيفا ما بين الأعوام ١٩٦٧-١٩٧٧، كان هذا المسرح هاوياً ثم تحول إلى الاحتراف كمسرح للأطفال تحت رعاية بيت الكرمة وبدعم وزارة المعارف والثقافة، وفي العام ١٩٧٣ انسحب ممثلو المسرح الناهض من بيت الكرمة وأسّسوا مسرحاً مستقلاً بإدارة مجلس شعبي عربي واستمرّ هذا النشاط حتّى عام ١٩٧٧، إذ أوقف نشاطه بسبب صعوبات ماليّة بعد عرض أربع عشرة مسرحيّة للكبار وخمس للأطفال. مسرح حمامة وزغلول في شفاعمرو الذي تأسّس في شفاعمرو عام ١٩٨٥، ومسرح جبينة الذي تأسّس عام ١٩٨٧بعد انسحاب سمير خوري من مسرح بيت الكرمة. كانت المسرحيّات تعرض في ساحات المدارس بسبب عدم وجود قاعات مناسة للعروض في المدارس. وقد كتبت المسرحيّات بمساعدة أدباء عرب محليين، وتمّ إعداد قصص عربيّة لهذا الغرض، وكان عدد العروض يتراوح بين ١٠٠-٢٠٠ عرضاً. انظر: عبير، زريق: المسرح الفلسطيني في الجليل، مطبعة النهضة، الناصرة، ١٩٩٤، ص ٢١،٢٣،٦٠. ومن المسارح التي تأسست مؤخراً المسرح التجريبي في المغار، والذي دأب منذ تأسيسه عام ١٩٩٩على تقديم مسرحيات للأطفال: مثل حلم غسان، حكاية جدي أبو سامح، لماذا يلبس حمار الوحش بيحاما. للتوسع في الحركة المسرحيّة في الجليل، انظر: عفيف شليوط: جذور الحركة المسرحيّة الفلسطينيّة في الجليل، مؤسسّة الأفق ومسرح الميدان، شفاعمرو،٢٠٠٢.

(٦) انظر: سليم خوري: أجنحة العواطف، دار النشر العربي، تل- أبيب، ١٩٧٦. وتدور أحداث الرواية حول تلميذ يدعى خليل ماتت أمه، فأخذ والده يعامله بقسوة. في نهاية الفصل الدراسي يحصل التلميذ على علامات منخفضة؛ فيهرب من والده خوفًا من عقابه له إلى حيث يعمل صديقه فريد في أحد مطاعم حيفا، ويكتشف أن حيفا مدينة

للكاتبة فاطمة ذياب علي قصة طويلة أشبه بالحكاية الطويلة بعنوان الصياد والبندقية السحرية. وموضوعها فتى شجاع يخلص القرية من حورية شريرة تغرق رجال البلدة، ويسيطر على الكتاب الخوارق وأجواء الحكاية الشعبية [1].

إن ندرة الإصدارات في مجال الرواية والمسرح يعود إلى عدم وجود كادر من الكتّاب يمتلك القدرة على كتابة مثل هذه الأجناس الأدبيّة للأطفال والفتيان، أضف إلى أن هذين الجنسين الأدبيين لم يحظيا أيضاً بحضور كبير في أدب الكبار الفلسطيني، مما ترك أثره على أدب الأطفال. كما أن غياب مسرح عربي للأطفال لم يشجع الكتّاب على الولوج في هذا الفن، مما أدّى إلى بقاء هذين الجنسين الأدبيين على هامش أدب الأطفال في البلاد.

وما زالت الإصدارات التي تخص الأطفال من جيل أربع سنوات ضئيلة ونادرة، منها على سبيل المثال: كتاب مكاغاة[2] لحنان جرايسي، وهو كتاب جاء على لسان الطفل فيه

كبيرة، ممّا صَعُب عليه ايجاد صديقه، فيتوه فيها، وبينما كانت السماء ممطرة أغمي عليه فنقل إلى المستشفى حيث تأتي الشرطة الباحثة عنه لأخذه من هناك، وعندما عاد إلى البيت مع رجل الشرطة أحسّ لأوّل مرّة بمدى المحبّة التي يكنّها أهله له. للتوسّع في تحليل الرواية ومدى ملاءمتها للأحداث، انظر: محمود، أبو فنّة: القصّة الواقعيّة للأطفال في أدب سليم خوري، مرجع سابق. يذكر أنّ مصطفى مرار نشر ست روايات متسلسلة للفتيان على صفحات صحيفة الاتّحاد بين الأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٢، وهي: زويا يا حبيبتي (٢٠٠٠)؛ ربيع وقطّاش (٢٠٠٠)؛ حليمة وغضبان (٢٠٠١)؛ خبرنا يا طير (٢٠٠١)؛ نوفه وسويلم (٢٠٠١)؛ أبو علي في سجن السلطان (٢٠٠٢). وتدور مضامين هذه الروايات حول التهجير الفلسطيني والمقاومة. ولم تصدر هذه الروايات في كتب حتّى الآن.

(١) انظر: فاطمة ذياب: البندقية والصياد، د.ن. ، د.م، ١٩٨٥.

(٢) حنان جرايسي: مكاغاة، مؤسّسة حضانات الناصرة، الناصرة، ١٩٩٤.

مضامين تعبر عن الذات في مراحل النمو المختلفة.(١) وقد تم توظيف التراث ودمجه ضمن سياقٍ تربوي، وبرزت في الكتاب أغاني ترقيص الأطفال وغيرها من الأغاني الفولكلوريّة(٢).

مع هذا التنوّع الكبير في موضوعات أدب الأطفال العربي في مناطق ٤٨ نجد غياب البعدين الوطني والقومي، لكن يستثنى من هذا الغياب كتابات عبد اللطيف ناصر التي حملت طابعاً سياسيّاً مثل قصّة صوص فادي (٣)،وهي قصّة رمزيّة تتحدّث عن صراع بين دجاجات يؤدّي إلى احتلال منطقة صوص فادي من قبل ديك قوي متعجرف. وللكاتب قصص أخرى عالجت الهم السياسي، منها قصة الإسفلت التي تناقش تعبيد الشارع المؤدي الى القرية بالإسفلت، لكن بطل القصة سامي ينبه الحضور إلى أن الشارع سيعبد من أجل المستوطنة القريبة، وليس من أجل القرية، فالقرية قائمة منذ مدة طويلة ولم يتذكرها أحد " فرح الأولاد وهللوا وكبروا، إذا بلدنا سوف تربط بالشارع الرئيس ونستطيع السفر إلى كل مكان بدون الاستغاثة بالحمار أو الحصان بل بالسيارة والباص.

---

(١) للاطّلاع على مراحل النمو المختلفة عند الطفل، أنظر: غسّان يعقوب: تطوّر الطفل عند بياجيه، الشركة العالميّة للكتاب، بيروت، ١٩٩٤. للاطلاع على الكتب المناسبة لمراحل الطفولة المختلفة، انظر: حنان، كركبي جرايسي: كيف نختار لطفلنا كتاباً، مركز الطفولة، الناصرة، ١٩٩٤.

(٢) للتوسّع في أغاني الأطفال الشعبيّة لمرحلة الطفولة المبكّرة، انظر: دنيس أسعد: "أغاني الأطفال الشعبيّة لمرحلة الطفولة "، أدب، فنون وتربية الأطفال، مجلّة الحياة للأطفال، حيفا، ١٩٩٤، ص ٨٦_١٧٧؛ روزلاند، دعيم: الأم الدليل: الأغنية الشعبيّة للطفل، مؤسّسة برامج الطفولة والعمل الجماهيري، القدس، ١٩٩٤، شريف كناعنة، وآخرون: مرجع سابق، ص٣٩١ –٤١٢، نمر، سرحان: موسوعة الفولكلور الفلسطينية، البيادر، عمان، ١٩٨٩، ج١، ص٥٢–٤٨، أحمد، أبو سعد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢؛ إبراهيم، أحمد ملحم: الاغنية الشعبيّة في شمال فلسطين قبل عام ١٩٤٨، مكتبة الكتّاني، إربد، ٢٠٠٠، ص–٢٩ ٤٨،٢٤٧–٢٥٠.للتوسّع في ألعاب الأطفال الشعبيّة أنظر: اسعد، بصول: ألعاب أطفال فلسطين، دار المشرق للطباعة والنشر، شفاعمرو، ١٩٩١؛ مصطفى، عليّان: حياة الأطفال وألعابهم في القرية الفلسطينيّة، دار السلام للنشر والتوزيع، رام الله، د.ت.

(٣) عبد اللطيف ناصر: صوص فادي، المطبعة الشعبية، الناصرة، ١٩٨١.

إلا أن سامي أشفق على الأولاد وهو يستمع إلى حديثهم عن الشارع، ولم يرد أن يبالغوا بذلك حتى لا تكون خيبة الأمل كبيرة

فقال لهم:

هذا الشارع ليس لقريتنا!!

إذًا أين سيصل هذا الشارع؟

هذا ما تساءل أحد الأولاد عنه. إلا أن سامي أضاف:

أترى تلك المستوطنة التي تقع خلف قريتنا على ظهر الجبل؟

نعم

أجاب جميع الأولاد.

جبل دار محسن الذي قالوا عنه إنه أصبح منطقة محظورة وبعد ذلك بنوا عليه المستوطنة قبل ستة أشهر فقط.

أتريد أن تقول إن الشارع لهذه المستوطنة؟

نعم

طيب "ليش" قريتنا كما تقول جدتي "يمكن" عمرها ألف سنة ولم يصلها شارع حتى اليوم!؟"[1]

ومن القصص التي تصب في نفس الاتجاه لدى الكاتب عبد اللطيف ناصر: قصة الذئب الذي كشر عن أنيابه[1] وملخص القصة أنه في أعقاب العاصفة دخلت الذئاب على أمل أن

(١) عبد اللطيف ناصر: الاسفلت ص ١٦- ١٧. وردت هذه القصة في مجموعة الشراع الأبيض، الناصرة، جمعية الصوت، ، ١٩٨٢ .الملفت في النظر أن هذه المجموعة تقدم مجموعة قصصية بأقلام غير محلية باستثناء الكاتب عبد اللطيف ناصر في فترة كان الاهتمام بأدب الأطفال شبه معدوم. أضف الى ذلك أن القصص تحمل في طياتها رموزاً للاحتلال وضرورة مقاومته مثل قصة الجراد لزكريا تامر وقصة سلام أو شلوميت لباسمة مرتضى حلاوة، وقصة مصنع المجانين للكاتب عبد اللطيف ناصر، انظر: المرجع نفسه.

تعيش في هذه المزرعة الخربة الخالية من الأوز، لكنها استغربت الأمر عندما شاهدت بعض الأوز يقوم بترتيب أمور حياته، مع أنه كان خائفاً من أولئك الذين يشاركونه المزرعة. وعرفت البقية الباقية من الوز أنها سوف تعيش حياة قاسية بسبب سيطرة الذئاب القوية. كذلك أخذ الأوز يعمل في خدمة الذئاب ليكسب لقمة العيش، وكان يتحمل الكثير من الظلم والاعتداء على ما تبقى له. وانكمش الإوز مرغماً في رقعة أرض صغيرة من المزرعة. وبقي الحال على هذا المنوال أياماً طويلة.

وفي النهاية يتحد الإوز ويتجمع فتكشر الذئاب عن أنيابها ،فيفكر الإوز في طريقة أخرى لمواجهتها. وفي قصة قصة أنا لا[2] يتحدث عبد اللطيف ناصر عن تجربة التظاهر في أول أيار والمواجهة مع الجنود. ويشير إلى أهمية الوعي الوطني. بينما يبرز الحس القومي في كتابات المؤلف في قصة الرب واحد[3]: يحلم كريم أنه يطير مع ملاك يتجول في أنحاء الوطن العربي ويشاهد الوضع الصعب عن كثب ومن بين ما رآه الحرب الأهلية في لبنان.

أمّا قصّة الصياد وديك الحجل[4] لتوفيق زيّاد فتدور أحداثها حول ديك حجل يغري رفاقه بزقزقته ليأتوا ويأكلوا القمح، وعندما يأتون يصطادهم الصياد وفي النهاية يقع الديك في نفس المصيدة.

إن استثناء الهم القومي في كتب الأطفال الصادرة في أراضي عام ٤٨ نابع من ثلاثة أسباب رئيسة. أوّلاً: اعتقد الكتّاب أنّ المواضيع القوميّة والسياسيّة لا تلائم سن الطفولة. ثانيًا: محاولة إدخال مضامين قوميّة ووطنيّة سياسيّة إلى أدب الأطفال قد تدفع بالكاتب إلى إنتاج أدب

---

(١) عبد اللطيف ناصر: أنا لا، مطبعة فراس، الناصرة، ١٩٨٢، ص ٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٤) توفيق زيّاد: الصيّاد وديك الحجل، دار الفتى العربي، بيروت، ١٩٨٢.

مباشر وخطابي للأطفال، كما حدث للأدب الفلسطيني في إحدى مراحله. ثالثًا: إنّ معظم الكتب تطبع في مؤسّسات تتلقّى الدعم من وزارة الثقافة في إسرائيل مما دفع الكتّاب والمؤسّسات إلى تجنّب هذه المواضيع سلفاً من أجل عدم عرقلة إصدار الكتاب. بينما الأمر مختلف كليّاً في أدب الأطفال العبري في إسرائيل إذ نجد الملامح السياسيّة بارزة في هذا الأدب (١) .

على الرغم من تزايد الإصدارات للأطفال في مناطق ٤٨ إلا أننا نجد نقصاً في بعض الموضوعات الهامة للطفل، مثل: كتب الخيال العلمي (٢).

فضلا عن ذلك، لعب التوجّه التعليمي لدى معظم الكتّاب دورًا في عدم خوضهم لمواضيع معيّنة مثل الموت، والجنس (٣).ولكن هناك مؤشّرات لتوجهات جديدة بدأت تظهر، تمثلت بإصدارات جديدة كقصة كيس الفرح(٤) إذ عالج الكاتب من خلالها قضيّة الموت دون رتوش، وهي قضيّة خشيت الأقلام معالجتها ومواجهتها في أدب الأطفال خشية أن تتّهم بتقديم مضامين غير ملائمة للأطفال(٥)، كما تعالج إلهام تابري في قصة جسم كشكش(1)موضوع التربية

---

(١) للتوسّع في أدب الأطفال العبري المجنّد ، انظر: أدير كوهين: وجه قبيح في المرآة، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمّان، ١٩٨٨.

(٢) للتوسّع في أدب الخيال العلمي، انظر: منشورات اتّحاد الكتّاب العرب: أدب الطفل العربي، منشورات اتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، عمّان، ١٩٩٣. ويضم الكتاب كلمات ودراسات ألقيت في مؤتمر أدب الطفل العربي الذي عقده الاتّحاد العام للأدباء والكتّاب العرب في كانون أول ١٩٩٢في عمّان .

(٣) هناك نصوص رمزية في أدب الأطفال العربي فيها اشارات جنسية واضحة مثل قصيدة قطف الشمس للشاعر محمد يوسف المنشورة في مجلة العربي، العدد ٤١٥، يونيه ١٩٩٤، ص٩٢. وعلى الرغم من صعوبة الصور الشعرية الواردة فيها إلاّ أنّ عبد الرؤوف أبو السعد في كتابه الطفل وعالمه الأدبي يعتبرها مثيرة لـــخيال الأطفال. انظر: عبد الرؤوف، أبو السعد: الطفل وعالمه الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٣١-٣٣٢.

(٤) رافع يحيى: كيس الفرح، مركز أدب الأطفال، حيفا، ٢٠٠٢.

(٥) يختلف العاملون في حقل الطفولة حول هذه القضيّة إذ يرى بعضهم أنّ كتب الأطفال يجب أن تعكس المشكلات الحياتيّة بطريقة مناسبة ، مثل قضيّة الموت إذ نادوا بابتكار أساليب جديدة لتقديمه للطفل بينما هناك مجموعة من الباحثين في أدب الطفل ترى أنه من الأفضل تجنّب قضيّة الموت وغيرها من القضايا التي لا تناسب خبراتهم

الجنسية وهو أول كتاب أطفال محلّي يتطرّق لمثل هذا الموضوع. ويمكن أن نعتبر قصة بلبل بلابل،[٢] التي تتحدث عن عصفورين يحبان بعضهما ويقرران الزواج، وبعد ذلك بناء العش المشترك الذي تضع فيه العصفورة البيض الذي فقس بعد ذلك فراخاً صغيرة، محاولة لتقديم موضوع الزواج بأسلوب رمزي.

جاءت الغالبيّة العظمى من الإصدارات في مجال النثر، أمّا عدد دواوين الشعر فلا يتجاوز أصابع اليد الواحدة. وصدور دواوين شعريّة كاملة للأطفال ظاهرة جديدة في أدب الأطفال المحلّي، إذ اعتاد الأطفال على قراءة مثل هذه القصائد في كتبهم التدريسيّة خلال المرحلتين الابتدائية والإعدادية[٣].وعلى الرغم من كل هذا الاهتمام بالطفل وأدبه إلاّ أنّ مراكز أدب الأطفال لم تهتم بإصدار كتب من تأليف الأطفال أنفسهم[٤]، كما أنّها لم تسع لتشجيع الكتابة المسرحيّة للأطفال أو الروائيّة للفتيان. هذا الغياب شبه المطلق لهذين الجنسين الأدبيين يجب أن يوضع في رأس سلّم الأولويّات لدى مراكز أدب الأطفال والعاملين في هذا المجال على اختلاف مواقعهم.

المحدودة. انظر: كافية، رمضان: "مضمون الكتب الصادرة للأطفال"، كتب الاطفال في الدول العربيّة والنامية، الدار المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٤٨، ص ١٢١-١٠٥.

(١) الهام تابري: جسم كشكش، دار الألهام، الناصرة، ٢٠٠١.

(٢) آمال، كريّني: بلبل بلابل، دار الهدى م.ض.، كفر قرع، ٢٠٠١.

(٣) للتوسّع في شعر الأطفال، انظر: مجموعة من الباحثين: الحلقة الدراسيّة الأقليميّة لعام ١٩٨٨ حول الشعر للأطفال، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩؛ فوزي، عيسى: مرجع سابق، ص ٩-٨٦.

(٤) بادرت جمعيّة إنسان إلى إقامة ورشات ودورات للكتابة الإبداعيّة ضمن مشروع المركز الثقافي المتنقّل التابع لها. صدرت هذه المواد الإبداعيّة في كتاب قالت لي الرياحين الذي ضمّ نصوصاً كتبها طلاب المدارس في شتّى المواضيع. انظر: مجموعة من الطلاب: قالت لي الرياحين، جمعيّة إنسان، شفاعمرو، ١٩٩٣.

إنّ اللغة الموظّفة في كتب الأطفال هي الفصحى [1]، إذ حاولت نصوص أدب الأطفال تجنّب العاميّة دائمًا لسببين: لقد هدفت هذه الكتب بأن تعلّم –أيضًا– اللغة الفصحى للأطفال لفظاً وكتابةً، وكتابة نصوص للأطفال بالعاميّة أو استعمالها لا يتلاءم مع الغاية التعليميّة اللغويّة المعلنة، أمّا السبب الثاني فهو التّخوّف من أن تدفع الكتابة بالعاميّة النص المقدّم للطفل العربي إلى دائرة الأدب غير الرسمي، وهذا قد يؤدّي إلى التقليل من شأنه.

أدب الأطفال بعد النكبة في أراضي عام ١٩٦٧م:

إن الإصدارات بعد النكبة كانت شحيحة بسبب الوضع الذي آلت اليه الأراضي الفلسطينية بعد النكبة، لكننا رغم ذلك نجد بعض الكتب التي صدرت في هذه الفترة مثل: حسان الحبّال[2] وفي حين يعد البعض أن حرب ١٩٦٧م نبهت المثقفين العرب إلى أدب الطفل وأن الطفل الفلسطيني أصبح محور اهتمام خاص في حركتنا الثقافية بعد عام ١٩٦٧م، يقول محمد شحادة: "إن الطفل ظل شبه غائب عن هذه الحركة، ولم يصبح محور اهتمامها، ودليل ذلك مقدار ما أولته الحركة الثقافية الصاعدة من اهتمام للطفل الفلسطيني. إن صدور بضع حكايات لا تتعدى أصابع اليد للطفل الفلسطيني تحت الاحتلال لا يمكن أن يطلق عليها أدب أطفال، ولا يمكننا أن نقول إن الحركة التي أنتجت هذه الكتابات، جعلت الطفل محور اهتمامها"[3].

---

(1) يستثنى من هذا التوجّه عدد من الإصدارات، على سبيل المثال: آمال،كريّني: مروة والضفيرة، دار الطفل العربي، عكّا، ١٩٩٧.

(٢) تروي الحكاية ما حدث مع حسّان الحبّال الفقير الذي صار غنياً ويقص حسان قصته على هارون الرشيد. والعبرة منها ـــ كما جاءت على لسان هارون الرشيد ـــ أن المال ليس دائماً هو الوسيلة المأمونة حتى يصبح الإنسان الفقير واسع الثراء في وقت قصير ومن غير عناء. وفي نهاية الحكاية يوجد شرح للمفردات والتراكيب الصعبة. النص مقسم لفقرات. انظر: انطوان، لورنس: حسان الحبّال، مكتبة بيت المقدس، المطبعة العصرية، القدس، ١٩٥٣.

(٣) محمد شحادة: ثقافة المواجهة، منشورات الانتفاضة، القدس، ١٩٩٥، ص ٣٠.

إن الأدب الفلسطيني في الأرض المحتلة خلال العقدين الماضيين، هو مادة جميع المعارك والمصادمات اليومية التي خاضها واجتازها الشعب العربي الفلسطيني ،وما يزال في هذه المرحلة التاريخية من مراحل تاريخ تطور حركته الوطنية. إنها مادة مرحلة النضال والكفاح الفلسطيني من أجل التحرر القومي والوطني وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة[١].

منذ عام ١٩٧٦م وحتى عام ١٩٨٢م، صدرت سلاسل ثقافية للأطفال في الأرض المحتلة، وصدرت كذلك مجموعات من الحكايات والقصص والأشعار للأطفال والفتيان، تحمل أسماء لشعراء ولكتاب معروفين من أمثال محمود شقير الذي أصدر عام ١٩٨١م كتاب " الجندي واللعبة " وتحدث فيه عن هموم أطفال فلسطين وآمالهم، كما أصدر شقير أيضا كتاب " الولد الفلسطيني " ويتحدث الكاتب فيه عن الأرض والوطن والسجن والشهادة "، وكتاب "خبز الآخرين " وفيه بعض القصص للفتيان ، كقصة " متى يعود إسماعيل " وقصة " بقرة اليتامى " وغيرها. كما أصدر علي الخليلي عام ١٩٧٨م كتاب أغاني الأطفال في فلسطين، ثم أصدر الشاعر الكبير علي الخليلي في عام ١٩٨٠م حكاية للأطفال ، بعنوان " عايش تلين له الصخور.

وفي عام ١٩٨٢م أصدرت سامية فارس " حكاية عمار " ، وهي قصة للطفل الفلسطيني – وفي العام نفسه صدر عن دار الرواد في القدس كتاب في التراث الشعبي من تأليف الكاتبين جميل السلحوت ومحمد شحادة وعنوانه: " صور من الأدب الشعبي الفلسطيني "، وفيه فصل من ألاغاني للأطفال. هذا فضلا عن عشرات القصائد والأناشيد والتراتيل، والحكايات المنشورة في الصحف والمجلات المحلية، والمجموعات الشعرية والقصصية، تلك المكرسة للأطفال أو المهداة

---

(١) شحادة ، ثقافة المواجهة ، ص ٣٢.

إليهم . يضاف إلى ذلك معارض رسومات الأطفال في الفترة الأخيرة والتقاويم التي تحمل تلك الرسوم وبعض أغاني سميح مراد المسجلة للأطفال [١].

لم تفرز الأرض المحتلة حتى أواسط الثمانينات أدبا خاصًا ومتمايزا بالأطفال، رغم التوجه العلمي الذي توليه الثورة الفلسطينية للطفل. من البديهي أن السبب الأول لذلك هو الاحتلال نفسه، أما السبب الثاني فهو غياب الكاتب المحلي والمؤسسة المحلية عن تناول هذا النمط المميز من الأدب أو الثقافة إلا في حالات متفرقة وأقرب إلى المبادرة الذاتية فحسب منها إلى اللحظة المنهجية المتكاملة[٢].

ويمكن لنا أن نتابع هذا " الغياب " في الضفة والقطاع عبر الإشارات التالية :

أ- لم توفر المدرسة الرسمية أي عناية متميزة بالطفل وثقافته الفلسطينية .

ب- لم توفر رياض الأطفال أي منهجية علمية للعناية بالطفل الفلسطيني.

ت- غياب المجلات والصحف المحلية المتخصصة للأطفال. ومع ذلك نجد في بعض الصحف والمجلات الوطنية المحلية مثل: الفجر، البيادر، الكاتب ، عناية جديدة بأدب الأطفال فتنشر هذه الصحف والمجلات بين حين وآخر بعض الحكايات المحلية أو المترجمة. ولكن معظمها مترجم عن أدب الأطفال العالمي التقدمي.

وبدورها أنشأت منظمة التحرير الفلسطينية دور نشر متخصصة بأدب وثقافة وفنون الأطفال، نذكر منها: الفتى العربي، الرواد، النورس، كما أنشئت دار الفتى العربي في بيروت في عام ١٩٧٣م، وقد قامت هذه الدار بنشر أعمال موجهه للأطفال الفلسطينيين مصدرة عشرات السلاسل الهامة، ومنها:

---

(١) انظر: المرجع نفسه ،ص ٤٨-٥١.

(٢) انظر: الخليلي: هوامش حول أدب الأطفال ، ص ١٥١.

المستقبل للأطفال، قوس قزح، الأفق الجديد، الروايات العلمية، الكتب العلمية، مكتبة التاريخ. وقد تم توزيع هذه المنشورات في معظم أنحاء العالم العربي، ووصل بعضها إلى الأرض المحتلة، إلا أنه لم يأخذ مجاله الواسع والضروري في الانتشار فيها . كذلك أنشئت دار نشر ثانية وهي دار النورس الخاصة بالطفل عام ١٩٧٩م بمناسبة إعلان الأمم المتحدة هذه السنة سنة عالمية للطفل، وكانت هذه الدار امتدادا لدار الفتى العربي، وقد توقفت عن نشاطاتها بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م.

الترجمة:

تم الاعلان عن العام ١٩٧٩م، بأنه عام معلن للدفاع عن الطفولة في العالم، والاحتفال بها. وكانت هذه الفكرة دافعًا لترجمة كتب للصغار". ومن الكتب التي تمت ترجمتها من الروسية النمر الطيب"[١] لمحمد شحادة، ويشبه شحادة تجربة الأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال بتجربة الأطفال الروس مع النازية فيقول: "وعندما قمت بترجمة هذه الكتب، فإني كنت أفكر في تلك المصاعب التي تعرض لها كل الأطفال السوفيات في سنوات الاحتلال النازي. وقد أردت أن يتعلم أطفالنا الصمود والشجاعة على مثال البطولة التي أبداها الصغار في الاتحاد السوفياتي"[٢].

أما الدوافع للقيام بمشروع الترجمة فتعود لدوافع عدة، يلخصها شحادة كما يلي: لقد كان هنالك قحط ثقافي في هذا اللون من الأدب الهادف والوجداني، وكانت مكتبات الشارع والمدارس، تزدحم بقصص وحكايات للأطفال عربية وتقليدية ومترجمة أوروبية. كانت تلك الكتب كما أرى، لا قيمة لها، بالنسبة لما يواجهه الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال ، فقد انتشرت سلاسل كالمكتبة العالمية والأساطير، وقصص من التاريخ ، إضافة إلى مجلات تأتي من الخارج، وتشوه الوجدان

---

(١) انظر: غيورغي بال ، النمر الطيب: ترجمة محمد شحادة، ،منشورات أدب الأطفال، موسكو، ١٩٧٩.

(٢) انظر: شحادة، ثقافة المواجهة ، ص ٤١.

عند الطفل العربي الفلسطيني، مثل عنترة، سمير ولؤلؤ وتان ... تان ، وميكي، وسوبرمان، وبساط الريح، وسندباد وغير ذلك من السلاسل، كسلسلة عالم الحيوان والمكتبة الزرقاء، ومعظمها مصرية أو لبنانية[١].

وقد قامت مؤسسة تامر في رام الله بترجمة بعض القصص، منها: تاتشي والفكرة الشاردة ،قصة للفتيات والفتيان تأليف هيلجا اريكسون عام ٢٠٠٠[٢].

تشهد الأراضي المحتلة مؤخرا اهتمامات بأدب الطفل وإن كانت غير كافية مثل كتاب أدب الأطفال، دليل المعلم[٣] يضم الكتاب موادًا نظرية في أدب الأطفال ويقدم وسائل تعليمية لتطوير وسائل تقديم أدب الأطفال في المدارس والمجموعات المختلفة، كما نجد في الكتاب نماذج تحليلية لعدد من القصص. هذا الاهتمام يشمل أيضاً قصائد الأطفال وأناشيدهم، فنجد عدداً من الاصدارات، مثل: مطر، أغان للأطفال[٤]، القدس أرض الضياء، أناشيد للأطفال[٥]، أغاني وأناشيد أطفال فلسطين[٦]، وقد كتبت القصائد بالعامية المهذبة، أناشيد أطفال فلسطين [٧] كلمات عدد من الشعراء، موسيقى وألحان الفنان وليم فوسكرجيان هذه الأناشيد مرفقة بالنوتة الموسيقية

---

(١) انظر: شحادة، ثقافة المواجهة ، ص ٤٤.

(٢) انظر: هليجا اريكسون: تاتشي والفكرة الشاردة، ترجمة عزت الغزاوي، منشورات مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ٢٠٠٠.

(٣) انظر: مجموعة من المؤلفين: أدب الأطفال، دليل المعلم، اصدار وزارة الثقافة، السلطة الوطنية. د. ت.

(٤) الكتاب مخصص لأعمار من ٦-٩ سنوات، كتب الكلمات عدد من الشعراء وهي من ألحان سهيل خوري، انظر: مطر ، أغان للأطفال، مشروع الاعلام والتنسيق التربوي، رام الله، ١٩٩٨. ومرفق بشريط .

(٥) انظر: محمدضمرة: أناشيد للأطفال، منشورات دار الزاهرة، رام الله، د.ت.

(٦) انظر:د.م.: أغاني وأناشيد أطفال فلسطين، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ١٩٨٩.

(٧) انظر: أناشيد أطفال فلسطين كلمات عدد من الشعراء، موسيقى وألحان الفنان وليم فوسكرجيان، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ط١ ، ١٩٩٧، هذه الاناشيد مرفقة بالنوتة الموسيقية .

. اندفاع الكلمات، دليل تعليم التعبير الكتابي[1]، يهدف هذا الكتاب إلى تعليم الابداع لدى الأطفال وفق طرق حديثة ليتمكنوا من تنمية الإبداع الكتابي لديهم، أغاني الطفولة [2]، وهو ديوان شعر للأطفال.

---

(١) انظر: وسيم الكردي (إعداد): اندفاع الكلمات: دليل تعليم التعبير الكتابي، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي،القدس ١٩٩٥

(٢) انظر: وجيه سالم: أغاني الطفولة، ديوان شعر للأطفال، منشورات مركز أوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ١٩٩٩.

الفصل الثاني

تيار الحكاية الشعبية

تيار الحكاية الشعبية

مقدّمة:

إنّ التراث العربي ،شأنه شأن تراث الشعوب الأخرى، يشمل على جانبين هما: الفنون القولية، كالحكاية والأغاني وغيرها، وجانب الفنون الشعبية المادية المتمثل بالأدوات والملابس والمساكن وغير ذلك[1].ومن ضمن دائرة الاهتمام بهذا التراث عاد كتاب أدب الأطفال إلى إحياء تراثهم بأنواعه المتعدّدة وصياغته من جديد، وذلك بعد فترة جمود وإهمال للتراث العربيّ، ليقدّموا من خلاله قصصًا وحكايات ونوادر للأطفال. برز من الرواد الكاتب المصريّ كامل كيلاني (١٨٩٧-١٩٥٩)[2] الذي قام باستلهام وتبسيط حكايات الف ليلة وليلة وتقديمها للأطفال ، وكان أولها حكاية السندباد البحري عام ١٩٢٧ [3] وما زال كتّاب أدب الأطفال في العالم العربي حتى اليوم يستنطقون التراث ويستمدّون الموضوعات والأساليب السردية منه· هكذا قدمت للأطفال بعض الحكايات والقصص، مثل:

---

(1) انظر: عبد اللطيف البرغوثي: بين التراث الرسمي والتراث الشعبي، دار الكرمل للنشر، عمان، ١٩٨٧، ص١٠-١١.

(2) عن الكيلاني، انظر: مجموعة من الكتّاب: كامل كيلاني في مرآة التاريخ، د.ت. القاهرة، ١٩٦٥؛ أحمد، زلط: أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمّد الهراّوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤.

(3) كامل كيلاني: السندباد البحري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧.

حكايات كليلة ودمنة[1] وألف ليلة وليلة،[2] وحكايات جحا[٣] وأشعب[٤] وقراقوش[٥]. وسنحاول في هذا الباب استكشاف العلاقة بين التراث العربي وأدب الأطفال الفلسطيني، والوقوف على أسباب العودة إليه، مصادره وأساليب توظيفه. وبداية سيتم استعراض العناصر المشتركة بين الحكايات الشعبية وأدب الأطفال لشرح أسباب اهتمام الأطفال بها. وقد قمنا بتقسيم هذا التراث إلى قسمين: ١. التراث العربي الرسمي* مثل: ألف ليلة وليلة، كليلة ودمنة، القصص الديني . ٢. التراث الشعبي (الفولكلور) الفلسطيني. لأنهما يشكلان رافدين أساسيين في تكوين هوية أدب الأطفال العربي في فلسطين. وسنرى في النهاية كيف ساهم هذان الرافدان في تشكيل هويّة أدب الأطفال الفلسطيني.

---

(1) عـن كليلـة ودمنـة، انظـر:, KALILA WA-DIMNA". 503-506 ,1991 E.I, IV C.BROKELMANN," ؛ محمود، عبّاسي: "كليلة ودمنة – دراسة تحليليّة لكتاب كنوز الأمثـال والحكم الشّعبيّة التي على لسان الحيوانات" الشّرق ١-٤ (١٩٧٥)، ص٩٥-١٠٤.

(2) عن ألف ليلة وليلـة، انظـر: . ALF LAYLA WA-LAYLA" E.I,VI,1997,358-364 E.LITTMANN,"

للإطّلاع على تأثير ألف ليلة وليلة على أدب الأطفال العربي، انظر: رافع يحيى: تأثير ألف ليلة وليلة على أدب الأطفال العربي، مركز أدب الأطفال، حيفا، ٢٠٠١.

(3) للتوسّع في شخصيّة جحا ونوادره، انظر: عباس محمود العقّاد: جحا الضاحك المضحك، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص ١٠٠-١٤٨؛ فاروق، سعد: جحا ونوادره، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦.

(4) للتوسّع في شخصيّة أشعب ونوادره، انظر: محيي الدين الطعمة: عناقيد العنب في نـوادر أشـعب، دار الجيـل، بيروت، ١٩٩٢.

(5) للتوسّع في شخصيّة قراقوش ونوادره، انظر: فاروق سعد: قراقوش ونوادره، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٠.

* : سيعتمد البحث تسمية " التراث الرسمي " لنتاجات تراثية مثل ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة، بوصفها نمـاذج تم تبنيها من قبل المؤسسة الثقافية العربية في وقت ما من تاريخ الأدب العربي ، وذلك لتمييزها عن التراث الشعبي ، الذي ظل مهمشا ، و لم يتم تبنيه ثقافيا .

٢ . القواسم المشتركة بين الحكاية الشعبية وأدب الأطفال

يستدعي تأثير الحكاية الشعبيّة في أدب الأطفال الوقوف على المشترك بينهما، فقد ظلّ كلّ من أدب الأطفال والحكاية الشعبيّة خلال عقود طويلة يعاملان كأدب غير رسمي ومهملين على هامش النظام الأدبي العربيّ. لكنهما لقيا في العقد الأخير من القرن الماضي اهتمامًا بارزًا في البلاد العربيّة، تجلى في تدريسهما في الكليّات وبعض الجامعات وإصدار الأبحاث وإقامة المؤسّسات والمراكز التي تهتم بإصدار كتب الأطفال وجمع الحكايات الشعبية.(1). إلى جانب تهميش الحكاية الشعبية وأدب الأطفال نجد عوامل أخرى تجمع بينهما، ففي الوقت الذي رافقت الحكايات الشعبية الشعوب في بداياتها الأولى نجد أنّ أدب الأطفال يرافق الإنسان أيضًا في اولى مراحل نموه، كما أنّ طريقة تفكير الشعوب في بداياتها مماثلة لطريقة تفكير الإنسان في طفولته. هذه العلاقة الخفيّة والوثيقة بين أدب الأطفال والحكايات الشعبيّة قديمة العهد؛ فمنذ أن بدأ الإنسان بإنتاج الحكايات الشعبية كان الطفل من جمهور المتلقّين لها. وعلى مرّ العصور وظّفت الحكاية كأداة لتربية جميع أفراد المجتمع بالغين وأطفالاً.(2) ويمكن أن تعد الحكايات الشعبيّة نصوصًا مزدوجة لأنها موجهة للصغار ويقرأها الكبار كذلك. كانت الحكاية الشعبيّة في الماضي تروى وتقصّ لجميع أفراد العائلة من شباب وأطفال، لكنها عندما انتقلت من مرحلة الشفويّة إلى التدوين صارت أقرب إلى أدب الأطفال منه إلى أدب الكبار. وهناك عوامل أخرى مشتركة بين الحكاية

---

(1) للاطلاع على الاهتمام بالتراث الشعبي، انظر: نبيلة إبراهيم:"الاهتمام بالتراث الشعبي في الدول العربية"، الشرق ١-٤ (١٩٧٥)، ص٤٢-٤٦.

(2) عن التاثير التربوي للحكاية، انظر: خالد مصالحة: الحكايات الشعبية الفلسطينيّة وتأثيرها التربوي، منشورات دار القبس، الناصرة، ١٩٨٥؛ شريف كناعنة، وآخرون: مصدر سابق، ص ٤١٣-٤٢٧.

الشعبية وأدب الأطفال من أهمّها أنّ الحكاية الشعبيّة تخاطب العقل الباطني لدى الإنسان [1] وهذا ما يسعى إليه أدب الأطفال إذ يحاول دائمًا أن ينفذ إلى عقل الطفل الباطني ويخلص الطفل ويحرره من ضغوطاته الداخليّة التي يصعب عليه التخلّص منها بسبب مرحلته العمرية، كما أن الخوارق التي تعد من مكوّنات الحكاية الشعبيّة تجذب الأطفال لما يجدون فيها من تعبير عن طموحاتهم وأحلامهم، خاصّة أنّها تنفذ إلى أعماقهم وعقلهم الباطني وتلعب دورًا فعّالاً في إثارة ما يخزنونه في هذا العقل.

إضافة إلى المضامين فإن المبنى الفنيّ للحكاية الشعبيّة قريب جدًا إلى وجدان الطفل وعقله، لما تعتمده البنية الحكائية من تكرار وسجع وأسلوب الحوار القصير والمشوّق، وتقطّب الشخصيات وحبكة بسيطة ونهاية سعيدة.كل هذه العوامل جعلت الحكاية من المصادر الأساسيّة لأدب الأطفال. ويبدو حضور الأطفال في الفولكلور الشعبي بارزاً فهو غنيّ بأغانيهم وألعابهم [2] بالإضافة إلى الحكايات التي يقدّمها لهم.

---

(1) عن التحليل النفسي للحكاية الشعبية، انظر: برونو بيتلهايم: التحليل النفسي للحكايات الشعبية، ترجمة طلال حرب، دار المروج، بيروت، ١٩٨٥؛ حنان، جرايسي: " الحكاية الشعبية والأطفال، ما بين نظريات التحليل النفسي ونظريات ما بعد الحداثة"، دارنا، عدد ٣٨، تموز ٢٠٠٥، ص ٤١- ٤٨.

(2) عن أغاني الأطفال الشعبيّة لمرحلة الطفولة المبكّرة، انظر: علي الخليلي: أغاني الأطفال في فلسطين، مطبعة صلاح الدين، القدس، ١٩٧٨؛ نائلة، عزّام لبّس: يا ستّي ويا ستّي: الأمومة والطفولة في الفولكلور الفلسطيني، قسم الثقافة العربيّة في وزارة المعارف، الناصرة، ٢٠٠٢.

٣. **مصادر وأساليب إستحداث التراث:** ظلّت الحكاية الشعبيّة الشفهيّة(١) حتى سنوات الثمانينات مصدرًا هامًا لتقديم الحكايات للأطفال نقلتها الأمّهات والجدّات اللواتي كنّ يتقنّ فن سردها ويحفظنها غيبًا. لكن ظهور وسائل الترفيه المختلفة كالتلفزيون والمذياع والسينما وكل الوسائل الإلكترونية الأخرى، قلل من أهمية الحكايات الشعبيّة وحضورها في الحياة اليومية. و انحصر تدريجيًا تداول الحكاية الشعبيّة في الدرس الأكاديمي. والملفت للنظر أنّه حتّى الآن لم يتمّ جمع الحكايات الشعبيّة العربيّة وأرشفتها في البلاد كما تقتضي الأصول العلميّة لذلك.(2)ولكن على الرغم من هذا الإهمال للحكاية الشعبيّة ووفاة الرواة الذين كانوا يحفظونها إلاّ أنها عادت لتسترد عافيتها من خلال كتب الأطفال(٣).

(1) عن الحكاية الشعبية الفلسطينية انظر: ابراهيم مهوي، وشريف كناعنة: قول يا طير- نصوص ودراسة في الحكاية الشعبية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠١؛ عمر، الساريسي: الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني: دراسة ونصوص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠؛ نمر، سرحان: الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

(2) تُؤرّخ بداية أرشفة الحكايات الشعبيّة في بلادنا بالعام ١٩٥٦، وهو تاريخ إقامة أوّل أرشيف للحكاية الشعبيّة في البلاد، إذ قام دوف نوي بإقامة متحف الفولكلور والانثولوجيا في حيفا، وأقيم فيه أرشيف للحكايات الشعبيّة كجزء من أرشيف الفولكلور. وتمّ نقل الأرشيف في عام ١٩٦٤ إلى الجامعة العبريّة. انظر: دوف، نوي: "تدوين القصص الشعبيّة من أفواه الرواة في إسرائيل" الشرق ١-٤ (١٩٧٥)، ص١٦-١٨. ويرى منعم حدّاد أنّ هذا الأرشيف ضمّ مئات القصص التي تضم عناصر وموتيفات عربيّة لكنّها مصنّفة كلها كقصص عبريّة من العراق أو ليبيا أو تونس أو مراكش، لأنّها تضم عناصر عبريّة أيضًا، ورواها وسجّلها أفراد يهود. ولا يضم الأرشيف إلاّ عددًا ضئيلًا من القصص العربية المصنّفة عبريًا. انظر: منعم، حدّاد: " القصّة الغراميّة في الأدب الشّعبي" الشرق، ١-٤، ١٩٧٥، ص٣٣. ومن أهم المحاولات الجادّة لبناء أرشيف للفولكلور العربي في البلاد كانت في بيت الكرمة عام ١٩٧٣ . عن مسيرة ولادة أرشيف الحكاية الشعبيّة، انظر: منعم حدّاد: طائر البرهجان، بيت الكرمة، حيفا، ١٩٧٨، ص٣-٢٤.

(3) لم يقتصر توظيف التراث على القصة بل تعداه إلى المسرح أيضًا، انظر: سميرة الشرباتي: مسرحية شعرية للأطفال، جبينة، بدور، فوق جبين عروس الدولة.مكتب وزرارة الثقافة – الخليل، ٢٠٠٠. تعالج مسرحية فوق جبين عروس الدولة الانتفاضة ولمرتما اعلان الاستقلال. أما مسرحية جبينة فهي حكاية شعبية فلسطينية تداعب خيال الطفولة من خلال التعايش مع بطلتها جبينة البنت الوحيدة لعائلة فلسطينية تعشق الارض، وما كيد للبطلة من قبل خادمة لها

ينبع توظيف التراث في أدب الأطفال الفلسطيني واستلهامه من عدّة أسباب: حاجة الأدباء لإثراء كتاباتهم من مصادر تراثيّة وفولكلوريّة شفهيّة ومكتوبة، خاصّة أنّ هذا التراث زاخرٌ بما يمكن توظيفه من مضامين وأساليب في أدب الأطفال. وهو في الوقت ذاته وسيلة من قبل بعض الأدباء والعاملين في مجال الطفولة لترسيخ مفهوم التراث العربي وتعزيزه في نفوس الأطفال، باعتباره شكلاً من أشكال الدفاع في إطار صراع البقاء والمحافظة على الجذور. هذا التوجّه مردّه الخوف من الغزو الثقافي الغربي الذي يؤدّي إلى ابعاد الأطفال عن تراثهم الشفهي والمكتوب [1] لذا يهدف التواصل مع التّراث إلى ترسيخ ثقافة التواصل مع العالم العربي [2]، خاصة أنّ الظروف السياسيّة عزلت الفلسطينين بعد عام ١٩٤٨ لمدّة طويلة عن هذا العالم [3].

مصادر التراث في أدب الأطفال في فلسطين

التراث الديني:

نجد في أدب الأطفال المحلي بعض القصص الدينية التي قدّمت بأسلوب سهل وسلس للأطفال. وتهدف هذه القصص إلى عرض حياة الأنبياء كي يستقي الأطفال منها العبر، مثل قصة سفينة نوح[4]، آدم وحواء[1]. واستمدّ محمود عباسي (١٩٣٥-   ) مسرحيته التاريخية

تحركها يد خفية. أما المسرحية الثالثة فهي أيضا في الأصل حكاية شعبية بطلتها بدور يقع عليها ظلم اجتماعي مورس من قبل زوجة الأب، وظلم سياسي مارسته سيدة القصر الملكة الحاقدة الحاسدة.

(1) عبد الله أبو هيف: التنمية الثقافية للطفل العربي، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

(2) من الأمثلة على هذا التوجّه ما ذكرته نبيهة جبارين في مقدمة كتابها: أغاني أولادنا انتماء لبلادنا: "لقد حاولت في هذا العمل المتواضع، احياء بعض الأغاني الشعبية الخاصّة بالأطفال، وإلباسها حلّة جديدة تزيّنها عبارات الانتماء للامّة والوطن. انظر: نبيهة، جبارين: أغاني أولادنا انتماء لبلادنا، قسم الثقافة العربية، الناصرة، ٢٠٠١.

(3) على الرغم مما ذكرناه فإن أغراض تدريس أدب الأطفال تختلف من مؤسّسة إلى أخرى، انظر: هزار، حجازي: "دَور دور الحضانات وروضات الأطفال العربيّة العكيّة في عمليّة التنشئة السياسيّة"، الأسوار، ١٣٠، ١٩٩٢، ص ١٠١-١١٩.

(4) عبد الله عيشان: سفينة نوح وقصص أخرى، عرب ميديا للإعلام، طمرة، ١٩٩١، ص ٥-١٦.

الدينية "أبو الأنبياء"[2] من سيرة النبي إبراهيم الخليل (عليه الصلاة والسّلام) وتمّ عرضها في عدة مسارح في البلاد. وهذه ليست التجربة الوحيدة التي قام بها عباسي لتقديم حياة الأنبياء للأطفال والفتيان؛ فقد قام بالمشاركة مع جمال قعوار (١٩٣٠-   ) بإصدار سلسلة من الكتب حول حياة الأنبياء نذكر منها قصة كليم الله[3] وتروي حياة النبي موسى (عليه السلام)، وقصة بشير السلام وتروي سيرة حياة السيد المسيح (عليه السلام)، وقصة الأمين[4]وتروي سيرة النبي محمد (صلّى الله عليه وسلم). ويستوحي نجيب نبواني (١٩٣٥-   ) في قصّة خروف العيد[5] موضوع الأضحية التي منحها الله لسيدنا إبراهيم، وتهيئ العائلة الخروف للذبح في عيد الأضحى، وبعدها يرفض الطفل هذا التصرّف تجاه الخروف، ويقنع والديه في تغيير موقفهما. بينما اختارت جهاد عراقي الطوفان في زمن النبي نوح وقدمته للأطفال في قصة سفينة نوح[6]بأسلوب ولغة مبسطين وملائمين للأطفال.

التراث الأدبي العربي الرسمي

لقد استلهم كتاب أدب الأطفال في فلسطين الأدب العربي القديم في كتاباتهم، كألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة، فعندما نقرأ قصة الأميرة رشا لمحمد علي طه (١٩٤١-   )نحسّ منذ الوهلة الأولى أننا نعيش أجواء ألف ليلة، إذ يصدّر طه قصته بما يلي: " كان ياما كان، هناك في الشرق الساحر، حيث علي بابا، وعلاء الدّين، والسّندباد البحريّ، حيث البخّور والسّاحرات،

---

(1) المرجع نفسه: ١٧-٢٦.

(2) محمود عباسي: أبو الأنبياء- مسرحية تاريخية دينية، مطبعة دار الايتام الإسلامية، القدس، ١٩٧٥.

(3) عبّاسي: كليم الله، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٦٣.

(4) عبّاسي: الأمين، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٦٣.

(5) نجيب نبواني: خروف العيد، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠١.

(6) جهاد عراقي: سفينة نوح، د.ن، د.م ، د.ت).

والأمراء والأميرات، والتجّار واللصوص والحوريّات والجنيّات، والناس الطيّبون، والأطفال الجميلون..."([1]) كما قام نعيم عرايدي (١٩٥٨) بتبسيط بعض حكايات الحيوان في ألف ليلة وليلة([2]) أما إيرينا كركبي فاستوحت قصة السلحفاة الطائرة([3]) من كتاب كليلة ودمنة وأضافت لها نهاية جديدة إذ سقطت السلحفاة في بركة ماء وظلت على قيد الحياة، بينما في القصّة الأصليّة تلقى حتفها.

.الفولكلور الفلسطيني (4)

قامت مجلّة "الحياة" بإصدار سلسلة من الكتب قدَّمت من خلالها ألوانًا مختلفة من التراث، مثل الأزياء الشعبيّة الفلسطينيّة، والعادات والمواسم الشعبيّة، والأدوات الحياتيّة، والنكات والحزازير الشعبيّة، والحكايات الشعبيّة. وقد صدرت هذه السلسلة بين العامين ١٩٩٦-١٩٩٧، وهي تهدف إلى إكمال المشوار الذي بدأته مجلّة الحياة بتقديم التراث والفولكلور العربي

([1]) محمد علي طه: الأميرة رشا، دائرة الثقافة العربية، الناصرة، ١٩٩٤، ص١.

([2]) نعيم عرايدي: سلسلة الحيوانات التي هربت من الانسان، مركز أدب الأطفال، حيفا، ١٩٩٩.

([3]) ايرينا كركبي: السلحفاة الطائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، كفرقرع، د.ت.

(4) يعرف بالفولكلور "بأنه العقائد المأثورة ، وقصص الخوارق، والعادات الجارية بين الناس، وكذلك ما انـحدر عبر العصور من السلوك والعادات والتقاليد المرعيّة، والمعتقدات الخرافية والأمثال الشعبية وغيرها". انظر: فوزي، العنتيل: الفولكلور ما هو، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٧، ص٤٤. ومن التعريفات الاخرى للفولكلور : "هو المادة التي تنتقل من جيل إلى آخر سوى عن طريق الكلمة المنطوقة أو العادة أو الممارسة ، وإنه بذلك قد يكون في شكل حكايات أو أغان أو ألغاز أو أمثال شعبية أو آيّة مواد اخرى يعبّر عنها بالكلمات أو في شكل أدوات أو معتقدات أو رموز أو أعمال تقليدية."، انظر: أحمد، علي مرسي: مقدمة في علم الفولكلور، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 1995. عن الفولكلور الفلسطينيّ، انظر: نمر ،سرحان: موسوعة الفلكلور الفلسطينيّ الطبعة الكاملة من الألف إلى الياء، دائرة الثقافة في منظّمة التحرير الفلسطينيّة، عمّان، ١٩٨٩.

الفلسطيني خلال صفحاتها وأعدادها المختلفة(1). ترتبط بعض القصص ارتباطاً مباشراً بالفولكلور العربي، مثل: قصة جبل العروس لعبد الله عيشان(2)(١٩٣٥-). وفي قصّة مخالب القطّة(3) تذكر الكاتبة نبيهة جبارين أثناء عرض القصّة "التبّان"(موضع لخزن التبن للدواب) الذي اختفى من قاموس الطفل المعاصر، وفي القصّة نفسها تلعب منى مع أخيها سمير لعبة "السبعة"(4)، وهي لعبة شعبية كانت شائعة في بلادنا.(5) وتزين قصة حبات الزيتون صور لخيام بدوية وجمال وجواميس تقوم بزراعة الأرض وحانوت قديم لبيع الملابس، وأدوات الحصاد القديمة(6) ونصادف في قصة خروف العيد(7) رسومات البيوت القديمة حسب طريقة العقود(8).ويقوم أحمد هيبي في قصة البائع الخجول برصد حياة طفل يقوم بحراسة المواشي في

---

(1) انظر: عبد اللطيف البرغوثي: القصص الشعبيّة- موسوعة ميسّرة للصغار، مجلدان، إصدار مجلّة الحياة للأطفال، حيفا، ١٩٩٧؛ محمّد ،بدارنة: اضحك-نكات وحزازير شعبية، مجلة الحياة للأطفال، حيفا، د.ت؛ بدارنة، الأدوات الحياتيّة الفلسطينيّة- موسوعة ميسّرة للصغار ،مجلدان، مجلة الحياة للأطفال ،حيفا ، ١٩٩٦؛ ريتا غريب، محمد بدارنة: الأزياء الشعبيّة الفلسطينيّة- موسوعة ميسّرة للصغار، مجلّة الحياة للأطفال ،حيفا: ١٩٩٦؛ بدارنة: العادات والمواسم الشعبيّة الفلسطينيّة-موسوعة ميسّرة للصغار، مجلّة الحياة للأطفال ،حيفا ، ١٩٩٦. وهذه المحاولات تلتها محاولات أخرى لتقديم الأغاني الشعبيّة للأطفال، انظر على سبيل المثال: نبيهة، جبارين: مصدر سابق؛ حنان كركبي جرايسي، ما أحلى أكلاتي، مركز الطفولة، الناصرة ، ٢٠٠٠. وهو كتاب يعالج موضوع الأكل ضمن قالب شعبي وكلمات مستوحاة من الأغاني الشعبيّة.

(2) عبد الله عيشان: جبل العروس، مكتبة عيشان، الجديدة: د.ت.

(3) نبيهة جبارين: مخالب القطّة حيفا: مكتبة كل شيء، ٢٠٠٢.

(4) المرجع نفسه.

(5) للتوسّع في ألعاب الأطفال الشعبيّة، انظر: أسعد بصول: ألعاب أطفال فلسطين، دار المشرق للطباعة والنشر، شفاعمرو، ١٩٩١؛ مصطفى، عليّان: حياة الأطفال وألعابهم في القرية الفلسطينيّة، دار السلام للنشر والتوزيع، رام الله، د.ت.

(6) روزلاند دعيم ونادرة يونس: حبّات الزيتون، مركز أدب الأطفال، حيفا، د.ت.

(7) نجيب نبواني: خروف العيد، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠١.

(8) انظر: عفيف البهنسي: الموسوعة الفلسطينية، مج4، ص٧٨١-٨٣٤ .

الليل وبيبيع البطيخ في النهار(1). بينما يكتب مصطفى مرار في قصته التين والشياطين عن طفلين يبيعان التين ويتنقلان بمساعدة الحمار وعندما عادا ليلاً تخيّلا أعمدة الهواتف مردة وشياطين (2).وهذه المهن كانت تشكل على الطفل عبئاً ثقيلاً لا يليق بطفولته الناعمة. وفي مجموعة سفينة نوح قام الكاتب عبد الله عيشان بمنح إحدى شخصياته لقب "أبو حيّة" وهي ألقاب استعملت قديماً لكنها فقدت حضورها في حياتنا العصريّة[3] .وفي قصة العصفورة العجيبة التي تتحول إلى عروس تتزوج العصفورة من الشاطر حسن.[4] .وفي قصة ابنة الحطاب تلعب الغولة دوراً أساسياً في القصة(5).بينما تدور أحداث قصة عين البقر حول لغز الحورية[6] .

قدم لنا منعم حدّاد (١٩٤٠-) في كتابه طائر البرهجان مختارات من الحكايات الشعبيّة العربيّة، وتضم المجموعة أربعًا وعشرين قصّة لثلاثة عشر مسجّلا ذكرت تفاصيلهم التي تم تدوينها بالفصحى باستثناء حكاية ست بدور والتي تم تدوينها بالعامية[7] ، نجد بعض الألفاظ العاميّة التي وردت في معظم الحكايات إلى جانب الأمثال الشعبيّة التي وردت في عدة مواضع في هذه الحكايات. باستثناء استبدال اللهجة العاميّة باللغة الفصحى لم يلاحظ أي تدخّل من الرواة أو معدّي الكتاب في مضامين هذه الحكايات بل تركوها على سجيّتها، بخوارقها وتهويلها وتعظيمها، وأطلقوا لها العنان كما أرادت أن تروي لنا المشاكل الاجتماعية وغيرها من

---

(1) أحمد هيبي: البائع الخجول، مركز أدب الأطفال، حيفا، د.ت.

(2) مصطفى مرار: المشروع، دار النشر العربي، تل ابيب، ١٩٩٥، ص٤٥-٥٠.

(3) عبد الله عيشان: سفينة نوح وقصص أخرى، عرب ميديا للإعلام، طمرة، ١٩٩١.

(4) محمد علي طه: العصفورة العجيبة، مركز أدب الأطفال، حيفا، ٢٠٠١.

(5) عبد الله عيشان: "الحطاب- قصّة فولكلورية للأطفال"، مطالعات نقدية ٧ (١٩٨٠)، ص ١٤٠-١٤٣.

(6) عبد الله عيشان:الغرفة المغلقة وقصص أخرى ،عرب ميديا للإعلام، طمرة ،١٩٩١، ص٢٧-٤٨.

(7) دعا بعض المهتمين بالتراث إلى تقديمه بالفصحى بادعاء أنّها أضمن لبقائه، بعد انحسار العامية، كما أن العامية تقيد انتشاره. انظر: توفيق زياد: صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، مطبعة أبو رحمون، عكا ١٩٩٤، ص ١٥.

الأفكار دون رقابة فكرية أو تربويّة حتّى لا يفقدوها أصالتها. وفي مجموعته القصصية جناح الأم بيلم المعدّة للشبيبة يقدّم المؤلف نمر نمر عددًا من الحكايات الشعبيّة التي تتضمّن الإشارات الفولكلوريّة التي تناولناها الملائمة لجيل الطفولة المبكرة والمتأخرة [1].

وأصدرت سامية بكري لجيل الطفولة المبكرة حكاية الفارة والفار ضمن سلسلة أطلقت عليها اسم "حكايات ستي" وجاء في بداية القصّة:" أطفالي الحلوين ستّي حكت لي قصص كثيرة، وأكيد إنتو كمان، ستكو أو الماما أو البابا أو حدا حكى لكو قصص، اليوم بدي أحكي لكو قصّة من قصص ستي اسمها الفارة والفار"، وقد دوّنت بكري الحكاية باللهجة العامية وهذا الأسلوب نادرًا ما نلمسه في أدب الأطفال المحلّي، كما أنها أرفقت كتابها هذا بشريط تروي فيه الحكاية بالعاميّة أيضًا وترافقها موسيقى تصويرية[2].

أساليب استحداث التراث

إنّ الحكايات التي تمّ صقلها من جديد وصلتنا من فم راوٍ أخير، وليس من الراوي الأوّل. إنّ المنتج الأخير هو أديب الأطفال الذي تجتمع فيه ثلاث صفات: المربّي، المبدع، الناقل. والناقل نوعان: كاتب قرأ الحكايات الشعبيّة من أحد مصادرها المكتوبة وقام بتقديمها للأطفال، أو كاتب شيخ عاش وعاصر الفولكلور الشعبي في طفولته وشبابه مما يجعله مرجعيّة الكاتب في كتاباته، وهذا التوجّه نلمسه بوضوح في كتابات مصطفى مرار (١٩٣٠-   ) خاصّة في مجموعة أوراق مطرود الحلواني (٣) التي يغلب عليها أسلوب الحكاية الشعبيّة، ويرد فيها

(1) نمر نمر: جناح الأم بيلم ،حرفيش، ١٩٩٥.

(٢)سامية بكري (إعداد): الفارة والفار، مؤسّسة تل الفخّار، عكا، ١٩٩٥.

(٣)مصطفى مرار: أوراق مطرود الحلواني، مطبعة المشرق، شفا عمرو، ١٩٨٨.

كثير من المفردات الشعبيّة والعاميّة غير المستعملة في أيّامنا(1).ويختلف تحديث التراث من كاتب لآخر وسنعرض فيما يلي هذه الأساليب:

أسلوب الحكاية الشعبية:

نجد في أدب الأطفال قصصاً تتمتع بروح الحكاية الشعبية قالباً ومضموناً. من الأمثلة على هذا الأسلوب:

قصة راعية الغنم من مجموعة ذاكرة النخيل(2)، إذ يسيطر على النص أسلوب الحكاية الشعبية، وتتحدث القصة عن أمير يطلب يد راعية فترفضه رغم غضب الملك الشديد، حتى يتعلم مهنة الزراعة ويقوم بغرس الأشجار.

الراعي والأمير: من مجموعة قرص عسل، تبدأ الحكاية بالعبارة: " يحكى أن أميرًا مل السفر والترحال"(3). وتسيطر على النص أجواء الحكاية الشعبية من خلال حكاية ملك كان يستدعي راو ليسليه.

السلطان والتينة العجيبة من مجموعة قرص العسل: تبدأ القصة بالمقدمة الشعبية التقليدية: " كان يا ما كان في قديم الزمان فلاح يدعى حمدان"(4) وتتحدث القصة عن طمع السلطان وحبه في امتلاك التينة العجيبة لوحده لكنه في النهاية يغير رأيه ويهتم برعاية التينة بعد أن فكر بقطعها.

---

(1) للتوسّع في لغة مصطفى مرار في الكتابة، انظر: رقيّة زيدان: " صورة اللغة الريفيّة في أدب مصطفى مرار"، الشرق ١ (٢٠٠٠)، ص٩٨_٩٣، وهو عدد تكريمي لـمصطفى مرار، عبد الرحمن عبّاد، القصّة والأقصوصة الفلسطينيّة: دراسة تحليليّة في أدب مصطفى مرار، مطبعة الرسالة المقدسيّة ، القدس، ١٩٩٣، ص ٧٩-٩١.

(2) عبد الرحمن عباد: ذاكرة النخيل، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩١، ص ١٥-٢٤.

(3) علي الجريري: قرص عسل، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧، ص ١١.

(4) المرجع نفسه، ص ١٤.

قصة المهرج من مجموعة ذاكرة البرتقال(١): قصة ذات طابع شعبي تتحدث عن ملك ظالم غضب على المهرج لأنه مرض بالحُمّى ولم يأت ليهرج في القصر فألقاه للتماسيح وبعد مدة نشبت ثورة في المملكة ومرض الملك بالحُمّى وألقاه الثوار للتماسيح.

قصة أحمد والخبز من مجموعة الأطفال يحلمون نهارًا: بداية الحكاية الشعبية: " في قديم الزمان كانت هناك قرية صغيرة"(٢)

قصة السنونو الذكي: تبدأ القصة بالعبارة التالية: " في يوم من الأيام يا سامعي القصص والكلام طرد إبليس من جنة عدن وأمره أن لا يعود إليها أبداً" (٣).

قصة الجوهرة الضائعة من مجموعة الحاجز وهي حكاية شعبية تبدأ بالفقرة التالية: " بينما أميرة إحدى الأمصار البعيدة، تسبح في البحر الواسع المديد، سقطت من عنقها جوهرتها الثمينة التي جلبها معه أبوها الملك، لدى عودته من إحدى أسفاره الطويلة، التي جاب أثناءها بلداناً متنوعة عديدة"(٤).

وقد شملت بعض الإصدارات إجراء تغييرات على الحكاية لتناسب الأطفال، مثل:

حكايات فلسطينية للأطفال(٥): تحتوي المجموعة على حكايات فلسطينية معروفة مثل نص نصيص، قريعون، حديدون، جبينة، وغيرها من الحكايات. وقد التزم معدا النصوص بمعايير أهمها:

استعمال اللغة الفصحى من أجل تجاوز الاختلاف والتنوع في اللهجات المحلية، وكذلك من أجل رفع المستوى اللغوي لطلبة المدارس.

---

(1) عبد الرحمن، عباد: ذاكرة البرتقال، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٨٨، ص ٩-١٤.

(2) محمد عويس: الأطفال يحلمون نهارًا، مصدرسابق، ص ١١.

(3) سونيا نمر، رشا حماتي: السنونو الذكي، منشورات تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٦، ص ٢.

(4) محمود شقير: الحاجز، المطبعة العربية الحديثة، القدس،١٩٩٤، ص ٣١-٣٦.

(5) عبد عساف، علي خليل حمد: حكايات شعبية للأطفال، د.ن، نابلس، ١٩٩٨.

- ملاءمة لغة النص لمستوى الفئة المستهدفة من القراء.
- إعادة صياغة بعض أجزاء النص بطريقة الحوار لإضفاء الحيوية على النص، وتمكين الطلبة من تمثيل بعض الحكايات.
- إضافة بعض النصوص المقتبسة التي تؤكد هدف الحكاية ومغزاها من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ومن الشعر القديم والحديث والأمثال وغيرها.

ومن النماذج التي تمثل تغلغل الحكاية الشعبية في قصة الأطفال في فلسطين، ما يلي:

قصة زهرة الحياة للكاتب صقر السلايمة(١): مصدر القصة الحكايات الشعبية، وفكرة القصة معروفة، وبطلها يذهب لاحضار زهرة الحياة من جبال الموت ويواجه مخاطر كثيرة في طريقه.

الفتى الشجاع، كفاح الغصين: تبدأ القصة بمقدمة الحكاية الشعبية التقليدية: "كان يا ما كان، في بلدة بعيدة، في أحد الأزمان، رجل صالح يعطف على الفقير ويساعد المحتاج، ولا يبخل بطعام أو شراب على سائل أو غريب." (٢) والقصة تحمل كل ملامح الحكاية الشعبية.

سامي والضباع: ويبدأ صقر السلايمة قصة سامي والضباع بالبداية التقليدية للحكاية الشعبية: "كان يا ما كان..."(٣).

نص نصيص حكاية شعبية فلسطينية(٤): تبدأ الحكاية بالافتتاحية التقليدية:" كان يا ما كان في قديم الزمان، امرأة لا تحبل ولا تلد، وذات يوم وقفت على الشباك فسمعت بائعًا ينادي: تفاح

---

(1)صقر السلايمة: زهرة الحياة، مسرح الجوال، القدس، د.ت.

(2) كفاح الغصين: الفتى الشجاع ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨، ص ١.

(3) صقر السلايمة: سامي والضباع، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت.، ص ٣.

(4)محمد زكريا: نص نصيص، مركز الفن الشعبي، البيرة، ١٩٩٨.

الحبل من الجبل، تفاح الحبل من الجبل".وتروي الحكاية كيف أن نص نصيص استطاع أن ينتصر على الغولة ويتغلب عليها وينقذ اخوته منها وفي النهاية ينجح في سجنها.

ريشة الذهب[١] : مجموعة حكاية شعبية فلسطينية من بينها الطير الخضر ، ريشة الذهب، الشاطر محمد، حبة الرمان.

موتيف الغولة[٢]:

إن الغولة من الموتيفات التي تكررت كثيراً في الأدب الشعبي الفلسطيني، لكن العاملين في أدب الأطفال يعارضون إدخال هذا الموتيف إلى كتب الأطفال لما يتركه من أثر نفسي عليهم، لكننا نجد عدداً من كتاب أدب الأطفال يوردون الغولة في قصصهم، خاصة المتأثرين بالتراث منهم.

ومن الأمثلة على وجود عناصر مخيفة مثل الغولة، ما يلي:

الغولة تأكل الرجل الأنيق: "وفي وضح نهار جميل قالت الغولة للرجل: تعال أريد أن أكلك!

قبل أن تلتهم أكتافه المتورمة، دفعة واحدة صاح الرجل: لماذا!

قالت الغولة: الآن أحبك أكثر"[٣].

ثلاثية العمة زينة:

"سمعت من خلفي صوتاً غريباً، ثم أحاط بي شعاع كبير متعرج، وإذا بظلّ الغول (شحبور) يمتد أمامي بأذنيه الكبيرتين.

لقد جن جنوني وارتميت في حفرةٍ"[١]

---

(1) حسين برغوثي: ريشة الذهب، اتحاد الشباب الفلسطيني، القدس، ١٩٩٨.

(2) موتيف الغولة يتكرر أيضا في مسرحية حديدون والغولة، مسرحية للأطفال، انظر: كامل، الباشا: مسرحية حديدون والغولة، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧.

(3) علي الخليلي: عايش تلين له الصخور، موسسة ابن رشد، القدس، ١٩٨٠، ص ٥٤.

سر الغولة:

كانت كتفي تؤلمني ولكن أمي طمأنتني بأنه لا يوجد شيء اسمه غول (شحبور) وكل ما رأيته كان ضوء سيارة مارة على الشارع.

وقف "سامي الصغير" وقال مخاطباً المجموعة الثانية التي صدقت الإشاعة:

- قولوا لي الآن، لماذا لم يجد أي واحد من أهالي القرية هذه الغولة التي يتحدثون عنها؟ وأين اختفت؟ ومن أين جاءت؟

وظل يطرح الأسئلة وهو لا يتلقى أية إجابة عنها، إلى أن فكر أحد أعضاء المجموعة الثانية، تلك المجموعة التي آمنت بوجود الغولة، وصدقت الأحاديث والروايات التي دارت حولها، وقال:

- أبي قال: إن الغولة تختفي عندما تشعر بأن أحداً قد يؤذيها، لذلك لم يجدها أحد، ولن يجدها أحد إذا أراد إيذاءها(٢).

حكاية نص نصيص(٣): أعد النص زكريا محمد، وتروي الحكاية كيف أن نص نصيص استطاع أن ينتصر على الغولة ويتغلب عليها وينقذ إخوته منها وفي النهاية ينجح في سجنها.

حكاية حديدون من مجموعة حكايات فلسطينية للأطفال: تهاجم الغولة القرية في الليل، ولم يمض وقت حتى صارت القرية خرابًا إلا حديدون لم يخف من الغولة التي حاولت قتله عدة مرات، وفي النهاية ينتصر حديدون عليها ويقطع رأسها بالسيف، وبعد القضاء على الغولة رجع

---

(1) نجلاء شهوان: ثلاثية العمة زينة للأطفال، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦، ص ٢.

(2) ابراهيم جوهر: سر الغولة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦، ص ٢٥.

(3) انظر: محمد زكريا: مصدر سابق.

إلى القرية كثير من أهلها. وبنوا جميعهم بيوتًا من حديد، وعاشوا في هناء وثبات، وولدوا بنين وبنات[١].

قصة جدي حبيبي من مجموعة فارس يكتب حكاية الصباح:

"يصحو حين تشرق الشمس وتمد أشعتها على وجهه من تجاعيد يدي جده الحنون، يمد يده في زناره فيأخذ بعضاً من قطع النقود الصغيرة، ويدخل يده في عب جده فيأخذ حبة الملبس، يفرح ملء قلبه، يقبل جبين جده ويهرول إلى الزقاق، يلعب مع الأولاد ، وحين يقول غول اللعبة " أنا الغول آكلكم" يقول على الفور: أنا جدي يحميني!"[٢].

ومن التقنيات التي وظفها الكتاب لتقديم الحكاية الشعبية للأطفال:

التناص: "يقتضي التناص وضع الأدب في إطار السياق الاجتماعي العام واعتبار هذا السياق نفسه كمجموعة من النصوص تتقاطع في النص ومع النص، وينظر إلى النص الأدبي باعتباره أداه تحويل للنصوص السابقة أو المعاصرة، فدخول هذه النصوص إلى نص جديد ينتج عنه بالضرورة تحويل في دوالها ومدلولها" [٣].

تبرز هذه التقنية في أمثولة [٤] النملة والصرصار وهي من القصص المعروفة بين الأطفال والتي يتصف بها الصرصار بالكسل، إذ ينتقل خلال فصل الصيف من مكان لآخر،

---

(1) عبد عساف: مصدر سابق، ص ٦٣.

(2) سامية الخليلي: فارس يكتب حكاية الصباح، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦، ص ١١.

(3)حميد لحميداني: القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٤- ٢٥.

(4) عبارة عن قصة قصيرة ، أبطالها من الحيوانات والتي بمقدورها أن تتحدث وتتفاهم باللغة والكلام، أسوة بالرسوم المتحركة وللأمثولة دائما مغزى وعبرة".وهي مبنية من أسس مختلفة، مثل: الأساس القصصي، الأساس المجازي، الأساس التعليمي، ومن أشهر من جمع الأمثولات أيسوب اليوناني ولاقونين الفرنسي (١٦٢١- ١٦٩٥) ويطغى احيانا على الأمثولة الفكاهة، قد لا يستوعب جيل الطفولة المبكرة المغزى التعليمي للأمثولة، لكنهم يحبون

يلهو ويلعب ويغني. أما النملة فإنها تعمل بجد ونشاط . ولما جاء الشتاء ولم يجد شيئا يأكله، طلب القمح من النملة، لكنها رفضت مساعدته لأنه لم يفكر إلا بالغناء واللهو واللعب" [١].

لكن قصة أغنية الصرصار لمحمود شقير قامت بإلغاء صفة الكسل عند الصرصار من خلال إقامة علاقة تناص مع هذه القصة من خلال تساؤل الكائنات والحصادين عن سبب توقف الصرصار عن الغناء. ذهب الحصادون إلى بيت الصرصار وأخبروه أن أعمالهم لا تلد لهم دون أغنياته الصادحة، لذا هم على استعداد أن يدفعوا له أي ثمن يريد مقابل أن يغني لهم. لم يتشدد الصرصار في مطالبه وأخبرهم بأنه يريد أن يضمنوا له الطعام في الشتاء، وإقناع النملة التي تعيره دائما بالكسل بأنه ليس كذلك، وأن تكف عن ذلك مرة واحدة إلى الأبد فكان له ما أراد وعاد للغناء[٢]. وقد أفادت عملية التناص_ في هذه القصة_ الرفع من شأن الفن وقيمته في حياة الفرد والمجتمع، لأنها اعتبرت الغناء عملاً له قيمة كبيرة.

التحويل:

ويقصد بالتحويل، نقل مادة أدبية أو جنس أدبي إلى جنس أدبي آخر، فقد تكون القصة على سبيل المثال، محولة عن خبر أو مثل أو نادرة أو حديث تاريخي أو مقالة أو شعراً أو تمثيلية أو قصة للكبار، وقد يعوز النص على رأى دعاة التحويل ــ الزيادة أو النقصان، التعديل أو التبديل، قصر جملة حين تبدو طويلة وبالعكس، وهكذا إلى أن ينطبق على النص المحول . وفي كتاب (أدب الأطفال) لطلاب دور المعلمين نماذج كثيرة حيث يستند المحول إلى مادة تراثية

القصص التي يكون أبطالها من الحيوانات ويفرحون لتحقيق العدل أو نجاة الضعيف وهزيمة الظالم. انظر: جنان فلاح: " الأمثولة في أدب الأطفال" الشرق، ع١، مج ٣٤، آذار ٢٠٠٤، ص ٦٨.

(1) انظر: د.م: الصرصور والنملة، جروس برس، دار المدينة، د.ت.

(2) انظر: محمود شقير: الحاجز، ص ٢٩-٣٠.

تكون جذراً، يتحول على يديه إلى نبتة أدبية في جنس ما على سبيل التعليم أو التلقين[1]. ونجد في أدب الأطفال المحلّي أنّ بعض الحكايات تمّ إخراجها من سياقها الحكائي وتحويلها إلى مسرحيّات للأطفال مثل: ابن السلطان[2]، عودة علي بابا[3]، قدم لنا محمود عباسي مسرحيّة عودة علي بابا. والمأخوذة عن الحكاية المعروفة علي بابا والأربعين حرامي، بأسلوب سلس يطغى عليه أسلوب السجع. ويبدأ عباسي المسرحية بجو فولكلوري من منتدى السمر من أيّام زمان؛ فالشباب والصبايا يرقصون ويدبكون على أنغام المزمار والرباب، وعندما يأتي الراوي يعرض حكاياته تلك الليلة: أبو قير وأبو صير أو عنترة بن شداد أو معروف الإسكافي؛ فيرفض الشباب لأنهم قد سمعوا هذه الحكايات كثيرًا، ثمّ يعرض عليهم الراوي حكاية علي بابا فيوافق الجميع. لعل هذا المشهد يعكس تعلق كتّاب أدب الأطفال في فلسطين بتراثهم الشفوي والمكتوب من خلال تقديم علي بابا وسط منتدى السمر الحافل بأنغام المزمار والرباب [4].وقد قام الشاعر ميشيل حداد (١٩١٩-١٩٩٧) بنظم أغان خاصة للمسرحيّة باللغة العاميّة السّهلة، وقد تمّ عرضها في مسرح الكرمة في حيفا ومسارح مدرسية أخرى في البلاد. ونسوق فيما يلي أغنية شعبيّة قام محمود عبّاسي بتحويلها إلى قصّة أطفال:

---

(1) انظر: عبد الله أبو هيف: التنمية الثقافية للطفل العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ٨٢.

(2) ومن الحكايات الشعبية التي تمت مسرحتها قصة ابن السلطان وهي قصة من الفولكلور رواها ابن قرية عرب الشبلي عيسى ذياب للأديب يفراح حبيب فصاغها في قالب مسرحي عرضها مسرح الأطفال التابع لوزارة المعارف والثقافة، ثمّ عرضها مسرح الأطفال التابع لبيت الكرمة في حيفا للاطّلاع على ملخص المسرحيّة، انظر: منعم ،ذياب: مترجم " ابن السلطان – عيسى ذياب"، الشرق ١-٤ (١٩٧٥)، ص ٨٢-٨٣.

(3) انظر: محمود عباسي: عودة علي بابا، مطبعة الشرق التعاونية، القدس، ١٩٧٦.

(4) عن الموسيقى والغناء في فلسطين، انظر: الياس، وسليم سحاب: الموسوعة الفلسطينية، مج٤، مرجع سابق، ص٧١٣-٧٨٠.

(الأغنية الشعبيّة)(1)

دربـــكّة يـــا دربـــكّة والبيضة عند الـــجاجـــة
راح جـــوزك ع مـــــكّة والـــجاجة بـــدها قمحة
جـــاب لك فستان عالموضة والقمحـــــة بــــــالطاحونة
حطّــيتّــيه في الأوضــــــة والـــطاحونـــــة مـــــسكرة
والأوضـــــة بـــلا مفتـــاح فيهـــــا مـــــيّ معكـــرة
والمـــــفتاح عنـــد الحـــــداد هـــــون مقـــص وهـــــون مقص
والــــحدّاد بـــــدّه بيضة والعـــــرايس تــــــــرقص رقص

نص القصّة :

المفتاح الضائع

هذه هي الجدّة صفيّة وعندها حفيدتاها عرين وصفيّة التي سميّت باسم جدّتها جاءتا لتسمعا منها حكاية أجلست الجدّة حفيدتيها على ركبتيها وأخذت تروي لهما حكاية ظريفة حفظتها لمّا كانت هي طفلة صغيرة. قالت الجدّة صفيّة: كان ياما كان في قديم الزمان بنت صغيرة اسمها خيزران أحضر لها جدّها هديّة سوارًا وفستانًا ودمية ذكيّة. خبّأت خيزران الهديّة في الخزانة، لكنّها ضيّعت المفتاح قام جدّها يفتّش عنه في الجوارير وفي كل مكان. وهنا تبدأ رحلة البحث عن المفتاح كما جاء في الأغنية الشعبية.

هناك تجربة فريدة من نوعها قام بها مشروع الإعلام والتنسيق التربوي في رام الله إذ تم اختيار أربعة عشر مشروعًا موسيقيًا إبداعيًا للأطفال من خلال توظيف الشعر والصور

(1) محمود عبّاسي: المفتاح الضائع، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠٢.

والقصص الشعبية الفلسطينية. ومن بين هذه الأعمال قصة العنزة وصغارها، والتي تم تحويل كلماتها إلى أغنية مستخدمين أصواتًا مناسبة وآلات موسيقية مناسبة[1]. وتبدأ القصة بالمقطع التالي:

"قالت العنزة لأولادها الثلاثة: أنا ذاهبة إلى المرج لأحضر لكم الحشيش وأملأ لكم ضرعي بالحليب. لا تفتحوا الباب لأحد حتى أعود. هل فهمتم؟

ردت السخول الثلاثة: طيب يا ماما.

وحذرتهم الأم قائلة: لقد رأيت الذئب يطوف هنا في المنطقة، فإياكم أن يخدعكم وتفتحوا له الباب.

قال الأولاد: أمرك يا ماما.

قالت لهم: عندما تسمعوني أغني هذه الأغنية فقط تفتحوا الباب:

افتحو يا وليداتي

الحليب في ابزازاتي

والحشيش عقروناتي

قال الأولاد: حاضر يا ماما"

التبسيط :

مرّت الحكاية الشعبيّة قبل أن تدخل أدب الأطفال بتغييرات كثيرة بسبب تناقلها الشفوي، وعندما وظّفت خصّيصًا للأطفال، ولم تعد تدور في فضاء الفولكلور الشعبي الذي له قوانينه وأنظمته الخاصّة، أصبحت تسير وفق معايير أدب الأطفال الجديدة وأهمّها التبسيط. وبما أنّ

---

(1) انظر: زكريا محمد (إعداد): نسمع.. نلحن.. نعزف، مشروع الاعلام والتنسيق التربوي، رام الله، د.ت.

عمليّات التّبسيط في أدب الأطفال تهدف إلى تقديم التراث لهم بأسلوب سهل مشوّق، وجذّاب، فقد اختزل الكتّاب من الحكايات الطويلة وقدّموها بأسلوب ملائم للطفل. أضف إلى ذلك أنّ الكتّاب يحملون توجّهات فكريّة أدبيّة مختلفة. فأثناء نقل الحكاية إلى أدب الأطفال وتبسيطها لا بد أن تتأثّر عمليّة النقل بوجهة نظر الكاتب، ولا يختلف ناقل الحكايات الشعبيّة للأطفال عن الراوي الذي يقوم بتهذيب الحكايات فيحذف ويضيف للحكاية مايراه مناسبًا للمتلقّي على اعتبار أنّ تهذيب الحكايات عمل شرعيّ لأنّ التراث هو إنتاج جمعيّ ومن حق الجميع أن يهذّبوه.(1) ونعرض فيما يلي نصاً من حكاية الطاووس والبطّة من حكايات ألف ليلة وليلة، قام نعيم عرايدي بتبسيطه للأطفال (2):

نص ألف ليلة وليلة

حكايات تتعلق بالطيور والحيوانات(3)

"قالت شهرزاد: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان طاووس يأوي إلى جانب البحر مع زوجته، وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من الوحوش، غير أنه كثير الأشجار والأنهار وكان الطاووس وزوجته يأويان إلى شجرة من تلك الأشجار ليلاً من خوفهما من الوحوش، ويغدوان في طلب الرزق نهاراً ،ولم يزالا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا يبغيان موضعًا غير موضعهما يأويان إليه. فبينما هما يفتشان على موضع لائذ (!) ظهرت لهم جزيرة كثيرة الأشجار والأنهار فنـــزلا في تلك الجزيرة وأكلا من ثمارها وشربا من أنهارها. فبينما هما كذلك وإذا ببطة أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع ،ولم تزل تسعى حتى أتت

(1)نوي: تدوين القصص الشعبية، ص١٣.

(2) نعيم عرايدي: سلسلة الحيوانات التي هربت من الإنسان ، مركز أدب الأطفال، حيفا، د.ن.

(3)سعيد جودة السّحار (إعداد وتهذيب): ألف ليلة وليلة، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٦، مج ٣-٤، ص ٦٢-٦٤.

إلى الشجرة التي عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأنت ،فلم يشك الطاووس في أن تلك البطة لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت: إنني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم ،فالحذر ثم الحذر من بني آدم فقال لها الطاووس: لا تخافي حيث وصلت إلينا".

فقرة من قصة الطاؤوس والبطة (1) المبسطة للاطفال:

"كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان كان ياما كان... طاووس يأوي إلى جانب البحر مع صديقته الطاووسة. وكانا يتبادلان الصداقة والحنان.كان الطاووسان يذهبان في النّهار يبحثان عن الطعام. ويعودان في الليل، يأويان إلى شجرةٍ عاليةٍ، خوفًا من الوحوش. وقد كثر خوفهما فسارا يبغيان موضعًا آمنًا غير موضعهما. وبينما هما يطيران إذ ظهرت لهما جزيرةٌ كثيرة الأشجار والأنهار. والجزيرة كما تعلمون هي أرض يحيطها البحر من جهاتها الأربع. فقال الطاووس لصديقته الطاووسة: هذا مكان آمن نأوي إليه. نزل الطاووس وصديقته الطاووسة في تلك الجزيرة وأكلا من ثمارها وشربا من أنهارها واستمتعا بمناظرها الجميلة الخلابة. وبينما هما كذلك وإذا ببطةٍ أقبلت عليهما وهي في شدة الخوف. كانت البطة تسير بسرعة حتى وصلت إلى الشجرة التي عليها الطاووس وصديقته الطاووسة. ولما رأتهما البطة، اطمأنّت وزال الخوف عنها بعض الشيء. فسألها الطاووس: كيف حالك أيتها البطة، ولماذا كنت تبحرين بسرعة. من شدة الخوف؟ قالت البطة: إني مريضة من الحزن والخوف! سألتها الطاووسة: ما هو سبب خوفك؟ وممن تخافين؟ أخاف من الإنسان.فقالت لها الطاووسة: لا تخافي حيث وصلت إلينا.

الاستلهام: هوجهد الكاتب المبذول في إبداع عمل أدبي جديد في شكله أو محتواه، أو في الاثنين معاً ويكون مستلهما من التراث. ويوسع البعض مجال الاستلهام إلى الإحاطة بكل أشكال

---

(1) نعيم عرايدي: الطاؤوس والبطة، مركز أدب الأطفال، حيفا، ١٩٩٩.

الاستخدام كأن يجيء العمل تفسيراً جديداً للتراث مستمداً من روح العصر الجديد الذي يحياه الفنان.[1] وسنعرض فيما يلي نصّا من كليلة ودمنة، قام زهير دعيم (١٩٥٤-) باستلهامه في قصة الحب أقوى.

فقرة من باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين[2] من كتاب كليلة ودمنة

"قال الملك للفيلسوف: قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلاً في شأن الرجل الذي يرى الرأي لغيره ولا يراه لنفسه. قال الفيلسوف: إن مثل ذلك مثل الحمامة والثعلب ومالك الحزين. قال الملك: وما مثلهن قال الفيلسوف: زعموا أن حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء فكانت الحمامة تشرع في نقل العش إلى رأس تلك النخلة فلا يمكن أن تنقل ما تنقل من العش وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقة: لطول النخلة وسحقها فإذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها فإذا فقست وأدرك فراخها جاءها ثعلب قد تعاهد ذلك منها لوقت قد علمه بقدر ما ينهض فراخها فيقف بأصل النخلة فيصيح بها ويتوعدها أن يرقي إليها فتلقي إليه فراخها".

فقرة من نص الحب أقوى(3) المبسط للاطفال:

"استيقظ الحطاب سعيد من نومه. شرب الشاي وحمل زاده وفأسه كعادته كلّ صباحٍ. ودّع زوجته وأولاده الصغار واتجه نحو الغابة. عندما وصل فتش عن شجرةٍ ملائمةٍ، خشبها قويٌّ. رأى في الركن البعيد شجرةً جميلةً شامخةً. فتوجه إليها. ضرب جذعها بالفأس فسمع صوتًا رقيقًا من بين الأغصان يكلمه. رفع رأسه متعجبًا، وإذا بعصفورةٍ جميلةِ الريشِ ترتعد في

---

(1) انظر: عبد الله أبو هيف: التنمية الثقافية للطفل العربي، مرجع سابق، ص ٨١.

(2) عبد الله بن المقفع: كليلة ودمنة، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٧، ص٢٥٠-٢٥٣.

(3) زهير دعيم: الحب أقوى، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠٢.

عشها مع فراخها الخمسةِ الصغارِ. قالت:" أرجوك يا سيدي الحطاب لا تقطع هذه الشجرة اليوم وتهدم عشي وتضيع فراخي الصغار. إقطعها بعد أسبوع أرجوك. لكن الحطّاب القاسي أصرّ على قطع الشجرةِ إلا إذا وعدته العصفورة أن تعطيه بعد أسبوعٍ أحد فراخها. وافقت العصفورة الأم كارهةً وقالت في نفسها: " لعله ينسى ولا يرجع". مرّت الأيام والعصفورة الأم حزينة، تطعم فراخها وهي تبكي، سألها الصّغار: لماذا هذا الحزن في عينيك يا أمي؟" أجابت وهي تحاول أن تبتسم:" لا شيء يا صغاري... لا شيء"

وفي النهاية يشفق الحطاب على الحمامة ويترك فراخها.

يطرح السؤال في سياق تقديم الحكايات للأطفال، هل الحكايات الشعبية التي قدمت للطفل الفلسطيني بأسلوب قصصي ومضامين حكائية تتوافق مع الرؤى التربوية والجماعية لهذا الشعب، ولنأخذ على سبيل المثال، قصة العصفورة العجيبة: ملخص القصة أن عصفورة صغيرة جميلة الألوان كانت تغني ووجدت فيما بعد ثلاثة جواهر. خبأتها في عشها وبعد ذلك ذهبت إلى خياط وأعطته جوهرة وطلبت منه أن يخيط لها فستانا أبيض للزفاف، ثم ذهبت إلى الإسكاف وأعطته جوهرة مقابل أن يصنع لها حذاءًا جميلًا. وفي اليوم الثالث حملت الجوهرة، وذهبت إلى الصائغ وطلبت مقابلها من الصائغ خاتمًا وسوارًا وعقدًا.

وفي اليوم التالي لبست الفستان الأبيض وانتعلت الحذاء اللامع وتزينت بالخاتم والسوار والعقد. وطارت إلى شجرة الرمان قرب شباك الشاطر حسن وصارت تغني، لما رآها الشاطر حسن عرض عليها الزواج منه فوافقت ودخلت إلى غرفته، ولما مد يديه إلى العصفورة تحولت إلى فتاة جميلة، ففرح الشاطر حسن ونادى أمه وأباه وأخبرهما بما حصل. وفي النهاية تزوج الفتاة(١).

---

(١) انظر: محمد علي طه: العصفورة العجيبة ،ص ١٢

ولا بد من أدوات عملية واضحة لتحليل هذا النوع من القصص ومدى تأثيرها على احتياجات الطفل، ومن أهم القوانين التي حاولت أن تقيم الحكاية الشعبية، قوانين اولريك وهي باختصار:

١- قانون البداية والنهاية: البداية التمهيدية والنهاية المغلقة السعيدة.

٢- قانون التكرار: مثل تكرار عبارة أو حدث.

٣- قانون التثليث: المحاولات الثلاث: على سبيل المثال: يقوم البطل بثلاث محاولات للوصول إلى هدفه.

٤- قانون الاثنين على المسرح: معظم القصص الشعبية تظهر شخصيتين فقط على المسرح.

٥- التقطب: طفل، شيخ، فقير، غني.

٦- التوأم: وهو عبارة عن خلق شخصيتين لنفس الشخصية فمقابل الشخصية يقف نقيضها.

٧- التلاعب بالكلمات: ويهدف لجذب اهتمام السامع.

٨- السؤال المجازي: وهدفه التشويق وفتح أفق التوقع عند القارئ.

٩- الحوار بين شخصيتين.

ومن أهم العناصر ذات العلاقة بالمضمون في الحكاية الشعبية: العنصر العجائبي والامنية الخفية.

وسنحاول أن نطبق بعض قوانين اولريك على قصة العصفورة العجيبة:

أ. البداية والنهاية:

البداية: وقفت عصفورة صغيرة جميلة الألوان (تعريف الشخصية) على غصن شجرة رمان في بستان السلطان (مكان) وأخذت تزقزق وتغني (صفاتها: حب الغناء/ سعادة).

النهاية: مغلقة وسعيدة يتزوج السلطان من العصفورة وتقام الأفراح.

ب. قانون التكرار: العصفورة طوال الوقت تغني:

" سيسي سيسي"

" أنا العصفورة"

ت. قانون التثليث: حصلت العصفورة على الجواهر خلال محاولاتها المتكررة، ثلاث مرات حيث حصلت على ثلاث جواهر.

ث. قانون الإثنين على المسرح: الحوار يتم دائما بين العصفورة وشخصية واحدة: الخياط، الصائغ، الإسكاف، الشاطر حسن.

ج. قانون الحوار: دار الحوار بين العصفورة والشاطر حسن.

ح. قانون القطبين: السلطان غني، العصفور الفقيرة (قبل أن تجد الجواهر).

خ. قانون التوأم: شخصية العصفورة تمثل البنت الفقيرة مقابل البنت الغنية (في الخيال والرغبة) التي ترغب بالزواج من الأمير الشاطر حسن.

د. د. اللعب بالكلمات: ينتمي هذا القانون للبعد الصوتي لجذب السامع مثل: " سيسي سيسي يا عريسي".

ليس بالضرورة أن تكون كل القوانين في حكاية واحدة، وقد أضاف الباحثون إلى الملامح الشكلية أعلاه_ كما أشرنا سابقا_ ملمحين في المضمون وهما: العنصر العجائبي: ويتجلى في القصة في تحول العصفورة إلى عروس. والأمنية الخفية: وقد تمظهرت خلال القصة في رغبة التحول إلى عروس.

عندما تقدم هذه القصة للأطفال التي لم تخرج عن حدود الحكاية بتاتا لا بد أن نناقش مسألة تلقي الطفل للقصة: السؤال الأول الذي نسأله ما نوعية القص الغالب في هذا النص؟ من الواضح أن القص العجائي هو الغالب هنا؛ فقد حددت الخصائص المضمونية ذلك. وهناك صفة

اجتماعية للقصة على اعتبار أن النص يطرح فكرة الزواج كما أننا نجد في القصة دورا للحيوانات (الطيور). ولكن ليس للقصة بالضرورة دور تربوي واضح، والقصة تركز على الحالة السيكولوجية أكثر مما تعالج حالة اجتماعية.

نقصد بالمستوى السيكولوجي أن القصة تتناول الحلم لدى بنت صغيرة (عصفورة تحلم بالزواج من الأمير ولكي تحقق حلمها تقوم بالبحث عن جواهر لتشتري أجمل الثياب وتتزين بالذهب.

في هذا النهج من التفكير، يوجد مشكلتنا تربويتان، وهما:

١- هل تحقيق الحلم بالزواج من الأمير لا يتم إلا بالإنجاز المادي أي التوافق الطبقي. ماذا عن الجوهر والجانب الخلقي عند الإنسان الذي نسعى لتذويته كقيمة لدى الأطفال.

٢- من جهة أخرى لم تبذل العصفورة (الفتاة الحالمة) أي جهد لتحقيق هدفها سوى الاتكاء على السحر الذي لا يدل على النشاط والإنجاز.

لوا فترضنا أن حلم العصفورة (الفتاة بالزواج من الأمير هو حلم يتحقق في فضاء الخيال والحلم فقط، لماذا لا يتم عن صفات غير مادية؟! خلقية مثلا، لتقليص الفجوة بين الطبقات، إن افتراض القصة (الحكاية) أن الإنجاز المادي (ولو على مستوى الرغبة) هو السبيل الوحيد الذي يكفل تقليص الفجوات بين الطبقات هو مفهوم خاطئ على مستوى النظرية والتطبيق على حد سواء.

أما إذا أردنا ملامسة الجانب الجنسي في النص بإمكاننا القول أن العصفورة تحولت إلى فتاة جميلة فقط عندما لمسها الشاطر حسن بيده. أي أن مقياس الجمال يحدد من قبل الذكر فقط، فبمقدار ما يعجب الذكر بالأنثى تكون جميلة! هذا يعني أن الفتاة لم تعد ترى نفسها ضعيفة

(عصفورة)، بل فتاة جميلة عندما رغب الأمير بها، وهذه جنسوية واضحة، تميل إلى تفضيل فرد على آخر على أساس الجنس.

لذا يطرح السؤال هنا: ما مدى ملاءمة هذه القصة وجدواها في عالم الطفل. إنها قصة حلم يشارك فيه الذكر والأنثى، الطبقة الغنية والفقيرة. سيسعد الأطفال بالنهاية، وليس بالضرورة أن يحسوا بالأبعاد السيكولوجية الكامنة في النص، لكن الثقافة المادية المهيمنة على النص لا بد أن تشكل نموذجًا لديهم، وهذا بعيد كل البعد عن الثقافة الروحية والخلقية التي نسعى إلى تعزيزها بين الأطفال.

الخلاصة:

استعرض البحث في هذا الفصل تأثير التراث العربيّ في أدب الأطفال العربيّ الصادر في فلسطين، مصادره وطرائق توظيفه في هذا الأدب، وبيّنت الدراسة ذلك من خلال عرض نماذج من أدب الأطفال المحلّي، التي تؤكّد عمق العلاقة بينه وبين التراث. وتوصلت الدراسة إلى تمييز رافدين أساسيين من روافد التراث أمدّا كتّاب أدب الأطفال بموضوعات وأساليب سرديّة مختلفة أغنت نصّ أدب الأطفال كثيرًا، وهما: أ.الفولكلور الفلسطينيّ.ب. التراث العربي القديم. ومن نتاج هذه العلاقة النصيّة كان إغناء أدب الأطفال، تمثّل ذلك بإدخال قصص على لسان الحيوان لهذا الأدب، وأغانٍ شعبية وحكايات شعبية، قام كتّاب أدب الأطفال بالتخفيف من حدّة عنصري التهويل والتعظيم اللذين يسيطران عليها، كي لا يقع الأطفال أمام نماذج سردية مرعبة. كما ابتعد مقدمو الحكايات للأطفال، عن التفاصيل الجزئيّة التي قد تدفع الأطفال للملل أو تصعّب عليهم فهم الحكاية.

الفصل الثالث

الموضوعات في أدب الأطفال الفلسطيني

الموضوعات في أدب الأطفال الفلسطيني

التربية والتهذيب

يتناول هذا الفصل في القسم الأول منه موضوع التربية والتهذيب في قصص الأطفال في فلسطين، أي القيم الاجتماعية والدينية التي يقدمها هذا الأدب لهؤلاء الأطفال، وتوزيع هذه القيم حسب منظومة وايت التي سنأتي على ذكرها في الصفحات التالية. ومن ثم سنبحث الأساليب التي قدمت بها هذه القيم. أما القسم الثاني في هذا الفصل فيناقش قصة الأطفال الفلسطينية باعتبارها جهازاً تعبوياً. وقد قمنا بقراءة النصوص والوقوف على المحاور التي حاولت تقديمها للأطفال وأساليب تقديمها، ومدى ملاصقتها للواقع وتعبيرها عنه.

إن واحدا من أكثر الأسئلة –التي تطرح في أدب الاطفال– جذرية – يختص بتحديد ملامح " البنى التربوية " في هذا الأدب ، لقد بات واضحاً أن معضلة التفكير في مفهوم أدب الأطفال كامنة في إضاءة هذه الحدود داخل الفني والجمالي والمعرفي في تشكل الكتابة للأطفال. ولا شك، أن ثمة صعوبات كثيرة تحول دون نظرية أدب للأطفال بالنظر إلى وضعية العلوم الإنسانية، ولاسيما التربية وعلم النفس، فقد تعددت الاتجاهات التربوية بالاستناد إلى التطورات المذهلة في علم النفس أو علم نفس الطفل على وجه الخصوص .كما داخل ذلك كلّه تأثيرات التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات والتفجر المعلوماتي[١]. وفي خضم هذا السؤال يطرح

---

(١) انظر: أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل ، ص ١٠.

سؤال آخر هل هناك خصوصية عربية تتطلب رصد منظومة قيم موجهة للكتاب العرب أثناء كتابتهم للأطفال؟ وهل يتنافى ذلك مع فضاءات الإبداع التي لا تعتبر التوجيه مرجعية لها؟

ضمن الخصوصية العربية ومنظومة القيم، بادرت الجامعة العربية إلى وضع خطة تلبي الحاجة إلى التنمية القومية الشاملة وروُعي في وضعها خمسة أمور[١] وهي: أ. تحديد المنظور المستقبلي العربي، والرؤية الواضحة لنوع الإنسان الذي نريد، وشكل المجتمع الذي نبني. ب. تطوير الثقافة العربية لتصبح ثقافة علمية معاصرة نحافظة على تراثها وهويتها، مسهمة في الوقت نفسه في التقدّم العربي والبشري. ج.الاستجابة للإعمار كافة، من المهد إلى اللحد، بمرونة قادرة على التكيّف مع تنوُّع البيئات العربية وحاجاتها المتجدّدة. د.الاستجابة لتحدّيات المعرفة والتقنية المتزايدة، وللصراع مع الثقافات المالكة لها. ه. الاستجابة لحاجات الأطفال والناشئين الثقافية بإقامة توازن بين الثقافة التي يجري إعدادها لهم من تراثنا وعصرنا، والثقافة التي يحتاجون إليها في المستقبل[٢].

أما بالنسبة للسؤال المطروح في مرحلة متقدمة من هذا القسم حول مرجعيات المبدع وعلاقتها بالتوجيه لتقديم قيم معينة، فيمكن الرد عليه بالتالي: إن المبدع بغض النظر عن انتمائه لا يكتب من فراغ. فهو من جهة يقدم الكثير من القيم الإنسانية هي ملك للبشرية جمعاء،

---

(١) عقدت المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوات عدّة لمناقشة الخطة الشاملة للثقافة العربية، من هذه الندوات ندوة (الثقافة والقوى البشرية) التي التأم عقدها في تونس بين ١٦/١٩-١١-١٩٩٢وأصدرت الخطة الشاملة للثقافة العربية عام ١٩٨٦، بعد عمل دؤوب استمر أربع سنوات تقريباً (1982-1985) وتنبع أهمية هذه الخطة من أنها أول تقنين للهوية العربية الإسلامية تُصْدِره جامعة الدول العربية، ويحظى بموافقة الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي. انظر: سمر روحي الفيصل: أدب الأطفال وثقافتهم، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ١٦.

(٢) انظر المرجع نفسه، ص ١٧-١٩.

كالصدق والمحبة والتعاون، ومن جهة أخرى يقدم قيمًا تفرضها معطيات بيئية عاشها أو يعيشها والتي هي نتاج تاريخ ومجتمع، من هنا نرى أنه لا بد من خصوصية تفرضها الثقافة العربية على القيم التي تقدم للطفل العربي، فإكرام الضيف قيمة ذات خصوصية عربية، وتضحية الأطفال من أجل الوطن قيمة ذات خصوصية فلسطينية ولّدتها تجربة الاحتلال.

القيم[١] في قصص الأطفال الفلسطيني:

"القصة أحد مكونات أدب الأطفال الذي يشمل أيضاً: القصيدة والأغنية والمسرحية. والقصة، بشكل عام، ذات إمكانية كبيرة في التأثير على المستمع أو القارئ، وهي من أكثر الفنون تأثيراً في النفس. وبواسطة القصة يبث الكاتب "بطريق غير مباشر بعض الأفكار والمفاهيم والقيم التي تمثل ثقافة المجتمع وإطاره الحضاري، وبذلك تسهم القصة، كوسيط ثقافي، في عملية التنشئة الاجتماعية، ومواجهة مطالب النمو واحتياجات الأطفال النفسية في مراحل نموهم المختلفة"[٢].

ما زال موضوع القيم يشكل خلافًا في بين العاملين في مجال الطفولة، وفي هذا المضمار يشير إبراهيم جوهر إلى التعددية ومراعاة أختلاف التوجهات العقائدية والقيمية، ويضيف أن هناك اختلافا في الآراء بين المربين، في القيم التي يجب أن يتضمنها أدب الأطفال

---

(١) القيم: هي مفاهيم أو تصورات لما هو مرغوب، تتعلق بنوع من أنواع السلوك أو الهدف. وهي "تعبر عما هو مرغوب بالنسبة لبعض الأمور" ويعرفّها شحاته بأنها: "مجموعة من المعايير التي تحقق الأطمئنان للحاجات الإنسانية ــ ويحكم عليها الناس بأنها حسنة، ويكافحون لتقديمها إلى الأجيال القادمة، ويحرصون على الإبقاء عليها." انظر: ابراهيم، جوهر: القيم وسمات الشخصية المرغوبة كما يعكسها أدب الأطفال القصصي في فلسطين، (بحث ماجستير)، قسم الدراسات العليا- جامعة القدس، القدس، ١٩٩٨، ص ١٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧.

وفي القدوة التي نقدمها لهم ليتمثلوها وفي أسلوب التعليم والتوجيه وعليه فإن أدب الطفل الفلسطيني سينمو وفق هذه التوجهات المتباينة أحيانا والمتضادة أحيانا أخرى[١].

تخلو المنظومة العربية من مجموعتين التفتت إليهما منظومة وايت، هما: مجموعة القيم الوطنية القومية، ومجموعة القيم الجسمانية. ولمجموعة القيم القومية أثر كبير في تنمية الحس القومي والوطني لدى الطفل العربي، وفي الحفاظ على صحته وسلامة جسده، كما تفتقر المنظومة العربية إلى قيم لها صدى في الثقافة العربية، كالكرم وحب الناس والصداقة والجمال والمرح والتصميم، والعدوان والتسلط.[٢]

تضم منظومة (وايت) المطوَّرة ثماني مجموعات، فيها سبع وأربعون قيمة على النحو الآتي[٣]:

أ -مجموعة القيم الاجتماعية: وحدة الجماعة- الظرف واللطافة- قواعد السلوك- التواضع - المماثلة- (التشبُّه)- الكرم والعطاء- التسامح- حب الناس (الجنس الآخر- الأسرة -الصداقة).

ب -مجموعة القيم الأخلاقية: الأخلاق- الصداقة- العدالة- الطاعة- الدين.

ت -مجموعة القيم القومية الوطنية: الوطنية - حرية الوطن (استقلاله)- وحدة الأقطار المجزّأة (عربية - غير عربية).

---

(١) ابراهيم جوهر: "أدب الأطفال في فلسطين" على شبكة الانترنيت:
http://www.adabatfal.com/arabic/modules.php?name=News&file=article&sid=948

(٢) انظر: الفيصل: أدب الأطفال وثقافتهم، ص ١٦-١٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦.

ث -مجموعة القيم الجسمانية: الطعام - الراحة- النشاط- الصحة وسلامة الجسم - الرفاهية - النظافة.

ج -مجموعة القيم الترويحية (التسلية - اللعب): الخبرة الجديدة- الإثارة- الجمال -المرح- التعبير الذاتي المبدع.

ح -مجموعة قيم تكامل الشخصية: التكيُّف والأمن الانفعالي- السعادة- التحصيل والنجاح - التقدير - اعتبار الذات (احترام الذات)- السيطرة (التسلُّط)- العدوان- القوة -التصميم- الحرص والانتباه- استقلال الفرد- المظهر.

خ -مجموعة القيم المعرفية الثقافية: المعرفة- الذكاء- الثقافة.

د -مجموعة القيم العملية الاقتصادية: العملية (الواقعية)- العمل - الاقتصاد- الضمان الاقتصادي- الملكية الاشتراكية.

وسنقوم فيما يلي بتصنيف القيم الواردة في قصص الأطفال الفلسطيني، حسب منظومة وايت:

أ- **مجموعة القيم الاجتماعية:** إن روح العطاء[1] وعدم الأنانية[2] ومساعدة الصديق والفقير[3] من القيم التي سعت قصص الأطفال إلى تقديمها لهم، كما سعى الكتاب إلى ترسيخ قيمة التعددية عند الأطفال الفلسطينيين:

ب- التعددية:

---

(١) انظر على سبيل المثال، محمود شقير: قصة النحلة الطيبة، مجموعة الحاجز، ص ١٥.

(٢) انظر على سبيل المثال، عبد الرحمن عباد: قصة الغابة، مجموعة ذاكرة البرتقال، ص ٧٥.

(٣) انظر على سبيل المثال، عبد الرحمن عباد: قصة الصديقان، مجموعة ذاكرة العصافير، ص ٥٤.

إن المجتمع الفلسطيني في ثوراته وانتفاضاته كان بأمس الحاجة للتماسك الداخلي وتقبل أخيه الإنسان في مجتمعه، بغض النظر عن دينه وايديولوجياته وانتمائه الفكري كي يسير الى تحقيق حلم بناء الدولة الفلسطينية المستقلة وكنس الاحتلال، لذلك نجد اهتمامًا لدى كتاب أدب الأطفال بقيمة التعددية وغرسها لدى الأطفال ومن الأمثلة على هذه القصص:

المعركة، مجموعة ذاكرة العصافير[١] : "حينها قال سمير: أيها الأصدقاء الأعزاء، إن لوناً واحداً بمفرده لا يكون جميلاً في أعين الناس، وكلما زاد عدد الألوان المشاركة في اللوحة زادت قيمتها الجمالية والمادية، فكل لون جميل، ولكن لا يدرك جماله إلا مع سواه، لا بمفرده، ولهذا عليكم أن تنهوا ما بينكم من خلاف، حتى تستطيعوا أن تتعاونوا مع بعضكم بعضاً، وتقدموا صوراً ولوحات جميلة، تتباهون بها جميعاً"[٢].

قصة السنبلة والسروة[٣] : مجموعة ذاكرة البرتقال: تتحاور السنبلة والسروة حول الأهم بينهما وكل واحدة تدعي أنها الأهم، تقتنعان في النهاية أن كليهما مهم. قصة الحوار من ذاكرة النخيل[٤] . موضوع القصة التفاضل بين الحيوانات، وهي تعلم الأطفال أن لكل واحد أهميته في هذا الكون.

الزفاف، ذاكرة العصافير[٥]: يدور موضوع القصة حول التفاضل بين القلم والورقة وفي النهاية تفهمهما سمية أن لا وجود لأحدهما دون الآخر.

---

(١)عباد: المعركة ، ص ١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٣)، عباد: ذاكرة البرتقال، ص ١٥.

(٤) عباد: ذاكرة النخيل، ص ٢٩.

(٥) عباد: ذاكرة العصافير، ص ٢٨.

دموع اللون الأصفر[1]: تتحدث هذه القصة أيضًا عن التسامح والتعددية، فبعدما يحضر الأطفال هدية لصديقهم يقوم برمي اللون الأصفر في الدلو فيبكي اللون الأصفر لأن الطفل لايحبه دون الألوان ويدور بينهما حوار طويل يقتنع فيه الطفل في النهاية بأن لكل لون أهميته.

في خضم تقديم القيم للأطفال نجد قصة المنحوس: تروي أن رجلاً طيباً ساعد ضريراً وحمله على حماره، وعندما وصلا لإحدى القرى صاح الضرير بأن الحمار له وأن الرجل سرقه، فأنهال الناس على الرجل بالضرب ونعتوه بالحرامي. وتظهر في النص رسومات لإذلال الرجل، فقلما نجد رجلاً كبيراً في السن يبكي في القصص ويتذكر الرجل المثل الذي يقول "خيراً تعمل شراً تلقى"[2].

ب. **مجموعة القيم الأخلاقية:** من بعض القيم التي وردت في هذا البند في قصص الأطفال الفلسطيني: الحق والباطل[3]، الرفق بالطيور وعدم سرقة الفراخ من الأعشاش[4]وترد قيمة الرفق بالحيوان في كثير من القصص، منها: سوسن والقطة[5]، سعيد والبلبل[6]، الصياد[7]، فاطمة والقطة[8]، أين اختفت فلة[9]، زياد والعصافير[10].

إن عش العصافير موتيف معروف في أدب الأطفال العربي والعالمي، لكن تكرار قيمة حماية العصافير وعدم المس بأعشاشها وفراخها في أدب الأطفال الفلسطيني، يمتلك خصوصية

---

(١) خالد جمعة: دموع اللون الأصفر، الأونروا- دائرة التربية والتعليم، د. م، ٢٠٠٠.

(٢) صقر السلايمة: المنحوس، مسرح الجوال المقدسي، القدس، ١٩٨٧.

(٣) انظر: صقر السلايمة السلايمة: رحلة الحق والباطل، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت.

(٤) انظر: عبد الرحمن عباد: قصة أحلام النخيل،مجموعة ذاكرة النخيل، ص٣٣.

(٥)عويس: الأطفال يحلمون ثماراً .

(٦) سمير الجيوس: سعيد والبلبل، مركز مصادر الطفولة المبكرة، القدس، د.ت.

(٧) عباس دويكات،: الصياد، منشورات مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ١٩٩٩.

(٨) محمد كمال جبر: فاطمة والقطة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨.

(٩) روز مصلح: أين اختفت فله، مركز مصادر الطفولة المبكرة، القدس، ١٩٩٨.

(١٠) محمد كمال جبر: زياد والعصافير، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

تميزه ولم يكن ذلك من باب الصدفة، بل له ما يبرره في خضم التجربة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال. إن العش بمفرداته المتكررة جاء لإسقاط الحالة النفسية التي يعيشها الطفل الفلسطيني، ويمكن تفسير ذلك على النحو التالي:

الفراخ	=	الأطفال
الحاجة للأمن والحماية	=	الحاجة للأمن والحماية.
العش(رمز للأمان)	=	البيت (رمز للأمان).
الاعتداء على الفراخ	=	الاعتداء على أطفال فلسطين.
الدفاع عن العش	=	الدفاع عن الوطن (البيت) أطفال فلسطين.

إن الإسقاط النفسي الذي يقوم به الأطفال من خلال الشخصيات والمكان والأحداث في قصص الأطفال نظرية معروفة في علم نفس الطفل. ومن خلال هذا الإسقاط يذوّت الطفل القيمة الايجابية وينفر من القيم السلبية في القصة، وفي خضم هذا الاسقاط تتجاوز قيمة الدفاع على العش والفراخ والمحافظة عليه موضوع الرفق بالحيوان، وتعكس الواقع اليومي الذي يمر به الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.

أما المستوى الديني فقد حظي باهتمام الكتاب أيضاً فالقصص الفلسطينية للأطفال غير منفصلة عن واقعها الديني، لذا يوجد هناك اهتمام بالقيم الدينية كوسيلة لتنشئة الطفل تنشئة صالحة، ونورد فيما يلي بعض الأمثلة على هذه القصص.

القيم الدينية :

الجنة: إن الثواب في الآخرة والدخول إلى الجنة هدف كل مؤمن والجنة جزاء المؤمنين، وهذا التوجه نجده في قصة بائع الصحف: "فكّر محمد في أمر أمه، وفي الأسباب التي جعلتها حزينةً إلى هذا الحد. ولكنه تساءل في نفسه: ترى، لو أننا ظللنا نبكي، هل يعيد لنا البكاء أبانا

المرحوم؟ ألا تعرف أمي أن البكاء لا يجدي نفعاً؟! ألم تقل لنا ذات ليلة أن أبانا ذهب إلى الجنة التي خصصها الله لعباده الصالحين؟! ثم إن أبي كان يصلي ويصوم ويعبد ربه، فلا شك أنه في الجنة العلوية، سأذكّر أمي بذلك، وسأطلب منها أن تكفكف دموعها"(١).

تقوى الله: تبرز هذه القيمة في قصة الأشجار لا تموت "وقال الجد: والله، إني لأتعجب من هؤلاء الناس الذين يتركون دوابهم ترعى في حقول الناس، وتخرب زرعهم وأشجارهم. ألا يتقون الله؟!

وأجاب كريم: إنهم لا يتقون الله..ولا يستحون..!!"(٢).

الصلاة: في قصة التعليم من مجموعة ذاكرة الزيتون يقول الراوي: " كنت أصحو مع آذان الفجر، فأتوضأ وأصلي، وكانت فرائصي ترتعد خوفًا، وأنا أقف بين يدي الله خاشعًا"(٣).

أما قصة ديك الشيخ حسن مجموعة ذاكرة الزيتون فتبرز صلاة المخلوقات لله، وفي حوار بين الشيخ والديك، يقول الديك:" بالطبع يا سيدي الشيخ، فكل مخلوقات الله تصلي وتسبح لله، ولكنكم لا تعرفون صلاتها وتسبيحها؛ لأنها تمتلك لغة غير التي يتكلمون بها، ووسيلة غير وسائلكم لمخاطبة الخالق والتبتل اليه"(٤).

المذاهب الدينية: تقرر ماري وخولة، في قصة خولة وماري الصلاة فلا تعرفان هل تصليا أولا في الحرم القدسي أم في كنيسة القيامة، وبالتالي تقرران أن تصليا في المكان الذي تقفان فيه. يمر بهما أجنبي ويتعجب منهما لماذا لا تصلي كل واحدة في مكان العبادة الخاص بها، فتردان عليه إنهما لا تؤمنان بالمذاهب ، " قالت خولة: نحن لم نسمع بالمذاهب هذه إلا حديثًا

---

(١)عابد: شهادة شرف، ص ٤.

(٢) عابد : شهادة شرف، ص ١٨.

(٣)عباد: ذاكرة الزيتون ، ص ٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨.

ومن لسانك فقط، الإيمان أيها الساخر الماكر ليس بحاجة إلى طقوس ومذاهب وأماكن عبادة خاصة. أينما وجد الإنسان المؤمن بالمثل الإنسانية يوجد المسجد والكنيسة"(١).

طرد إبليس من الجنة: يرد إبليس في قصة السنونو الذكي، وتتحدث القصة عن طرد الله لإبليس من الجنة بأسلوب تربوي: " في يوم من الأيام يا سامعي القصص والكلام طرد الله إبليس من جنة عدن وأمره أن لا يعود إليها أبدًا، قد تسأل لماذا وكيف لقي مصيره هذا ؟ واضح لأنه كان مغرورًا ولا يبغي لأحد سرورًا. صاح إبليس بصوت مرتفع: " بهذا الحكم أنا لست مقتنعاً، وإلى الجنة سوف أعود والمخلوقات علي شهود"(٢).

نعمة الله: حرم أحمد في قصة زيت وزعتر من نعمة الأولاد وكان مؤمنًا، وذات مرة سمع صوتًا يقول له: " لا تحزن فأنت رجل طيب وإن الله لا ينسى الناس الطيبين، أطلب أي شيىء وإن شاء الله سيمنحك إياه"(٣).

شخصيات دينية: من الأمثلة على حضور الشخصيات الدينية وما تمثله من قيم، قصة خالد والبعث:

"خالد طفل من وطننا الحبيب.يمتلىء ببراءة أطفال العالم ومن حبه لأرضه ووطنه.أحب التاريخ.وكان أكثر ما يشده للتاريخ قصص الحروب التي تركت في نفسه أثراً مأساوياً صورة وفاة البطل خالد بن الوليد. بقيت الصورة عالقة في ذهنه تلازمه كيف سار"(٤).

ت_ مجموعة القيم القومية والوطنية: لن نتطرق إلى هذه القيم في هذا القسم لأننا أفردنا لها بابًا خاصا في القسم الثاني من هذا الفصل.

---

(١)فارس: حكاية عمار، ص ٤٤.

(٢)النمر وحماتي: السنونو الذكي، ص ٢.

(٣)أبو خاطر: زيت وزعتر ،ص ٩.

(٤)فارس: حكاية عمار، ص ٧٩.

ث. محموعة القيم الجسمانية:

النظافة: قصة عشاء الدب: من مجموعة مهنة الديك :يضايق الدب الجيران بالضجيج ورمي النفايات في الشارع ولما تحدث الجيران معه باستفاضة اعتذر لهم وكف عن إزعاجهم[1].

وفي قصة النظافة من مجموعة أنا والبطة، يصاب عصام بمغص لأنه لم يغسل يديه :

"في إحدى المرات تناولت طعام الغذاء دون أن أغسل يدي، وبعد انتهائي من تناول الطعام أصبت بمغص شديد، وبدأ بطني يؤلمني، وعندما نقلني أبي إلى الطبيب قال لي الطبيب:

-لقد كنت تلعب في التراب يا عصام، وتناولت طعام الغذاء قبل أن تغسل يديك، فنزل التراب وما فيه من جراثيم إلى معدتك، لذلك أصابك هذا المغص الذي تشكو منه الآن"[2]. وتكرر قيمة النظافة في كثير من القصص مثل: قصة الجنة لصقر السلايمة[3]، قصة نبعة الماء لصفاء عمير[4].

ج. **مجموعة القيم الترويحية:** من القيم التي تندرج في هذا الباب قيمة التعبير الذاتي المبدع حيث عبرت عنها قصة أغنية الصرصار، حيث يوافق الفلاحون على أن لا يعمل الصرصار مقابل أن يمتعهم بصوته الجميل، وفي نهاية الصيف أعطاه الفلاحون أجره.

ح.**مجموعة قيم تكامل الشخصية:** سعى الكتاب الفلسطينيون إلى غرس قيم كثيرة في مجال قيم تكامل الشخصية، منها الحرص والانتباه، وتظهر هذه القيمة بوضوح في قصة العقارب(٥) التي تحض على الانتباه والحذر من العقارب والأفاعي.

---

(١)الخليلي: عايش تلين له الصخور، ص ٨٦.

(٢) ابراهيمجوهر: أنا والبطة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨، ص ٢٣.

(٣) صقر السلايمة: الجنة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨.

(٤) صفاء عمير: نبعة الماء، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٦.

(٥) انظر: عبد الرحمن، عباد: قصة العقارب، مجموعة ذاكرة البرتقال.

خ. **مجموعة القيم المعرفية الثقافية:** يعطي القائمون على الثقافة الفلسطينية أهمية كبيرة لدور الثقافة في مقاومة الاحتلال، لذا نجد الكثير من القصص التي تحض الأطفال على الثقافة والمطالعة.

المطالعة:

حنان وأصدقاؤها الجدد: ترد هذه القيمة في هذه القصة وقصص أخرى.

" – ماذا تفعلين يا حنان؟

اليوم تعرفت على أصدقاء جدد، وتصاحبت معهم، وقد وعدتهم أن أساعدهم...

لم تفهم "أم حنان" ما عنته ابنتها، ولكنها ابتسمت ابتسامة عريضة، وربتت على رأسها وقالت:

سوف أقرأ لك قصة قبل النوم، مكافأة لك على اهتمامك بالكتب والمجلات[١]"

ويتكرر الاهتمام بالمطالعة في قصة زيت وزعتر " ومن كثرة حب أحمد للأطفال أحب القراءة، وحوّل جزءًا كبيرًا من بيته إلى مكتبة فيها كل ما يريده الأطفال والكبار من كتب"[٢].

التربية الجنسية:

يعد المجتمع الفلسطيني مجتمعًا محافظاً، لذلك من الصعب أن نجد كثرة من القصص التي تتناول الجنس أو التربية الجنسية، وخير دليل على تجاهل هذا الموضوع، قصة عزة وعمر، مجموعة حكاية عمار: ترزق العائلة بالطفلة عزة " وفي سؤال مليء بالحيرة، قال عمر: لماذا هي بنت وأنا ولد يا أبي؟؟ قال الأب: " كي يعمر الكون يا عمر"[٣]. هذه الإجابة ضبابية

---

(١)عبوشي: مصدرسابق، ص ٥.

(٢) ماهر أبو خاطر: زيت وزعتر البداية، الطريق للانتاج والنشر، القدس، ١٩٩٢.

(٣)فارس: حكاية عمار، ص ٦٣.

ولا أظن أنها تعني لعمر شيئًا. بينما في قصة العروس ذاكرة البرتقال يتلقى سامي إجابات أوضح:

سامي: ولماذا تتزوج سعاد يا أبي؟

الأب: كي تلد أولاداً يا سامي.

سامي: ولماذا تلد أولاداً يا أبي؟

الأب: حتى تستمر الحياة.

سامي: وهل إذا رفعت شعري إلى الأعلى عند المصفف ألد أولاداً مثل سعاد؟

الأب: لا يا سامي فالرجال لا يلدون.

سامي: ولماذا لا يلدون يا أبي.

الأب: لأنهم رجال وليس لهم في داخلهم متسع ليسكن فيه الأطفال.

سامي: وهل يسكن الأطفال داخل بطون النساء يا أبي؟

الأب: نعم يا سامي..إنهم يمكثون تسعة أشهر..مثل حبة القمح تمكث عدة أشهر في التربة ثم تبدأ تكبر..حتى تصير سنبلة؟

سامي: ولكن لماذا لا تلد مريم بنت الجيران يا أبي فقد شاهدتها ترفع شعرها منذ زمان طويل..؟

الأب: إن الولادة تحتاج إلى رجل يتعاون مع المرأة يا سامي..وبدون الرجل لا تلد المرأة.

سامي: ولكنك قلت لي قبل قليل أن الرجل لا يلد.الأب: صحيح يا سامي. لكنه يقوم بزرع الحبة وهناك تنمو هذه البذرة حتى تكبر ثم تصبح طفلاً بعد تسعة أشهر(١).

وعندما كبر سامي وأحب ابنة الجيران ثم تزوجها وولدت له الطفل الأول ذهب إليه والده وهنأه بالمولود الجديد ثم همس في أذنه قائلاً:

---

(١) عبد الرحمن، عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٧١.

هل عرفت الآن كيف يولد الأطفال يا سامي..!

ضحك سامي لسؤال أبيه ثم قال: عرفت يا أبي.. تماماً كما قلت لي يوم عرس سعاد(١).

ومن خلال البحث في هذا الموضوع وجدت الدراسة الديك بارزًا في القصص التي تناولت التربية الجنسية على لسان الحيوانات:

"أما الديك فكان لا يقترب منها أغلب الأحيان ولم يكن يمازحها أو يلاطفها مثل بقية زميلاتها بسبب عنادها وقوة شخصيتها حيث كانت دائماً تقول (وإن كان أحياناً بدلال): أرجوك ...اتركني...أرجوك فأنا جائعة..وقد اعتدت البحث عن طعامي بنفسي ولا وقت لدي للحديث"(٢).ثم أضافت الدجاجة الذهبية شرطاً آخر فقالت:" يجب أن يقلل من غروره وعنجهيته فهو لا يلاطفنا إلا حين يريد أن نسير معه أحياناً"(٣).

وفي قصة الديكة ذاكرة مجموعة النخيل، كانت الديكة تملأ بصياحها أجواء القرية، خصوصًا في ساعات الصباح الأولى، عند مطلع الفجر، وكانت تسبق غيرها إلى الخروج واستعراض ريشها وألوانها المتعددة وشجاعتها، وخصوصاً أمام الإناث، وكانت تتباهى في مشيتها جيئة وذهابًا"(٤).

في قصة ديك الشيخ حسن، مجموعة ذاكرة الزيتون يدور حوار بين الديك والشيخ: "قال الديك:

- أريد أن أتزوج

-ولكنك لا زلت شابًا صغيرًا

- ولكني أحب أن تكون لي زوجة تؤنسني في وحدتي

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٢) ابراهيم، جوهر: سر الغولة، ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٤) عبد الرحمن، عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٧١.

- حسنا سنلبي رغبتك[١].

ومن القصص التي عالجت موضوع التربية الجنسية بشكل مباشر قصة عندما تزوجت السنة من مجموعة ذاكرة العصافير ونجد فيها الجزئيات التالية:

ليلة الدخلة وشهر العسل:

بعد أسبوع، قامت الأفراح، والليالي الملاح، وانتقلت "السنة" إلى بيت زوجها ورفيق عمرها، وحبيبها عام. أمضيا معاً ليلة الدخلة، وفي اليوم الثاني سافر "العام" مع عروسه "السنة" إلى الخارج حيث أمضيا شهر العسل، وتنقلا بين القارات الخمس، وشاهدا الأنهار، والجبال، والسهول، والغابات والمحيطات، واستمتعا بوقتيهما أحسن الاستمتاع، ثم عادا إلى بيتهما الحبيب في الوطن[٢].

الحمل: حملت "سنة" خلال شهر العسل، وكان بطنها يكبر كل يوم، وكان الزوجان السعيدان فرحين بهذا الحمل المبكر، كما كان الجدان مسرورين أيضاً، وكان العام يقرب أذنيه من بطن "السنة" ويسمع ما يقوله الجنين، وكانت "سنة" تبعده أو تسأله ماذا سمع..؟[٣] .

المعاشرة الزوجية:

وذات يوم شعرت "السنة" أنها قد اشتاقت للأولاد، فلبست أحسن لباس، وتعطرت، ومشطت شعرها، وعندما جاء زوجها "عام" وشاهدها بكامل زينتها، تعجب وسألها عن المناسبة...؟

قالت السنة:

أريد ولداً جديداً أو بنتاً!!![٤].

---

(١) عباد: ذاكرة الزيتون، ص ٣٩.

(٢) انظر: عباد: ذاكرة العصافير، ص ٦.

(٣) المصدر نفسه.نفس الصفحة.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤.

خرج الأولاد من الباب، فقال "العام" لزوجته: هل ما زلت تريدين أولاداً...؟

قالت "السنة:

إذا كانوا مثل أولادك بهذا الشكل، فلا أريدهم.

ضحك "العام" ضحكةً مصطنعة، وأقبل نحو زوجته الحبيبة "سنة" فطوقها بذراعيه، وهمس في أذنها قائلاً: ما رأيك أن نقوم برحلةٍ جديدةٍ، وأن نعيش شهر عسل كما كنا عروسين...؟

وافقت "سنة" على الفور وحملت ما خف من الثياب ووضعتها في حقيبة ثم انطلقت مع زوجها خارج الحدود، قبل أن يلحظهما الأولاد[1].

ومن الموضوعات التي تطرق إليها الكتّاب أيضًا في موضوع التربية الجنسية:

الاغتصاب: إن قصة السمكة من القصص التي تحذر الأطفال من السفر مع الغرباء، وهي تروي حكاية سمكة التي هربت من البحر تمنت لو تترك البحر فصارت صبية وأثناء رحلتها قضت وقتها مع غريبين ولما نامت حملاها إلى سيارتهما "صحت في الطريق، لأن البيت كان بعيداً، وعندما وجدت نفسها بين الرجلين، طلبت أن تتوقف السيارة، ولكنهما رفضا، فأخذت تصرخ، فسمعها الناس، فهبوا لنجدتها وتمكنوا من إنقاذها، ولما سألوها عن سبب وجودها مع الرجلين، سردت لهم حكايتها، فضحكوا منها وتركوها"[2]. وسخر منها الرجلان. على الرغم من عدم وجود إشارة مباشرة للاغتصاب لكن هذه الأجواء هي أجواء اغتصاب.

القبلة: "تركها وانتقل إلى حوض آخر، عند نهاية الحديقة، فشاهد عصفوراً يغازل وردة صفراء ويطبع قبلة على خدّها، فتحمر من الخجل، فأقبل نحوها مسرعاً، مما جعل العصفور يرف بجناحيه ويطير محلقاً بالجو، وهو يقول لحبيبته الوردة:

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧.

إلى اللقاء...إلى اللقاء..."[١]

والقبلة تتكرر في قصة نحول وقرص العسل من مجموعة نحول وقرص العسل: "في يوم من الأيام التقى نحول بالنحلة النشيطة فوق حديقة من الورود والأزهار ولما رأته طارت إليه على عجل. وسألته أن يحمل عنها بعض الرحيق الذي جمعته فاستجاب لها، وقبلته لتملأ فيه برحيق الورد الصافي، فأحس بالسعادة تحلق به في الجو وتدفعه في حبها، وما أن انتهت النحلة من افراغ ما لديها من الرحيق، حتى طار نحول مرتويًا من ريقها وفرحًا بالرحيق إلى الخلية ليضع حمولته ويعود ثانية إلى النحلة الجميلة"[٢].

د.مجموعة القيم العملية الاقتصادية:

العمل والإنجاز:

إن للأطفال في المجتمع الفلسطيني انجازات كثيرة، وقد فرض الاحتلال على الأطفال أن يكونوا رجالاً في سن الطفولة، لذا نجدهم يعملون بكد ويقومون بأعمال الكبار. وإنجازات الأطفال تظهر جلية في أكثر من قصة فمثلا في قصة السيل والأطفال من مجموعة ذاكرة النخيل نجد الأطفال بذكائهم وإرادتهم وتصميمهم بإزالة الطين الذي جرفه السيل إلى القرية[٣].وفي قصة أحمد والخبز من مجموعة الأطفال يحلمون نهاراً، يقتحم الأطفال المخازن بالقوة ليوفروا للأهالي ما يسدون فيه جوعهم الشديد[٤] . وفي قصة أحب مدرستي وأمي والزيتون بعد أن يعود رامز من المدرسة يذهب مباشرة لقطف الزيتون مع أهله[٥]. وفي قصة نبعة الماء لصفاء عمير، يرفض الأولاد ترك القرية والنبعة بعد جفافها ويبقون مع الحجة

(١) عبد الرحمن، عباد: ذاكرة العصافير، ص ١٠٢.

(٢) علي، الجريري: قرص عسل، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧، ص ١.

(٣) انظر: عبد الرحمن، عباد: ذاكرة النخيل، ص ٩٨.

(٤) انظر: محمد، عويس: الأطفال يحلمون نهاراً، ص ٣.

(٥) عبلة، طوباسي: أحب مدرستي وأمي والزيتون، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، يونسيف، ٢٠٠٠.

فاطمة: " سخر الناس منها، ولم يلتفتوا لكلامها، وتركوها مع بعض الأطفال الذين رفضوا الهجرة مع آبائهم وصمموا على البقاء مع جدتهم ليساعدوا النبعة التي كانت صديقة لهم أيضًا"(١). وينجح الأطفال في إعادة الماء للنبعة بعد تنظيفها.

عمل الأطفال: تؤكد قصة الكهرباء من مجموعة ذاكرة البرتقال قيمة العمل لكسر الطبقية:"

قال زهير لأبيه: لماذا ينيرون بيوتهم بالكهرباء بينما نحن بالسراج...!

قال الوالد: لأنهم أغنياء ونحن فقراء.

قال زهير: ولماذا لا نكون أغنياء مثلهم؟

قال الأب: لأننا ولدنا فقراء.

زهير: ولماذا لم نولد أغنياء؟

الأب: لأن الله يريد لنا أن نولد فقراء.

زهير: ولماذا يا أبي؟

الأب: هذه حكمته.

زهير: وكيف نصبح أغنياء؟

الأب: بالعمل يا ولدي.. بالعمل"(٢).

أطفال الشوارع:

غادر محمد بيته في صباح اليوم التالي مبكراً، واستلم عمله الجديد، وراح يوزع الصحف على المارة والمحلات التجارية.وقد سرّ به مراسل الصحيفة لنشاطه في التوزيع، وإنهاء كل النسخ الموجودة لديه، فكافأه بأن أعطاه مئتي شاقل..ولم يكتف محمد بهذا العمل، بل

---

(١) صفاء، عمير: نبعة الماء، الصفحات غير مرقمة.

(٢) عبد الرحمن، عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٧٢.

إنه اشترى بسكويتاً وعلكة، وراح يبيعها في الشوارع التي تغص بالناس، وظل يبيع حتى أنهى الكمية التي اشتراها (١).

أما قصة عامل صغير فتتحدث عن عامل صغير عمره عشر سنوات سقط عن العمارة ومات، والقصة في غاية التراجيدية خاصة عندما يتحدث الطفل عن أحلامه باللعب تحت زيتونة الطفولة وهو ميت. وهذه من القصص التي تبرز المعاناة وعمل الأطفال وما يتعرضون له من مخاطر(٢).

القيم في الحكايات الفلسطينية:

إن الحكايات الفلسطينية للأطفال كانت المنبع الأول للقيم في ظل غياب أدب خاص بهم ولكن مع ازدياد عدد الكتب المقدم لهم ظلت الحكاية تساهم في تربية الطفل ومن الأمثلة على دور الحكاية في التربية ومنح القيم الإيجابية للطفل نستعرض تجربة عبد عساف الأستاذ وعلي خليل حمد. حيث قدما مجموعة من الحكايات الفلسطينية(٣) ،وفيما يلي القيم والأهداف التي تتضمنها هذه الحكايات:

الحكاية	الهدف
سالم وسويلم	أهمية استغلال فرص الحياة
الأخوان	أهمية معالجة المواقف بما يناسبها من حكمة
حكاية أولها كذب وآخرها كذب	الإصرار والتعاون يهزمان الظلم والباطل
الجمل والحمار	استغلال الحرية والإساءة للآخرين

(١) انظر: عبد السلام، عابد: شهادة شرف، ص ٨.

(٢) انظر: علي، الخليلي: عايش تلين له الصخور، ص ١٩.

(٣) انظر: عبد عساف، علي خليل حمد: مصدر سابق.

الحصان والشيطان	المبادىء تساعدنا في الانتصار على الشيطان
القاضي البخيل	البخل عاقبته وخيمة
الباطية	القوة ضرورية لحماية الحقوق
فروة أبي الحصين	اقتران الذكاء والشر أحياناً
أبو كاترينا	الزوجة الحكيمة تحافظ على زوجها وبيتها
نص انصيص	الإعاقة الجسدية ليست عقبة في سبيل الذكي
لغز الوردة	أفضلية الولد على البنت معتقد خاطىء
حكايات القرية	أهمية الحفاظ على التراث
حديدون	المناضل لا يعرف الهزيمة
مال حرام	السارق يخسر المال ونفسه أيضاً
النصائح الثلاث	المعلومات لا تقل أهمية عن المال
الجنة	الانسان لا ينفصل عن المجتمع والناس
الصداقة	الصديق عند الضيق
الغني البخيل	البخيل لا يرضي أحداً
الزوجة هي السعادة	الزوجة عامل حاسم في سعادة الزوج
العقل والمال	العقل والمال عماد النجاح
جبينة	الظلم وخيم العاقبة
قريعون	منظر الانسان لا يدل على جوهره أحياناً
العصفور الأزرق	اقتران الجمال والشر أحيانا

العجوز والشيطان	المرأة الحكيمة أدهى من الشيطان
أحكام قراقوش	الحكم الظالم في حق الناس جريمة
الشيخ عبد الله	محاربة الشعوذة واجب على كل متعلم

نلاحظ من القائمة أن الحكايات تتناول أهدافًا دينية واجتماعية وتربوية ووطنية تهيىء الطفل تهيئة صالحة للمستقبل[١].

المعتقدات الخاطئة: إن تخويف الأطفال بمعتقدات مخيفة خاطئة من أجل منع الأطفال من القيام بأعمال معينة أو لحضهم على النوم له نتائج سلبية توقعهم في مخاوف لا أساس لها.

قصة مملكة الأحلام:: " لقد حذرهم الكبار هو وأطفال الحي من الاقتراب من ذلك المكان، (....) بل تابع المشي وهو يقول لنفسه حسنا أمي لا تريدني، وأبي لا أراه، والأطفال في الحي والمدرسة لا يحبون رفقتي. سأترك لهم المكان وأرحل بعيدًا، وليأكلني مارد خربة المسعودي"[٢]

وفي القصة نفسها مملكة الأحلام عندما يصحو عمر من نومه ويرى العجوز المسعودي إلى جانبه يقول: " لا... لا. لا يمكن أن يكون مصاص دماء، لو كان كذلك لما بقيت حيًا حتى الآن"[٣].

ونجد في قصة "الملثم الصغير" خالد طفل خجول، في الخامسة من عمره، بشرته شقراء، عيونه صاخبة كسماء بلادنا في الربيع، دَلَّلهُ والداه كثيراً، فهو وحيدهم من الذكور، رزقوا به

(١) للتعرف على المضامين الاجتماعية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، انظر: جميل، السلحوت: مضامين اجتماعية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، منشورات دار الكاتب، القدس، حزيران، ١٩٨٣.

(٢) سماهر، الخزندار: في مملكة الأحلام، وزارة الثقافة الفلسطينية،السلطة الفلسطينية، د. ت.، ص ٣.

(٣)المصدر نفسه، ص٥.

بعد أربع بنات، وذاقت أمه الأمرين حتى رأته، فلها مشاكل كثيرة أثناء الحمل، له شعر ذهبي طويل، تعتني به والدته كثيراً وتطيله حتى يظنه من يراه بنتاً كي لا يصيبه بعينه الحاسدة[١].

عادات وتقاليد:

هناك الكثير من العادات الفولكلورية التي رغب الكتاب بنقلها للأطفال، منها:

تسمية الأطفال بعد انتظار: نجد هذه العادة في قصة الرجل والأفعى[٢]عندما ترزق العائلة بطفل تسميه عطية لأنه عطية من الله عز وجل. وهذا النوع من القصص يكون قريبًا من الطفل لأنه يحاكي موضوع الاسم وكثيرًا ما يسأل الأطفال عن أسمائهم. وفي القصة التالية أيضًا سنجد موضوعًا له صلة مباشرة بالطفولة وهو سن الغزال.

سن الغزال: نصادف هذه العادة في قصة هدية الشمس[٣]تحتفل الطفلة لولو بعيد ميلادها على الشرفة حتى تشاركها الشمس، وأثناء الاحتفال سقط سن لولو وهي تقضم حبة التفاح فبكت؛ فخففت أمها من بكائها وقالت لها صديقتها: خذي سنك وارميها للشمس ربما تعطيك سنًا من اللؤلؤ، وهذا ما فعلته لولو، ففرحت الشمس لأنها عرفت ماذا ستهدي صديقتها لولو.

المسحر: نصادف في قصة الرجل المجهول من مجموعة شارع صلاح الدين[٤]شخصية المسحر، ففي كل ليلة من ليالي شهر رمضان، في ساعات ما قبل الفجر، كان أولاد الحي يفيقون على نداء أشبه بالنشيد، يدعو جميع السكان للنهوض من النوم: "إصح يا نائم...وحد الدايم...رمضان كريم..قوموا على سحوركم..."

---

(١) جميل، سلحوت: المخاض، ص ٢٦.

(٢) صقر، السلايمة: مصدر سابق.

(٣) صفاء، عمير: هدية الشمس، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨.

(٤) خليل، أبو عرفة: شارع صلاح الدين، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

كان الصوت يبدأ ضعيفاً خافتاً، ثم يشتد شيئاً فشيئاً، ثم يعود خافتاً كما بدأ إلى أن ينقطع.

كان ذلك النداء مصحوباً بضربات إيقاع سريعة على طبل من الفخار مغطى بجلد الماعز.."إصح يا نايم...بم ببم بم بم...بم ببم بم بم"[1].

(١) المصدر نفسه، ص ١١.

خلاصة:

إن القيم التربوية كثيرة في قصص الأطفال الفلسطيني، وقد استعرض البحث نماذج منها فقط. وفي كثير من الأحيان كانت تبدو واضحة بسبب الأسلوب المباشر الذي وظفه الكتاب. ومن بين القيم التي تناولها الكتاب قيم إنسانية عامة مثل الرفق بالحيوان والمساعدة والتواضع، لكن الظروف الفلسطينية أوجدت قيمًا خاصة مثل العمل في سن مبكر من أجل مساعدة الأهل، على الرغم من أن العمل في سن الطفولة غير مرغوب فيه مما يجعل قيمة عمل الطفل مأساوية في ظل وضع صعب للغاية. لم يواجه الكتاب قيمًا بالية في إبداعاتهم، بل تحدثوا عن القيم الإيجابية فقط ، وعندما تحدثوا عن التربية الجنسية، وظفوا الرمز أحيانًا والحوار المباشر أحيانا أخرى.

مما لا شك فيه أن دراسة القيم المتضمنة في أدب الأطفال تحدد التوجهات التي يريد الكبار تسيير الطفل وفقها، من هنا حاول البحث الوقوف على القيم التي ينقلها أدب الأطفال القصصي الفلسطيني إلى الطفل الفلسطيني، مستغلاً القصة التي تسحر الطفل بأسلوبها، وخيالها، وأحداثها، وشخصياتها، ومضمونها، فتوصل ما يريد كاتبها إيصاله بيسر وسهولة.

إن خصوصية التجربة الفلسطينية والمناخ الاجتماعي الخاص للفلسطينيين تحت الاحتلال، يشكلان أبعاداً تثري القيم الإنسانية- العامة والخاصة- التي يجدها المجتمع ضرورة من أجل بناء مجتمع قوي يواجه الاحتلال وكل تبعاته السياسية والاجتماعية مثل: تحمل المسؤولية، والأخلاق، والالتزام، واحترام الغير، والانتاج، والابداع، والشرف، والأمانة، والشجاعة، والمواطنة.

لقد تطرقت القصص الفلسطينية للأطفال إلى القيم الواجب تعريف الطفل بها وقد قدمت بأساليب متعددة ومتنوعة فتارة على لسان الإنسان وأخرى على لسان الحيوان، ومن خلال النماذج السابقة نلاحظ أن القيم تقدم للطفل وفق أساليب تقليدية لا تخلو من المباشرة والوعظ.

أدب الأطفال جهازًا تعبويًا

الإديولوجيا هي مجموعة وجهات النظر السياسية والحقوقية والأخلاقية والدينية والفنية التي تعكس مصالح هذه الطبقة أو تلك، التي تنبثق كانعكاس لظروف الحياة المادية للمجتمع ومصالح طبقات محددة، تؤثر من جانبها تأثيرا فعالاً على تطور المجتمع[1]. تعد "التنشئة السياسية هي إحدى العمليات الاجتماعية التي عن طريقها يتحصل الأفراد على المعلومات والقيم والاتجاهات التي تتعلق أو ترتبط بالنسق السياسي لمجتمعهم وهي عملية تبدأ في غالبية المجتمعات في سن مبكرة حيث يبدأ الأطفال في تكوين عالمهم السياسي في هذه السن المبكرة بوساطة ارتباطهم وترديدهم لبعض الشعارات السياسية التي يسمعونها أو التي قد يرون رسوماتها مثل صور الزعماء والسياسيين أو أعلام بلادهم وهكذا "[2]. ومن التعريف السابق نستخلص أن للتقليد والقدوة أهمية بالنسبة لعملية التنشئة السياسية. وإن عملية التهيئة السياسية تبدأ منذ المراحل الأولى من عمر الأفراد.

اهتم أصحاب العقائد الفكرية بأدب الأطفال إهتماماً شديداً ويبرز ذلك بوضوح في حركتين أساسيتين اجتاحتا العالم: الحركة البلشفية في روسيا والحركة الصهيونية، فنجد مكسيم جوركي أحد ألمع أدباء روسيا يركز على التربية الاشتراكية للأطفال وتوجيه الكراهية للرأسمالية. وكان

---

(١) محمد، شحادة: ثقافة المواجهة، مرجع سابق، ص٧١.

(٢) أسماء، بيومي: دراسة مقارنة للتربية السياسية في أدب الأطفال، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٨.

الأدب الصهيوني يقدم للأطفال موجهاً توجيهاً فكرياً على شاكلة الأدب الشيوعي، لذا نجده يسعى لتثبيت المفاهيم الصهيونية وفكرة الجيش الذي لا يقهر، والحذر من تهديد العرب[1].

ارتبط الأدب الفلسطيني بالمقاومة نتيجة ظروف أملتها الظروف التي مر بها الشعب الفلسطيني. وقد "حفل التاريخ الفلسطيني، منذ الثلاثينات على الأقل، بمظاهر المقاومة الثقافية والمسلحة على السواء، وإذا كانت الثورات المسلحة التي خاضها الشعب قد أنتجت أسماء من طراز عز الدين القسام مثلاً، فإن أدب المقاومة قد أنتج، قبل ذلك ومعه وبعده، أسماء من الطراز نفسه، ما زال المواطن العربي يذكرها بكثير من الاعتزاز، ومن أبرزها إبراهيم طوقان، وعبد الرحيم محمود، وأبو سلمى (عبد الكريم الكرمي) وغيرهم. ومن هذه الناحية فإن أدب المقاومة الفلسطينية الراهن، مثله مثل المقاومة المسلحة، يشكّل حلقة جديدة في سلسلة تاريخية لم تنقطع عملياً خلال نصف القرن الماضي من حياة الشعب الفلسطيني. لكن ما يميز الأدب المقاوم في فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨م حتى ١٩٦٨م هو ظروفه القاسية البالغة الشراسة، التي تحداها وعاشها، وكانت الأتون الذي خبز فيه انتاجه الفني، يوماً وراء يوم"[2].

ولد أدب الأطفال الفلسطيني أدباً اديولوجيًا، لأنه رافد من روافد المقاومة في الثقافة الفلسطينية التي لم يشغلها هم كما أشغلها الهم السياسي، مثل النكبة و النكسة. كما والتحمت أقلام المبدعين بالأحداث الفلسطينية في الأراضي المحتلة وبالهم الفلسطيني في الشتات والمنافي، لذا فإن هذا الأدب يعكس الواقع بكل آلامه وآماله وتطلعاته، ويروي هذا الأدب للصغار الحاضر ويسرد عليهم التاريخ لشرعنة خطاب الحاضر وحتى لا يفقد الأطفال البوصلة والرؤيا فإنه يرسم لهم تطلعات شعبهم الذي يناضل من أجل الحرية واسترداد حقوقه الشعبية.

---

(١) أنظر: محمد، الشنطي: في أدب الأطفال، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٦، ص ١٣٥- ١٣٨.

(٢) غسان، كنفاني: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، ص١٣-١٤.

والأثر العام للكتاب، هو الذي يحدد ملاءمته للأطفال، وإذا كانت بعض العناصر التي تبدو غير مناسبة للأطفال ضرورية لموضوع ما في القصة وتنمو تدريجياً وطبيعياً مع المواقف والشخصيات فإنها تقبل في هذه الحالة ويسوق الحديدي مثالاً على ذلك: " إذا كانت القصّة حول فلسطين فلا مانع من أن تذكر فيها الأعمال الدنيئة والوحشية في استخدام القوة ضد شعب أعزل، والجرائم اللاإنسانية التي ارتكبها الصهاينة في دير ياسين في نهاية الأربعينات، أو في الضفة الغربية وغزة خلال انتفاضة الحجارة. وإذا كانت الحكاية تروي التعصب ضد اللون والجنس في جنوب أفريقيا، فلا حرج من ذكر الكلمات السوقية الكريهة، التي تأتي على لسان الأوروبين البيض لتظهر تعصبهم ضد السود وكراهيتهم للإفريقي صاحب الأرض"(١).

الأطفال في فلسطين وسيكولوجية المرحلة:

قامت الدكتورة يارا بوناماكي المتخصصة في علم النفس بعد سنوات عديدة قضتها في المناطق المحتلة في مراقبة نفسية الفلسطينيين عن قرب، وقد أصدرت كتابًا بعنوان أعطونا الطفولة ليساعد الأهل والأطفال على حد سواء في التغلب على المصاعب النفسيّة التي يواجهونها في الحياة اليومية تحت نير الاحتلال. تتطرق المؤلفة في كتابها إلى تأثير القمع الاحتلالي السياسي على الطفل ودراسة مشاعره وأحاسيسه المنبثقة عن الخوف والحزن، وتصل إلى نتائج مفادها أن الأطفال يستوعبون الكثير من الأمور السياسية التي تحدث، ومن نتائج القمع الإحتلالي الشعور بالحرمان والحزن. وعندما يتعرض الطفل لتجربة قاسية كهدم بيته أو مداهمة الجنود له فإنه يصاب بصدمة، وقد تظهر آثارها بعد أشهر وأعوام، ويصبح الليل مصدرًا للرعب، خاصة أن الكثير من اعتداءات الجيش يكون تحت جنح الظلام، وهذا يؤدي أيضًا إلى

---

(١) علي، الحديدي: مرجع سابق، ص ١٥٨.

التبول اللاإرادي وصعوبة النطق والتأتأة والحالات العصبية، وكل هذا يؤدي إلى حالة قلق وخوف وترقب عند الطفل[1].

إن هذا الواقع وهذا التحليل يعطي شرعية لكثير من قصص التعبئة السياسية التي عكست الواقع الفلسطيني الذي كان لا بد من الدخول في تفاصيله لأسباب سيكولوجية وتاريخية على اعتبار أن هذا الأدب فرض عليه في بعض الأحيان أن يكون وثيقة ترسخ معطيات المرحلة في ذهن الطفل، وسياسية تهدف إلى تجنيد الأدب لصالح قضية الشعب الفلسطيني، وأدبية تهدف إلى تقديم أدب يكون مرآة لهذا المجتمع.

ومن هنا ننتقل إلى استعراض تشكل الأرض في أدب الأطفال الفلسطيني وتمظهرها الدلالي في النصوص القصصية المختلفة.

١.الأرض/الوطن:

العلاقة بالارض:

البعد الرمزي والنفسي للأرض:

تبرز الأرض في هذا الجانب بمعناها المعنوي الذي يعبر عن الانتماء والشعور بالتئام الذات وانصهارها في التاريخ والحاضر، واكتمال الهوية الوطنية، ويشير هذا الجانب إلى رمزية الأرض بالنسبة للفلسطيني، وعلى سبيل المثال نجد أربع مجموعات قصصية لعبد الرحمن عباد ترتبط عناوينها بالأرض: ذاكرة البرتقال، وذاكرة النخيل، وذاكرة العصافير، وذاكرة الزيتون. كل هذه العناوين مرتبطة بالأرض وتحمل هاجس الذاكرة ولا غرابة أن تحمل أربع مجموعات قصصية كلمة الذاكرة والأرض لأن كليهما من أهم الهواجس التي تطارد الفلسطيني، خوفه على أرضه وخوفه من ضياع الذاكرة وعدم توثيقها مما يؤدي إلى ضياع التاريخ والتراث اللذين

---

(١) انظر: بارا، برنا،اكي: أعطونا الطفولة، مترجم، مركز المصادر للطفولة المبكرة، القدس، ط٢، ٢٠٠٠.

يشكلان معلمين أساسيين من الهوية الفلسطينية. والمجموعات الأربعة تتميز بفيض من الطبيعة (بكل مركباتها) يسيطر على النصوص. ومن القصص الفلسطينية التي تحمل هذه الأبعاد: قصة أمل والعصفور من مجموعة حكاية عمار: " أخذت أمل تنزل الى الحديقة وتنادي الأطفال ليتسلقوا شجرة الزيتون ليأخذوا منها تعاليم ومبادىء الحرية وشاهدها والأطفال أحد الاشرار المخادعين، لم ترق له صورة أمل والأطفال الأبرياء يمثلون العصفور بتسلقهم شجرة الزيتون، أتى الشرير بالليل.ومعه الآلآت الحادة وقام بقطع الشجرة موطن الحرية"(١).

تاريخية الأرض: الأرض هي الميراث التاريخي للفلسطينيين فانتقلت من الآباء إلى الأجداد إلى الأحفاد في متوالية زمنية غير منقطعة. وأما الأشجار وخاصة أشجار الزيتون فإنها تصبح مع مرور الزمن رمزًا للصمود والوطن. ويظهر ذلك جليًا في قصة:الأشجار لا تموت من مجموعة شهادة شرف: إذ يحدث الجد كريم، فيقول له:

"هذه الأشجار غالية عليّ، ولا أحب أن أرى أحداً يعتدي عليها. وأشار بإصبعه إلى مجموعة من الأشجار وهو يقول: هل ترى هذه الأشجار التي أمامنا؟

أجاب: نعم..ما لها؟؟!!

الجد: لقد غرستها بيديّ هاتين قبل خمسين سنة؟؟وها هي قد أثمرت وعمّرت.وستظل ثابتةً في الأرض.إلى أمدٍ طويل..طويل..!!"(٢).

قصة نوار والزيتون، مجموعة ذاكرة النخيل: " قالت نوار لوالدها: ما هو سر شجرة الزيتون يا أبي..؟

---

(١) سامية، فارس: حكاية عمار، مطبعة الرسالة، القدس، ١٩٨٢، ص ٥٣.

(٢) عبد السلام، عابد: شهادة شرف، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦، ص ٢٠.

قال الوالد: " إن شجرة الزيتون كانت معروفة لدى أجدادنا الكنعانيين سكان هذه البلاد.". وفي مقطع آخر من القصة، قالت نوار متعجبة:

_ " وأين ذهبت باقي الأشجار..؟

_ لقد قطعوها خلال الحرب العالمية الأولى وجعلوها وقودًا للقطارات."(١).

ترتقي العلاقة بين الأرض وصاحبها إلى أعلى درجات الإنسانية ضمن سياق تزامني تاريخي يربط الطرفين الفلسطيني وشجرة الزيتون، ففي قصة تفاحة الشيخ محمد من مجموعة ذاكرة البرتقال، حزنت شجرة التفاح لوفاة الشيخ محمد: " مرض الشيخ محمد بعد أن كبر وأصبح له أحفاد كثيرون، فحزنت الشجرة عليه حزناً شديداً، وعندما علمت بوفاته في اليوم التالي امتنعت عن الطعام والشراب حتى ماتت ففي اليوم الأول اصفرت أوراقها وفي اليوم الثاني ذبلت وتناثرت على الأرض وفي اليوم الثالث شلت وصعدت روحها إلى السماء"(٢).

هذا الحب وهذه الرمزية التي تستأثر بها أشجار الزيتون في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، تتجلى في قصة الزيتونة من مجموعة ذاكرة الزيتون(٣) إذ يقوم برهوم بزراعة زيتونة جده بعد أن قامت الجرافة بقلعها ويعتبرها جده ورمزًا لبقائه ووجوده.

البعد الاقتصادي للأرض: تبرز الأرض في هذا الجانب بصفتها مصدراً للرزق والحياة، وهو مصدر يستحق التضحية والموت لأجله. ومن الأمثلة على هذا التوجه قصة غسان وجدته من مجموعة ذاكرة الزيتون: إذ تؤنسن شجرة الزيتون ويعامل غسان شجرة الزيتون على أنها جدته:

---

(١) عبد الرحمن، عباد: ذاكرة النخيل، ص ٤٥-٤٦.

(٢) عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٦٤-٦٥.

(٣) عباد: ذاكرة الزيتون، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٠، ص ٥٩.

" عندما شاخت شجرة الزيتون، وأخذت أغصانها تترهل وتجف، ويصيب أوراقها الضعف، والصفرة، كان غسان يحزن، ويأخذ في البكاء.

عندما شاهدته الشجرة ذات يوم باكيا.. سألته قائلة: لماذا تبكي يا غسان..؟

لأنك تموتين " (١).

وفي قصة نوار والزيتون، يقدم العريس لعروسه مهراً مقداره عشر شجرات لتقبل به العروس(٢). وتتكرر الفكرة في قصة راعية الغنم من مجموعة ذاكرة النخيل وهي حكاية شعبية إذ ترفض الراعية الزواج من الأمير حتى يقوم بزرع مائة شجرة (٣). وفي هذا إشارة إلى أن مستقبل الإنسان يرتبط بمدى تفاعله مع الأرض، ولا مستقبل لمن لا يعرف قيمة الأرض.

وفي قصة خليل والذهب والأرض من مجموعة ذاكرة البرتقال: يرفض خليل أن يبيع أرضه للسمسار رغم أنه عرض عليه مبلغاً كبيرًا من الذهب(٤).

الاحتلال يحرم أهل الأرض من خيراتها: إن مصادرة الأراضي وتقطيع الأشجار من الممارسات المأساوية التي انتهجها الاحتلال ضمن سياسته التوسعية الاستيطانية ومحاولاته فرض الحصار الاقتصادي على الفلسطينيين، ونشهد هذا الموقف في قصة شجرة البرتقال من مجموعة ذاكرة البرتقال:

قالت الشجرة: ولكن لماذا لا تأكل من برتقال بلدك...

قال عدنان: إن الحكومة تصدره في صناديق إلى الخارج حتى تحصل على العملة الأجنبية (٥).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٩- ٦٠.

(٢) انظر:عباد، ذاكرة النخيل، ص ٤٥-٥٠.

(٣) عبد الرحمن، عباد: ذاكرة النخيل، ص ٢٢.

(٤) عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٤٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٣.

في قصة كف حمدان مجموعة كف حمدان :يصادر الجيش الأرض بقطع أشجارها وبقتل الأغنام ، ويسيج الأرض بسياج شائك فيحرم حمدان من أرضه ويهدم حلمه ببناء بيت له ولحبيبته هنية وبيتا آخر لأمه وأخوته الصغار[1].

ارتباط الارض بالفرح والسعادة:

إن الأرض تعني للفلسطينيين السعادة والفرح لارتباطها الوثيق بالوطن والتهجير والترحيل وصراع البقاء، ويرمز لهذه السعادة في حب الوردة لترابها الأحمر الجميل في قصة الوردة الحمراء، مجموعة الأطفال يحلمون نهارًا: " وضعت ليلى الوردة الذابلة على الأرض فعادت إليها نضارتها ولونها الزاهي. صرخت ليلى مستغربة: ماذا جرى لك يا وردتي؟

قالت الوردة الحمراء بصوت يملؤه الفرح: يا صديقتي، لوني الأحمر الزاهي أخذته من هذا التراب الأحمر الجميل، ولا أستطيع أن أعيش إلا فيه."[2].

٢.الشهادة:

إن نسبة الشهداء من الأطفال كانت عالية مما يدل على أن الاحتلال لم يفرق بين طفل وبالغ وأنه تعامل بوحشية مع مظاهر المقاومة في فلسطين، ومن القصص التي تعكس هذا الواقع: قصة شهادة شرف من مجموعة شهادة شرف التي تبرز عودة الطلاب الى المدارس بعدد غير مكتمل بسبب بنادق الاحتلال، والملفت للنظر أن الأطفال يتحدثون بأنفسهم عن استشهاد زملائهم مما يزيد الصورة ألمًا: بعد أن فتحت المدارس سأل المعلم الطلاب عن طارق. "استأذن أحمد لكي يتحدث، فقال: كان طارق صديقي، في المدرسة والبيت والملعب. قبل استشهاده بيوم واحد، أتم رسم لوحة فنية جميلة، تصور منظرًا طبيعيًا خلابًا استوحاه من طبيعة بلادنا.. لقد

---

(١) سامية، الخليلي: كف حمدان، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٨٩، ص ٩٢.

(٢) محمد، عويس: الأطفال يحلمون نهارًا، ص ٩.

رسم أشجارًا خضراء وشمسًا مشرقة من وراء الغيوم. اختنق صوته وغلبته الدموع فقال علاء: ذهب طارق، ليؤدي صلاة الفجر في الحرم الابراهيمي، مع أبيه وأخيه، فأصابت رأسه وصدره رصاصات قاتلة، وهو واقف بين يدي ربّه، فاستشهد على الفور..!![1].

المشاركة في دفن الشهداء:

إن دفن الشهداء له طقوسه وأغانيه ومصادماته مع الاحتلال ويشارك الأطفال في هذه الجنازات ويعتبرون ذلك فخرًا. وينعكس ذلك في قصة العقرب والصيصان:

"تعب العقرب الأسود من ملاحقة الفتيان، فأخذ يلاحق الكبار، ويطارد الصغار، وذات يوم. دخلوا خيمة وفاء فقتلوا والدها ناصر، بكاتم للصوت وفجروا السقيفة وحزن فادي حزناً شديداً وخرج مع والده في جنازة الشهيد، وهو يردد الأناشيد"[2].

المواجهات بعد الشهادة:

يصف جميل السلحوت هذه المواجهات في قصة المحرض من مجموعة المخاض:

"هاجت بلدة الرام، إثر سماع هنية الغزاونة، أمواج السكان تتدفق إلى الشارع العام، وبيت الشهيدة من كل أرجاء البلدة، المتاريس في كل مكان، وسد من الإطارات المشتعلة يغلق المدخل الرئيسي، والأعلام تخفق في كل ناحية، والأهازيج تنطلق من الحناجر الغاضبة والجنود يحيطون بالبلدة استعدادًا للانقضاض عليها من عدة محاور، ومكبرات الصوت تعلن منع التجول من الآن وحتى إشعار آخر، وأعداد الناس تتزايد في الشوارع، وإطلاق نار كثيف في الأجواء.

---

(١) عبد السلام، عابد: شهادة شرف، ص ٢٦-٢٧.

(٢) علي، الجريري: حكايات حنظلة عن عصر الحجارة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩١، ص ٤٥.

والألوف يشيعون الجثمان، في حين كان الملثمون يحرسون مداخل البلدة، الوضع ليس في صالح الجنود، قرار بتأجيل الاقتحام حتى تبرد المشاعر"[1].

وبأسلوب يشبه الأسلوب الصحفي ينقل لنا السلحوت أثر سقوط شهيد في القرية:

"المواجهة عنيفة هذا اليوم، فبالأمس سقط شهيد في هذه القرية، والشباب موزعون في كافة أنحاء القرية، والدخان يتصاعد من كل مكان، دخان إطارات الكاوتشوك التي يشعلها الملثمون ودخان قنابل الغاز التي يطلقها الجيش والشوارع مغلقة بالحجارة، فكل السلاسل ردمت في الشوارع لمنع تقدم آليات الجيش. الرصاص يلعلع في كل مكان، والحجارة تلقى من كل مكان أيضاً، يتقدم الملثمون مرة، ويتقدم الجيش أخرى، فهكذا هو الصدام كما الحرب كر وفر، الطقس حار والعرق يتصبب من الجانبين الملثمين والجيش"[2].

التحام الشهيد بالأرض:

في قصة كف حمدان لسامية الخليلي يلتحم الشهيد بالأرض إذ يستشهد حمدان بعد أن تصادر أرضه ويحرم من حلمه ببناء بيت، وبعد أن استشهد انحنت هنية على كف حمدان وأخذت من قبضته ترابا رشته سمادًا في كل الأراضي[3].

صورة الشهيد بالرموز:

في قصة الديكة من مجموعة ذاكرة النخيل يستشهد الأبطال وهم مجموعة من الديكة سجنهم شيخ القرية وطلب منهم أن يبيضوا رفضوا طلبه واستشهدوا جوعًا في السجن [4].

---

(١) جميل، السلحوت: المخاض، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٨٩، ص ٥٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٠.

(٣) سامية، الخليلي: كف حمدان، ص ٩٢.

(٤) انظر: عبد الرحمن، عباد: مجموعة ذاكرة النخيل، ص ٧٤.

وصف لحظات الشهادة وأثرها على الطفل:

إن حضور الأطفال للحظات الشهادة لزملائهم أو أقربائهم وأبناء شعبهم مشهد يومي يعيشونه، وتعبر سامية الخليلي عن هذا المشهد كما يلي: "في ليلة مظلمة حزينة، طلب الطفل من القمر البعيد أن يهبط قليلاً ليرعى جده المتعب من استنشاق الغازات، وخرج من باب الزقاق غاضباً على الحال، حزيناً بسبب وضع جده، تتراشق من أكفه الحجارة، وسرعان ما اشتعلت من حوله النيران، وهاجمته صاعقة لا ترحم، وفر من المكان مرتعباً مستغيثاً بجده كعادته... وما إن نهض جده لحمايته، حتى وقع بين يديه هذه المرة. مدّ الحفيد يده في زنار جده فخرجت حمراء...ومد يده في عبّ جده فخرجت حمراء...شد عباءته وبكاه...جدي يا جدي!"(١).

الطبيعة تتضامن مع الأطفال الشهداء:

إن الطبيعة كما نلاحظ تتجاوز حضورها الاقتصادي والسياسي في نصوص الأطفال وتتعداه إلى الأنسنة وتعاطف الطبيعة مع مأساة الطفل الفلسطيني، وهذا التوظيف لهذا التعاطف، في أدب الأطفال الفلسطيني مرده إلى أمرين أساسين: الأول: أن تعاطف الطبيعة إشارة إلى عمق المأساة فأنسنة الطبيعة ومشاركتها وجدانياً يدل على أن المصاب كبير. والثاني: كون الأنسنة وسيلة فنية سائدة في أدب الأطفال. هذا النموذج نجده في قصة الوردة الحزينة:

"أجابت الوردة الحمراء وهي تغالب الدموع: والهفي عليك أيتها البنت الحلوة إيمان!! لقد استشهدت، اغتالتها رصاصة سوداء حاقدة. كانت تجلس مع أفراد عائلتها سعيدة بالرحلة الجميلة التي وعد الوالد أبناءه بها. نزل الوالد من السيارة، ليشتري بعض الحاجات، وفجأة حدثت المطاردات اليومية، فأصابت رصاصة مميتة رأس إيمان الجميل"(٢).

---

(١) سامية، الخليلي: فارس يكتب حكاية الصباح، ص ١٢.

(٢) عبد السلام، العابد: الكنز الدفين، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧، ص ٧-٩.

٣.ممارسات الاحتلال:

وإذا استعرضنا نتائج الدراسة التي أجراها برنامج غزة للصحة النفسية حول واقع الاطفال الفلسطينيين وما تمخض عن هذا الواقع من تأثير المواقف الصعبة التي تمثل الواقع المعيش للطفل الفلسطيني وأثرها على استجاباته وحياته النفسية، سنجد ما يلي:

١. تأثير هدم المنازل على الأطفال: ترى الدراسة أن المنزل بالنسبة للطفل يرتبط بالأمن والأمان ولذلك فإن تدمير المنزل يشير إلى ضياع الأشياء التي يرمز المنزل إليها الأمن وهذا يوثر على الطفل كثيراً.

٢. تأثير منع التجول على الأطفال: في ظل نظام منع التجول الاحتلالي يصبح الشارع هو المكان الذي يجذب اهتمام الطفل لأن فيه متسعاً للحركة واللعب.

٣. التأثير السلبي إثر التعرض للضرب أو مشاهدة الضرب، على الأطفال.

٤. تأثيرات المداهمات الليلية على الأطفال: تبين الدراسة أن ٨٥% من منازل عائلات الأطفال تعرضت للمداهمات الليلية وفقا لبرنامج غزة للصحة النفسية، وقد تبين أيضا أن حوالي ٣٩,٨% من الأطفال تعرضوا للعنف الشخصي خلال المداهمات الليلية وأن ٨٤,٣% شاهدوا تعرض أحد أفراد الأسرة للعنف أيضاً. وتبين كذلك ارتباط دال إحصائي بين المداهمات الليلية والخوف من الظلام والخوف من الجيش وكذلك الخوف من حدوث مكروه لدى الأطفال، إذ يرتبط الظلام بفقدان الأمن للطفل وتوقع حدوث

المكروه وبالنسبة للأطفال الفلسطينيين فإن الظلام يرتبط بالمداهمات الليلية والاغتصابات وتعرض الطفل للضرب خلال المداهمات(١).

كان أدب الأطفال صورة عاكسة لوصف ما يجري من ممارسات احتلالية، ونجد أن كتاب أدب الأطفال كثفوا كثيرًا من هذه الصور اليومية لأنها جزء من الواقع اليومي الذي يعيشه الطفل وهذه المظاهر قدمت للطفل كالتالي:

تفتيش البيوت:

تصف لنا عائدة أيوب سلوك الاحتلال العنيف في تفتيش البيوت في قصة لعبة الحجر كالتالي:

دخل أولئك الغرباء البيت..فتشوه..كسّروا كل ما فيه..وعليّ جالس في زاوية الساحة في المنزل..ينظر إلى ما يحدث أمامه دون أن يفهم...

لماذا يكسرون أثاث المنزل؟؟!!

لماذا يخلطون السكر بالطحين بالزيت بالكاز؟؟!!

لماذا أمسكوا بأخيه الكبير الذي دخل البيت مسرعاً لاهثاً وراحوا يضربونه...

ضربوه كثيراً..ضربوه على رأسه وعلى بطنه...

ضربوه بأقدامهم ورشاشاتهم...ثم...وضعوا خيطاً حول يديه وأخذوه معهم(٢). والمشهد يتكرر في قصة أمونة:

"ذات يوم انتبهت أمونة إلى طـَـرْقٍ قوي على الباب، فأخذت تهش وتخرج أصواتاً ملتفتة نحو الباب، احتضنتها أمها وفتحت الباب، وإذا بأربعة من ذوي الملابس الخضراء والخوذ

---

(١) انظر: عماد، موسى:" أثر المرجعيات الثقافية على أدب الأطفال الفلسطيني"، مؤتمر أدب الأطفال في فلسطين، ١٨ أيلول،٢٠٠٥، مكتبة البيرة، البيرة، ٢٠٠٦، ص ٨٦-٨٧.

(٢) عائدة، أيوب: فيل الأمل، د. ن.، القدس، ١٩٨٩، ص ٤١.

التي تتوسطها نجمة سداسية يتمنطقون ببنادقهم وعشرات قنابل الغاز، يدخلون البيت بعنف وشراسة كما الذئاب عندما تدخل حظيرة للغنم "(١).

الاحتلال يعتدي على الحيوان:

معظم القصص التي نجد فيها أطفالاً وحيوانات، يغمر الأطفال الحيوانات بالحب والعطف والحنان، ومن أجمل هذه اللحظات ومن أبهى هذه الصور، قصة القط بخور من مجموعة ذاكرة الزيتون: " بخور قط صغير أبيض بلون الثلج، أحضره محمد من الحاكورة، بعد أن ولدته أمه بأيام قليلة. محمد يحب الحيوانات، ويعطف عليها. عندما رأى بخور يرفع عينيه ويموء، ذهب اليه، وحمله وقدم له شيئا من الحليب، شرب بخور الحليب؛ حتى ارتوى. رفع رأسه وماء شاكراً لمحمد. بحث محمد عن أم لبخور ليعيده إليها لكنه لم يجدها، أحضر القط إلى البيت، وتركه يستريح. نام بخور طوال الليل في سرير محمد، وعند الصباح، أفاق بخور ومحمد معًا؛ فقدم محمد للقط قليلًا من الحليب حتى ارتوى. ومنذ ذلك اليوم، صار بخور فردًا من أفراد العائلة يأكل معها، ويجلس على المقاعد، ويشاهد التلفزيون"(٢). ولكن هذا الحضور الانساني لا يدوم لأن الجنود يركلون القط في نهاية القصة ويطلقون النار عليه." ومن يومها ومحمد يكره الرصاص والبارود والجنود الذين يقتلون الأبرياء"(٣).

الاعتداء على الحمير: إن استعمال الحمير للتنقل وسيلة نقل معروفة لكن الأوضاع تحت الاحتلال جعلت من الحمير وسيلة سهلة للتنقل بعيداً عن الحواجز العسكرية من خلال الطرق الترابية الوعرة الملتفة، ولنقل البضاعة من مكان لآخر، فلم تسلم الحمير هي الأخرى من بطش الاحتلال:

---

(١).جميل، السلحوت: المخاض، ص١٥-١٦.

(٢) عبد الرحمن، عباد: ذاكرة الزيتون، ص ٦٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٧.

"شد الجندي الحمار من ذيله محاولاً جره إلى كتلة الإسمنت التي تسد الشارع، لكي يسهل عليه امتطاؤه، غير أن الحمار عاجله برفسة في بطنه أوقعته على الأرض وهو يتلوى من الألم. هجم الجنود على الحمار وأنهالوا عليه ضرباً بأعقاب بنادقهم.

تدخل محمد لحماية حماره، فلم يستطع، ثم إنهم ألقوا بما في الصناديق من خضار على الأرض، وراحوا يدوسون عليها ببساطيرهم، ولم يتوقفوا عن ذلك إلا حينما احتشد من حولهم عدد من مصوري التلفاز الذين صوروا المشهد من ألفه إلى يائه.

في اليوم التالي، كانت القرية كلها تتناقل ما جرى للحمار مع جنود العدو، وما جرى لجنود العدو مع الحمار، مما جعل هؤلاء الجنود أقل هيبة في عيون الناس"[١].

الرصاص الأمريكي يقتل الحيوانات:

تشير قصة سوسن والقطة من مجموعة الأطفال يحلمون نهاراً إلى أن الرصاص الأمريكي لا يقتصر على قتل البشر بل يتعداه إلى الحيوانات:

نظفت والدة سوسن الجرح ووضعت عليه دواء معقماً وربطته بقطعة من القماش.

تطلعت والدة سوسن إلى الرصاصة فوجدت عليها عبارة "صنع في أمريكيا" فادركت من أين جاءت الرصاصة ومن الذي أطلقها على القطة [٢].

الاحتلال يخلق مفاهيم سلبية تجاه الحيوان:

إن الاحتلال يزرع مفاهيم سلبية في قلوب الصغار وعقولهم بسبب ممارساته القاسية تجاه الفلسطينيين. ويتضح هذا التوجه من كرههم لبعض الكلاب كما جاء في قصة الكلاب من

---

(١) محمود، شقير، أغنية الحمار، د. ن، القدس، ١٩٩٦، ص٤٦.

(٢) يذكر أن في أيدينا طبعة اخرى للكتاب تم حذف الإشارة أن مصدر الرصاصة أمريكي، انظر: محمد، عويس: الأطفال يحلمون نهارًا، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧. والنص الذي اعتمدنا عليه في هذا الهامش: محمد، عويس: الأطفال يحلمون نهارًا، د.ن.، القدس، ١٩٨٩.

مجموعة الجندي واللعبة محمود شقير: " كان حامد يحب الكلاب، فإذا رأى كلبًا أسرع نحوه، ووقف أمامه يداعب رقبته وأذنيه. وكان حامد يعتبر الكلاب من أعز أصدقائه. يحدثها عن المدرسة والبيت ويروي لها حكايات عن أخوته وأبويه"(١). لكنه عندما شاهد الكلاب مع الجنود الاسرائيليين تدلهم على مواقع الفدائيين صار يكره الكلاب: " وقف حامد إلى جانب أمه أمام البيت، وأخذ يتابع بعينين حزينتين الكلب الأسود، ومن خلفه الجنود، ثم شعر أن هناك كلابًا شريرة لا تستحق الحب لأنها تخدم العدو. منذ ذلك اليوم، صار خالد يتعامل مع الكلاب على نحو جديد"(٢).

٤. الأطفال يواجهون الاحتلال:

في ظل أسطرة الشخصية الفلسطينية بشكل عام، وشخصية الطفل الفلسطيني بشكل خاص نشهد غياباً شبه مطلق للشخصية الأجنبية وحضوراً قوياً لشخصية المحتل، هذا الغياب وهذا الحضور أدخل الأطفال في ثياب الرجولة مبكرًا وسرق منهم طفولتهم فولدوا جنودًا لا فضاء أمامهم سوى رجم المحتل ومقاومته، مما حولهم إلى نماذج أسطورية: أو شخصيات ذات أبعاد أسطورية(٣).

---

(١) محمود، شقير: الجندي واللعبة، ص ٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٣) يعرف النقاد الشخصية الاسطورية، بما يلي: "تلك التي امتلكت قدرات ومواقف غير عادية، وبرز تأثيرها من خلال قدراتها الجسمية والعقلية الخارقة على بقية الشخصيات أو أنها تلك الشخصية التي حملت بكثافة دلالة واضحة، من خلال هذا الموقع غير العادي والذي يتجاوز الإنسان في أحيان كثيرة، وإذا كان دور الشخصيات الأسطورية في الأدب القديم هو تكريس الخضوع للقوى الهدامة غير العقلانية، فقد تحول هذا الهدف في الأدب الحديث إلى اكتشاف قوة إنسانية جديدة، وأصبحت الأسطورة هدفا لتشكيل رمز نوعي ونموذجي من الهوية الإنسانية" انظر: مجموعة من المؤلفين: دراسات في الأدب الفلسطيني، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٤٤.

المواجهات عند الحواجز العسكرية:

من أشكال المواجهات اليومية بين الأطفال والجنود، المواجهة عند الحواجز العسكرية التي تخلق معاناة قاسية للطلاب الذين يذهبون كل صباح إلى مدارسهم، وتبرز هذه المواجهة في قصة الحاجز من مجموعة الحاجز:

"-إحني رأسك، ومري من بين الأسلاك.

فكرت باسمة قليلاً، وشعرت أنها ستكون ذليلة إذا أحنت رأسها، تراجعت بضع خطوات إلى الوراء وفي عينيها عزم وتصميم.

سألها الجندي مستغرباً:

-. ماذا ستفعلين؟

لم تجب باسمة، شدت على حقيبتها تحت إبطها، وانطلقت بخطواتٍ سريعةٍ، وقفزت من فوق الحاجز.

لكن أحد الأسلاك الشائكة تعلق بطرف ثوبها، فسقطت على الأرض.

تجمع الجنود وأطلقوا قهقهاتٍ شامتةً وهم ينظرون إلى باسمة، وقد انطرحت على الأرض.

نهضت باسمة، ثم سارت برأسٍ مرفوعٍ إلى البيت، وهي تضم بيدها طرف ثوبها الممزق، وظل الجنود يرمقونها صامتين حتى غابت خلف زاوية الشارع"(١).

مواجهة الاعتقالات ومقاومة المحتل:

وفي قصة "دالية والعسكر" ترفض الطفلة دالية ما يقوم به الاحتلال من اعتقالات فتواجه الجنود:

---

(١) محمود، شقير: الحاجز، دار القدس للنشر والتوزيع، القدس، ١٩٩٤، ص٥٢.

"في مساء يوم شاهدت دالية العساكر تنتشر في الحارة وتضرب حصارًا حول بيت العم بشار ثم شاهدت العسكر يقيدون العم بشار ويدفعونه بوحشية وهو معصوب العينين.

ركضت دالية وسألت العسكر: " لماذا تقيدون العم بشار؟

وقال العسكر: إذهبي إلى أمك، الأمر لا يعنيك؟

صرخت دالية صرخة قوية أوقفت العسكر!! "(١).

الأطفال يهزمون الاحتلال:

المواجهة بين الأطفال والاحتلال تتجاوز المصادمات الكلامية، فهي على الغالب ميدانية يقاوم بها الأطفال الاحتلال بكل الوسائل الممكنة:

لم يجد فراس متعة في مراقبة الجنود وهم يسيرون بخطى بطيئة، فهبط إلى ساحة الدار، وملأ يديه بالحجارة، ثم صعد إلى السطح، وأشار إلى الأطفال أن يفعلوا مثله، ففهموا قصده، وسارعوا إلى ملء أيديهم بالحجارة. قذف فراس حجراً، فأصاب أحد الجنود، ثم أشار على رفاقه أن يقذفوا الحجارة معاً، فانقذفت حجارة كثيرة على رؤوس الجنود (٢).

الاحتلال يسرق البراءة:

يتم حرق والد صلاح مع عدد من العمال الفلسطينيين في كوخ في تل أبيب فيصمم صلاح على الانتقام، وأصبح صلاح رجلاً بين ليلة وأخرى، خلع عن نفسه ثوب الطفولة البريئة وانضم إلى ثورة شعبه العارمة... "(٣).

---

(١) سامية، فارس: حكاية عمار، ص ٢٢-٢٤.

(٢) محمود، شقير: الجندي واللعبة، دار الكاتب، القدس، ١٩٨١، ص ٣٩-٤٠.

(٣)انظر: أيوب: فيل الأمل، ص ٣٥.

الأطفال يوزعون المناشير السرية:

إن سهولة تنقل الأطفال من مكان لآخر وقدرة أحجامهم الصغيرة على الاختباء وبعدهم عن الشبهات منحهم القدرة على توزيع المنشورات السرية بعيدًا عن عيون الاحتلال. ويبرز علي الجريري هذه الظاهرة في قصة ألوان دفتر رسم من مجموعة حكايات حنظلة عن أطفال الحجارة: " خرجت يومًا ذات ليلة في حاجة لي عند جارتي، فرأيت طفلة تضع الكوفية، وأخرى تحمل في كمها أوراقًا شخصية، فسألتها عن أهلها فخافت وحذرتني فسألت جارتي عن طفلة في عمر التاسعة، وعن حالها في ليلة عاصفة، فأخبرتني أن اسمها غالية تخرج من بيتها خلسة مع صديقتها، توزع النداءات."[1].

الاحتلال يعتقل الأطفال:

وتبرز قصة المحرض اعتقال الجيش للأطفال دون مراعاة القوانين الدولية:

"الجنود يتقدمون ببطء، عبد الناصر ابن الخمسة أعوام لا يهرب، الجنود يقتربون منه وهو يحمل الحجارة الصغيرة بيديه الصغيرتين، يقفز جندي من سيارته مزهوًا، يلقي القبض على عبد الناصر يفرح لانتصاره على الصغير.. سأله:

من الذي حرضك على وضع الحجارة؟

- أخي ممدوح؟!

يقتادونه إلى البيت وسط حراسة مشددة يقتحمون البيت بعد تكسير زجاج نوافذه، يبحثون عن ممدوح، كان نائماً، تحضره لهم الوالدة، يعجبون أنه في الثالثة من عمره"[2].

---

(١)الجريري: مصدر سابق، ص ٦٧.

(٢)السلحوت: المخاض، ص ٥٨.

الاحتلال يحرم الأطفال من اللعب:

يحاول الاحتلال في قصة الطائرة الورقية إسقاط طائرة أحمد عدة مرات، لكنه لم يستسلم وقرر أن يطلق كل يوم طائرته الورقية، وكأنها مواجهة جوية بين أحمد والجيش.

"لكنه سيصنع واحدةً كلّ يومٍ..وستطير فوق سماء المخيم...

وستكون ملونةً بألوان العلم الفلسطينيّ...

هو لن يمل أبداً... لن يستسلم...

على الجيش الاسرائيليّ أن يستسلم...

هكذا فكر أحمد..وهذا ما كان"[١].

إجراءات تفتيش الأطفال على المعابر:

في قصة "الجندي واللعبة" من مجموعة الجندي واللعبة، غادرت الطفلة أمينة عمان وهي تحمل عروسًا اشتراها لها أحد أقاربها، وعندما وصلت إلى مركز الحدود على نهر الأردن، قام أحد الجنود الإسرائيليين بالتفتيش: " قال الجندي وهو يهز اللعبة:

إنها ثقيلة ماذا خبأت داخلها؟؟

مدت أمينة يدها لاستعادة اللعبة، لكن الجندي أبعدها عنها وقال: أنتم تخبئون الأسلحة والمواد المتفجرة في كل مكان، يجب أن أفتشها جيدًا" [٢] ثم مزق الجندي بطن الدمية وحين لم يجد شيئاً ألقى بها على الأرض وانحنت أمينة ولملمت أجزاء لعبتها الممزقة.

---

(١)أيوب: فيل الامل، ص ٩.

(٢)شقير : الجندي واللعبة، ص٥٢.

٥. مفهوم الحرب والاحتلال:

إن الوضع غير الطبيعي تحت ظل الاحتلال يثير لدى الأطفال عدة تساؤلات، حول جيش الاحتلال وممارساته، وتساؤلات أخرى حول مفهوم الحرب، ويظهر هذا التساؤل في الحرب من مجموعة "ذاكرة البرتقال"، إذ يدور حوار بين الطفل والأم حول مفهوم الحرب:

"-وماذا تكون إذاً..؟

- إنها قتال بالرصاص والدبابات والطائرات.

- ولماذا يا أمي..؟

- لقد هجم الأعداء على بلادنا ولا بد من رد عدوانهم.

- ولكن لماذا يهجمون على بلادنا أليس لهم بلاد؟

- بلا يا زيدون ولكنهم يريدون أرضنا.

ولماذا يا أمي أليست عندهم أرض..؟

- عندهم.

- وماذا يريدون من أرضنا؟

- إنهم يريدون أن يسكنوا عليها ويزرعوها ويأكلوا خيراتها"[(١)].

ويتضح من الحوار أن الأم تعد الاحتلال حربًا ضد الشعب الفلسطيني يهدف المحتلون من خلالها الاستيلاء على الأرض التي هي صلب الصراع الفلسطيني الصهيوني.

٦. العلاقة مع الآخر:

في خضم الحديث عن الآخر "اليهودي" في أدب الأطفال الفلسطيني نجد ثلاثة أنماط من الشخصيات اليهودية:

---

(١)عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٣٥.

النمط الشايلوكي: وهو اليهودي الذي يقوم بكل الأعمال غير الشرعية وغير الإنسانية من أجل تحقيق أهدافه.

النمط غير المندمج: وهو النمط الذي يحب الانعزال في أحياء خاصة، ويرفض الاندماج في مجتمعات أخرى.

النمط الإنساني: اليهودي الإنسان الذي يتعاطف مع الآخرين ويحس بآلامهم. وسنتطرق لهذه العلاقات ولغيرها فيما يلي :

علاقة عمل:

إن العلاقة بين الفلسطينيين واليهود لم تتجاوز يومًا ما علاقة العمل، خاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة تحت الاحتلال وتحكم المحتل بالمعابر، مما جعل علاقة العمل من أجل لقمة العيش أمراً لا مفر منه، إذ كان يعمل الآلاف في المدن والقرى داخل الخط الأخضر، وترد هذه العلاقة في قصة رفح :

"رفح على الحدود الجنوبية لقطاع غزة تقع مدينة رفح الثائرة...وفي رفح...كما في كل المدن والقرى والمخيمات في القطاع... ينتشر الفقر...حيث يعمل معظم الرجال والشباب في اسرائيل...وجميعهم يعملون في تلك الأعمال التي تحتاج إلى مجهود جسدي جبار..وفي المطاعم ينظفون الصحون ويرتبون الكراسي والطاولات...وينظفون الأرض..وينقلون النفايات. وفي البناء حيث يعملون بأيديهم في حمل الحجارة...وتفتيت الصخور...ونقل الأحمال الثقيلة من مكانٍ لآخر...وفي المصانع...وفي كلّ مكانٍ تحتاج الأعمال فيه إلى قوةٍ بدنيةٍ...ويترفع الإسرائيليون عن القيام بها"(١).

---

(١)أيوب: فيل الأمل، ص ٢٥.

التربية لكراهية الآخر:

"بعينين حائرتين حزينتين وبخطوات متعثرة ضائعة ركض الطفل وناداها أيما..ايما! وقفت الصبية..ركض الطفل نحوها، أسرع أكثر فأكثر فتحت الشابة ذراعيها فلفقت الطفل واحتضننته بحنان.

قال الطفل: ايما! أنا لا أحب الحرب، أحبك أنت!

ضمته الصبية بشدة. مسحت دمعتيه وأخذت تداعب باصابعها أطراف وجهه البريء"(١).

"ردد الطفل: ايما! ايما! وامتدت يدان كبيرتان انتزعت الطفل عن صدر الصبية.

قال صاحب اليدين للطفل: ايما في العمل! هذه عربيةاذهب الطفل وهو يصرخ ايما! ايما! "(٢).

التربية الإديولوجية:

إن كثيرًا من اليهود لا يعرفون عن العرب سوى ما يقدمه لهم الإعلام، ويقوم المجتمع اليهودي، الممثل بالبيت والمدرسة والشارع بزرع أفكار سلبية لدى هؤلاء تجاه العرب، مما يدفعهم إلى اتخاذ موقف عدواني تجاه العرب قبل معرفتهم أو خوض أية تجربة معهم، ومناهج التعليم العبرية لا تبذل أية جهود لكسر الحاجز النفسي تجاه العرب بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص، وانعكاس الإديولوجيات المخطوءة يبرز في قصة السور لأماني الجنيدي. رمزت الكاتبة بالسور إلى الحاجز الفاصل بين اليهود والفلسطينين، إذ يحاول الطفل اليهودي التقرب من الأطفال العرب واللعب معهم خارج السور، لكن والده يمنعه ويقول له: " خلف هذا السور من

---

(١)فارس: حكاية عمار، ص ٥٩.

(٢)فارس: حكاية عمار، ص ٦٠.

يتربصون بنا. لا تفكر بالاقتراب منه أبداً الموت خلفه وفي صفحة تاليه يؤنبه والده، ويقول له:" ألم أطلب منك أن تظل بعيداً؟ لا تخاطر بحياتك وتقترب من الوحش!"[١].

الوجه الآخر للعدو:

هناك بعض قوى السلام على هامش المجتمع اليهودي تطالب بانسحاب الاحتلال إلى حدود حزيران ١٩٦٧ وهذه القوى لها نشاطات متعددة داخل الخط الأخضر، وفي الضفة وغزة. مثل هذه اللقاءات نجدها في قصة فهمي ويائير:" فهمي صبي في الثانية عشرة من عمره، ذكي ذو بديهة سريعة، وهو خامس إخوته وآخرهم، "جابته وقطعت" جريء، متحدث، يجالس الكبار ويجاملهم، يحبونه ويعجبون به، فكلامه أكبر من سنه هذا يؤكده أصدقاء العائلة، شارك مرة في أحد اللقاءات مع مجموعة من حركة السلام الاسرائيلية، فرح بهم كثيراً واعتبرهم الوجه المضيء لشعبهم، فهم أول إسرائيليين يراهم باللباس المدني وبدون أسلحة، شارك في النقاش، ووجه سؤالاً ليائير الإسرائيلي ابن السابعة عشر"[٢].

وفي المجموعة نفسها نجد رجال الصحافة يدخلون القرية زرافات ووحدانا ليسجلوا بأقلامهم وعدساتهم الويلات التي حلت بالقرية خلال الأسبوع المنصرم، مجموعة من طلاب الجامعة العبرية المجاورة للقرية العرب واليهود اليساريين، يدخلون القرية لتقديم المساعدات[٣].

الاستفسار عن أطفال الآخر:

إن ممارسات جيش الاحتلال غير الإنسانية تجاه الأطفال تدفع الأطفال الفلسطينيين إلى التساؤل عما إذا كان لدى هؤلاء أولاد، وهذا ما يسأل عنه الطفل "علي عفانة"

في قصة علي عفانة من مجموعة الجندي واللعبة: " اقترب مني علي عفانة وقال:

---

(١) أماني الجندي: السور، مؤسسة اوغاريت، القدس، ٢٠٠٤، الصفحات غير مرقمة في الأصل.

(٢)السلحوت: المخاض، ص ٢٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٥.

- نسفوا بيتكم

- سألته:

- لماذا ينسفون البيوت ويضعون الناس في السجن؟

- قال علي عفانة:

- الكبار فقط يعرفون

- فقلت:

- يقولون أن لهم أولاداً مثلنا

- يا ترى صحيح!!

- قال علي عفانة:

- أنا لا أصدق، دائمًا أراهم دون أولاد

- لديهم أسلحة فقط.

- وسألني:

- هل رأيت ولدًا في دبابة؟

- قلت:

- لا

- قال:

- إذا، ليس لهم أولاد."(١).

---

(١)شقير: الجندي واللعبة، ص ٦٣.

الآخر في صورة جندي محتل:

إن الصورة المألوفة لليهودي صورة جندي يقتل وينسف البيوت، واللقاء الأول بين الطفل الفلسطينيى واليهودي يتخذ شكلاً تصادميًا مشحوناً بالانتقام والكراهية:

" رآهم مرة يضربون محمداً، محمداً إبن الجيران وعمره خمس سنوات...محمداً صديق علي وعمره خمس سنوات...ضربوه بذلك الشيء الطويل الذي يحملونه...

سأل أمه: من هؤلاء الغرباء يا أمي؟ إنهم لا يشبهون أهل المخيم.

إنهم جيش إسرائيلي يا علي...

طبعاً علي لم يفهم...

هل يحبوننا يا أمي...

هم لا يحبوننا ياعلي..." (١)

أطفال الآخر وصعوبة العيش المشترك:

نجد في قصة الحل البسيط، من مجموعة "حكاية عمار" مجموعة أطفال من الشعبين يلعبون معًا وهذه صورة نادرة في أدب الأطفال الفلسطيني، ويسيطر عليها صوت المؤلف بصورة واضحة مما يحيل النص احياناً من القصة إلى المقالة ويوقعها في فخ المباشرة والخطاب، ويقلل من عناصر التشويق اللازمة للطفل، وهذا من مظاهر سيطرة الإديولوجي وتغلبه على الفني في العمل الأدبي:

"أحمد..عمار..يوسي..رامي..مجموعة أطفال كانت تلعب وترسم امالاً على رمال الشاطىء أحمد وعمار طفلان أسمران لفحتهما شمس الشاطىء، وهم يتحدثون العربية ويرددون بعض الكلمات العبرية. يوسي طفل ذو شعر أشقر أملس وعينين زرقاوين..وأنف أفطس..وبشرة بيضاء تميل

(١)أيوب: فيل الأمل، ص ٤٠.

إلى الصفرة رغم حرارة الشمس المحرقة، من ملامحه الأجنبية تعرف هوية انتمائه، رافي طفل أسمر سمرة مميزة وكأن مياه النيل أو دجلة والفرات أو شمس المغرب العربي واليمن أضفت على بشرته لون صبغة خاصاً ومميزاً..وهو أيضاً يتحدث العربية بطلاقة..مع القليل من العبرية"[١].

٥. الكائنات رمز للعدوان /الاحتلال:

لقد استمد الكتاب رموزهم المشيرة للاحتلال من الأرض الفلسطينية بما حوته من أشجار وطيور وحيوانات وحشرات، كالأرانب والضباع والكلاب والنحل والسوس، ويمكن تقسيم هذه الرموز إلى ثلاثة أقسام:

- الكائنات رمز للضحية/ الفلسطيني.
- الكائنات رمز للمعتدي/ الاحتلال والضحية/ الفلسطيني.
- الكائنات رمز للمعتدي/ الاحتلال.

الكائنات رمز للضحية/ الفلسطيني:

ورد هذا التوظيف في قصة أمل والعصفور من مجموعة حكاية عمار، وأهدت المؤلفة "سامية فارس"، القصة للمناضل بسام الشكعة الذي بترت قدماه بعد أن قام المستوطنون بتفخيخ سيارته: " تعجبت أمل من أمر صديقها العصفور، وكأنه لا يبالي بالمصيبة .لقد قلعوا شجرة الزيتون مكان هبوطه وفرحه. إنه لا يبالي يحلق ويزقزق بفرح. وهبط العصفور بين يدي الطفلة أمل، لتجده مقطع الرجلين.وفرشت أمل جدائل شعرها. وأصابع كفها كأغصان الزيتون ،ليحط عليها العصفور ليرسم الاثنان معًا صورة الحرية والحياة"[٢].

---

(١) فارس: حكاية عمار، ص ٨٣-٨٥.

(٢)فارس: حكاية عمار، ص ٥٤-٥٥.

السنونو وأهمية الدفاع عن البيت:

تبرز هذه الفكرة في قصة العش المهجور:

"قال أحمد: وماذا عن طائريّ السنونو؟!

أجاب خالد: أتوقع أنهما يئسا من استعادة العش وغادراه إلى غير رجعة.

سأل أحمد: وهل تعتقد يا صديقي أن طائري السنونو يستحقان هذا العش الدافىء، وهذا الموقع الرائع الجميل؟

قال خالد: إنهما لا يستحقانه، لأنهما لم يدافعا عنه ولم يقاوما المعتدي.قال أحمد: أوافقك الرأي يا صديقي. إن المعتدي لا بد أن يرحل عاجلاً أم آجلاً. ولكن كان على طائري السنونو أن يدافعا عن العش، وأن لا يتركا المعتدي يسرح ويمرح فيه، لا أن يهربا من العش، ثم لا يعودان إليه مرّة ثانية"[1].

الكائنات رمز للضحية/الفلسطيني، والمعتدي/ الاحتلال:

النحلة والذباب:

في قصة النحلة والذباب يرمز للاحتلال بالذباب المعتدي، وللفلسطينيين بالنحل إذ يقاوم النحل أسراب الذباب وينتصر عليها. [2].

الكائنات رمز للمعتدي (الاحتلال):

الذئاب:

نجده هذا الرمز في قصة الذئاب: تعرف أمينة أن آباء كثيرين تخطفهم الذئاب هذه الأيام ولا يعودون.و أمينة لا تخاف الذئاب[1].وفي قصة ليلى والذئب من مجموعة حكاية عمار، تقيم

---

(١) العابد: الكنز الدفين، ص ١٤-١٥.

(٢) انظر: علي الخليلي: عايش تلين له الصخور، ١٩٨٠، ص ٤٨- ٤٩.

الكاتبة علاقة تناص مع قصة ليلى والذئب المعروفة في أدب الصغار. ترمز الكاتبة للشعب الفلسطيني بليلى، أما الاحتلال فرمزت له بالذئب [٢].

الضباع:

في قصة سامي والضباع ينتصر الأطفال على الضباع بالحيلة والذكاء ويخلص الناس من شرهم، والضباع رمز للاحتلال والأطفال رمز لأطفال الحجارة [٣].

السوس:

إن المجتمع الفلسطيني ما زال مجتمعًا يعتمد على الزراعة في معيشته، والسوس من ألد أعداء أشجارهم لذا لم يكن مستهجنًا أن يوازي الفلسطينيون بين السوس والاحتلال.

"ومضت الأيام، ولم أكترث بحشرات السوس التي تكاثرت- أثناء انشغالي عنها- وبدأت تهاجم جذع التينة، إلى أن تمكنت من فتح ثقب صغيرٍ، دخلت منه حشرات السوس، وراحت تنخر بعزيمةٍ وإصرار جذع الشجرة من الداخل، وبدأ الساق يضعف تدريجياً لدرجة أن أحد الفروع الذي تكاثر فيه السوس، لم يقوَ على حمل أغصانه فتهاوى على الأرض...!! "[٤].

الأرانب: وفي قصة الفخ والأرنب البري يقوم أبو علي بالتخلص من الأرنب المعتدي على أرضه:

"نهض أبو علي على زعيقة القوي، وحمل سكينه وتوجه نحو الأرنب اللعين، قبض عليه من أذنيه الطويلتين وفكه من الفخ، وحمله بين يديه وهو فرح مسرور، وراح يحدثه وهو متشبث

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص ٦٣.

(٢) انظر: فارس: حكاية عمار، ص ٣٧-٣٩.

(٣) انظر: صقر السلايمة: سامي والضباع، مسرح الحوال المقدسي، القدس، د.ت..

(٤) عابد: شهادةشرف، ص ٣٥.

به: أخيراً أمسكتك أيها الأرنب البري المعتدي [1]. لكن صورة الأرنب المعتدي قد تتحول إلى ضحية في قصة الأرنب من مجموعة "ذاكرة البرتقال"، يرمز الكاتب للاحتلال بالكلب وللشعب بالأرانب، كان الكلب يهجم على الأرانب، وكانت أعدادها تتناقص، وفي يوم من الأيام قررت الأرانب أن تقاوم وتتصدى للكلب حتى هرب إلى الغابة. ومنذ ذلك اليوم تعلمت الأرانب أول درس في المقاومة"[2].

الأفاعي:

تهاجم الأفاعي في قصة الرجل والأفعى الأرض وتمنع الفلاح من دخولها وتلدغ ابنه فتقتله[3].

الحوت:

أن عدد القصص التي يرد فيها البحر ومفرداته قليلة جدًا، لأن شواطىء البحر في فلسطين تقع تحت السيطرة الإسرائيلية، باستثناء منطقة غزة التي يخضع قسم من شاطئها فقط للاحتلال لذا لا نجد حضور البحر قوياً في هذه القصص، وفي قصة غزة تبتلع البحر نجد الحوت يعبر عن الاحتلال ونواياه:

"قال الحوت المفترس للبحر: آه ما أروعك أيها البحر! لو أنك تبتلع هذه المدينة الشوكة! إنها تقض مضجعي، وتفزعني وأنا الحوت البالع الضالع! "[4].

القطة: تبرز قصة العصفور فوفو علاقة القوي بالضعيف من خلال نصائح الأم:

---

(١) المرجع نفسه، ص ٤١.

(٢)عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٥٠.

(٣) انظر: صقر السلايمة: الرجل والأفعى، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت..

(٤) سامية فارس الخليلي: فارس يكتب حكاية الصباح، ص ٢٨.

لم يسمع فوفو كلام أمه وخرج من البيت فكاد القط يفترسه. "قالت الأم: خروجك من البيت يا فوفو ليس عملاً شجاعاً. إنك لا تستطيع الدفاع عن نفسك، ولا تستطيع الطيران في الفضاء.قال فوفو: سامحيني يا أمي، لقد أخطأت، لن أخرج من العش إلا بعد أن أكبر وأتعلم الطيران، وأعرف منك كيف أدافع عن نفسي إذا ما هاجمني أعدائي"(١).

الاحتلال بصورة شخصيات شريرة:

هذا النموذج يظهر في قصة لعبة الكرة من مجموعة فارس يكتب حكاية الصباح:

- "ما بك يا أحمد ألا تعطينا الحاكورة ملكاً لنا حتى نعيد لك الحياة.سنخرجك من هنا لترحل بعيداً، ما رأيك، الحاكورة مقابل حياتك؟. رد بصوت ضعيف، وقد أخذ الألم مأخذه من جسده"(٢).

٨.موتيف البيت:

إن البيت لدى الفلسطينيين يتجاوز بعده المادي، إنه يختصر الوطن والأرض والبقاء، لأنه مستهدف من قبل الاحتلال الذي لا يريد الأمان ولا البقاء. وقد تشكل البيت في قصص الأطفال في عدة صور:

الدفاع عن البيت من الخطر:

يبرز هذا الدفاع في قصة النمل والصرصار:

"ابتسمت وقلت: ما أبدع صنع الخالق عز وجل. إن النمل يحافظ على بيته، ويطرد الجسم الغريب. لقد أصبحت أحترم النمل وأحبه، وأحرص على أن لا تقع قدماي على نملة واحدة!(من قصة النمل والصرصار الغريب من مجموعة الكنز الدفين"(١).

---

(١)عابد: الكنز الدفين، ص ٥.

(٢)فارس: فارس يكتب حكاية الصباح، ص ٦.

الحلم ببناء بيت:

يتحدث الأطفال عن أحلامهم في بناء بيت يعبر عن أحلامهم المستقبلية في قصة "الأطفال يحلمون نهارًا ": "اجتمع الأطفال في الساحة دون موعد سابق، وأخذوا يقترحون ما سيفعلونه:

قال علي: نلعب الغماية

قالت سوسن: نصنع عروسًا وعريسًا

قال خالد: نلعب الحرب

قالت جوانا: نبني بيتًا

أعجب الجميع بفكرة جوانا، وراحوا يقسمون العمال فيما بينهم"(٢).:

حتى الحيوانات تمتلك بيوتًا:

يوضح الكتّاب للأطفال حاجة الكائن الحي إلى البيت من خلال قصص الحيوانات القريبة على قلوبهم، مثل: بيت الأرنب، مجموعة الحاجز: " ضجر الأرنب من التجوال في الغابة دون ان كون له بيت يعود إليه كل مساء، وحينما تذكر أن الأسد له بيت، والذئب له بيت، وللزرافة بيت، وللحمامة بيت، فقد قرر أن يبني لنفسه بيتًا يأوي إليه كل مساء."(٣).

ويطارد هاجس البيت طارق في قصة الطفل طارق:

"طارق يشتاق للعب كالأطفال وبه شوق كبير للحياة ولأشياء إنسانية كثيرة. ينظر إلى أبعد من تنكيتهم يرى الحياة ويشاهد الفراشات المزوقة تطير بين الأزهار بحرية وتجد عند المساء خليتها فتأوي إليها، يشاهد العصافير تزقزق فرحة طليقة طوال النهار يأتي المساء فتجد

---

(١)عابد: الكتر الدفين، ص ٣٤.

(٢)عويس: الأطفال يحلمون نهارًا، ص ٣.

(٣)شقير: الحاجز، ص ٢٣.

العصافير أعشاشها وتلجأ إليها، يشاهد الدجاج والقطط والكلاب وكل المخلوقات تمتلك أماكن خاصة تأوي إليها وطارق الطفل الإنسان لا يجد مكاناً لائقاً للحياة معنوناً باسمة يأوي إليه"(١).

البيت سجنًا: تتحول البيوت في ظل الاحتلال سجوناً للأطفال: "منذ عدة أيام، و حنان تشعر بالملل. فهي لم تر صديقاتها منذ أكثر من شهر، وهي مشتاقة لأن تلعب معهم ولكن المدارس مغلقة. كما أنها لم تشاهد برامج الأطفال لأن التلفزيون معطل، وقد قالت أمها: - سيحتاج تصليح التلفزيون لعدة أيام" (٢)

ويتجلى الملل من البيوت في ظل حظر التجول والمطاردات وإطلاق النار في قصة لعبة الحجر: " ولكن شيئًا ما تغير في المخيم...كل الأطفال أحسوا أن هناك شيئًا غريبًا يحصل...لم تعد الأمهات يسمحن لأطفالهن باللعب في الشارع...لم يعد علي يرى أطفالاً يلعبون...صارت أمه تصرخ عليه إذا خرج ليلعب في الشارع..."(٣).

السفر وترك البيوت والأوطان:

يرمز البيت للوطن في قصة البيت، ويدور موضوع القصة حول شخص يدعى عبد الكريم باع بيته وسافر إلى أمريكيا بحثًا عن الثراء، لكنه واجه مصاعب كثيرة هناك، وفي النهاية يقرر أن يعود إلى وطنه (٤).

والموضوع نفسه يتكرر في قصة المصيدة في المجموعة نفسها إذ يبيع هشام متجره السياحي وسيارة المرسيدس العمومية ويسافر برفقة أخيه نعمان إلى أمريكا، تاركًا زوجته وأولاده وبالكاد كان يرسل قليلاً من النقود، لحقه بعد ذلك ابنه هشام ليكمل تعليمه لكنه وبإلحاح

---

(١)فارس: حكاية عمار، ص ٢٧.

(٢) سامح عبوشي: حنان وأصدقاؤها الجدد، د.ت.، الكتاب غير مرقم.

(٣)أيوب: فيل الأمل، ص ٣٩.

(٤)عباد: ذاكرة النخيل، ص ٧٦-٨١.

من أبيه كان يقضي جل وقته في العمل، ولما أراد العودة إلى أمه وإخوته ووطنه وبعد أن فهم أن والده لن يدخله أيّة جامعة في النهاية، يسجن لأنه سرق ثمن بطاقة السفر؛ بطاقة العودة من متجر أبيه(١).

سياسة هدم البيوت:

إن سياسة هدم البيوت تتكرر في القصص وعلى سبيل المثال قصة أطفال الراتق: ذهب الراتق إلى الدوائر الرسمية لإصدار ترخيص للبناء.. ولما كان وجه الراتق عربيًا أصيلاً لم يمنح الترخيص بحجة أن الأرض التي سيقام عليها البناء غير مناسبة لبناء بيوت عربية، ولما كانت الأرض هي ملك الراتق ورثها عن أبيه، لم يعر الراتق رفض السلطة أي اعتبار فالأرض له ومن حقه بناء البيت. تخالفه السلطات وتطلب منه دفع غرامة أو يهدم البيت وفي النهاية يساعده الأهل والأصحاب في دفع المبلغ(٢).

هدم البيت:

ماذا رأت أمل؟؟!!

رأت أولئك الجنود يطوّقون المنزل

أحست أمل بالدموع تسيل ساخنة على خديها...

لقد بكت أمل بصمت...وأحست بالاختناق...

أين بيتها؟!! أين ساحة البيت؟!! أين غرفتها؟ وتذكرت...

أين...أين...أين...أين دميتها؟؟؟

وهنا فقط صرخت أمل...بكت أمل كثيراً...

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص ٨٨-٩١.

(٢) انظر: فارس: حكاية عمار، ص ٧٣- ٧٥.

حاولت أن ترمي نفسها إلى الأرض...

إنها تريد دميتها...

- أين لعبتي يا بابا؟؟ أريد لعبتي...أريد لعبتي..(١).

مفاتيح العودة: يحتفظ الفلسطينيون بمفاتيح بيوتهم أملاً بالعودة إلى البيوت التي طردوا منها:

"ركض أحد الأحفاد إلى زاوية الجدة، بحث بحركة حنونة عن المفتاح، حمله ووضعه في عنقه وهو ينظر إلى صورة الجدة فوق الجدار، يتلو آية من وحي الصورة، بلغتنا وصيتك يا جدة. ولن تتمكن أي قوة في الأرض من محو ذاكرتنا على الأقل"(٢).

٩. الموت والمقابر:

مقدمة:

إن النمو العقلي للطفل لا يمكّنه من فهم الموت كما يفهمه الكبار وذلك لاحتواء المفهوم على عناصر دلالية مختلفة، منها:

أ. عدم عودة الميت للحياة كجسم حي.

ب. عدم قيام الميت بالوظائف الجسمية العقلية.

ت. الأسباب المختلفة للموت مثل: المرض، الشيخوخة.

ث. الموت كظاهرة طبيعية عامة وشاملة(٣).

---

(١)أيوب: فيل الأمل، ص ١٤.

(٢)فارس: فارس يكتب حكاية الصباح، ص ٤٨.

(٣)انظر: سميرة نيروخ: "العنصر الإنساني في أدب الأطفال: المدلول الجديد لمعنى الموت في قصص الأطفال"، أدب الأطفال في الأردن - واقع وتطلعات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٩، ص ١٦٤.

وقسم علماء النفس مراحل إدراك مفهوم الموت بناء على ما سبق إلى ثلاث مراحل:

١. ٣-٥ سنوات: لا يتقبل الأطفال الموت كنهاية، وإنما كشيء مؤقت كظاهرة النوم كما يعتقد الأطفال أنه لا بد من عودة الميت.
٢. ٩ سنوات: يدرك الأطفال أن الميت لن يعود ولكن لا يفهمونه كظاهرة عامة (أي أن الغير يموت لكن ليس هو نفسه).
٣. ٩ سنوات فما فوق: يبدأ الأطفال بفهم الموت كظاهرة طبيعية وأن كل كائن حي سوف يموت[١].

برز الموت في قصص الأطفال الفلسطيني في اتجاهين:

أ. الموت وسيلة من وسائل العقاب.
ب. التضحية والاستشهاد.

الموت- المقبرة: ترد صورة الموت مجموعة الجندي واللعبة، كالتالي:

"اليوم ذهبت إلى المقبرة، ما زال التراب طرياً حول القبر، رنت في أذني كلمات علي عفانة:

- ليس لهم أولاد.

الآن يرقد صديقي علي عفانة تحت التراب، سالت الدموع من عيني وأخذت أتساءل:

- لماذا يقتلون الأولاد!!

عدت حزيناً، فقد سجنوا أبي، ونسفوا بيتنا، وقتلوا صديقي علي عفانة.وأحسست أنني أكرههم كثيراً"[٢].

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٦٤.

(٢)شقير: الجندي واللعبة، ص ٦٥.

إسقاط الموت على الكائنات:

إن إسقاط الموت على الكائنات هو شكل من أشكال التنفيس، هذا الإسقاط نجده في قصة القميص إذ ينهي الكاتب علي الخليلي القصة، كما يلي:" تحسست الأم ذلك الجسد الممزق. قالت: ولكنه ميت يا حبيبي، لم يقتنع الصبي. أعاد العصفور إلى صدره. أحس بنقرة خفيفة تدغدغه. قال سوف أعطيه قميصي"(١).

وفي قصة سنان من مجموعة ذاكرة النخيل يتم إسقاط الموت على القطة سنان التي تموت بصورة تراجيدية: " في السادس من شهر حزيران مرت سنان من بستان الجيران تريد قطع الاسفلت لتصل إلى أطفالها كي ترضعهم فصادفتها سيارة مصفحة كبيرة متجهمة الشكل، فضربتها فسقطت على الرصيف، بعد أن تكسر رأسها، شاهدها محمد فجرى نحوها، فرفعت نظرها نحوه وماءت بصوت حزين، ثم سكنت"(٢).

دفن الحيوانات: يدفن الصغار الحيوانات عندما تنفق تقليدًا للكبار الذين يدفنون موتاهم: ونلمس عملية دفن الحيوانات في قصة سنان: يربي محمد قطة جميلة وتعيش في بيتهم معززة مكرمة لكن ذات يوم تدهسها سيارة فيدفنها محمد: "حملها محمد دامع العينين منكسر الفؤاد، ثم حفر لها حفرةً قرب المنزل، أسفل الجدار الغربي ثم أهال عليها التراب بحنانٍ، ووضع فوق ضريحها طاقة من الزهور البلدية الجميلة التي كانت تحبها"(٣).

مشاعر الفراق الصعبة: في ظل كل احتلال غاشم يكون الفراق مخيمًا على الناس، ونشهد هذه المشاعر في قصة بائع الصحف: "مضت ثلاثة أسابيع على وفاة الوالد، وجو الحزن والألم يخيم على البيت. فبالأمس القريب كان البيت يموج بالحركة والحياة، وتتجاوب في حجراته

---

(١) المرجع نفسه، ص ٤٤.

(٢)، عباد: ذاكرة النخيل، ص ٧٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٥.

الضحكات والصراخ، ولطالما كان محمد وأخته ينتظران قدوم أبيهما في المساء، ويحملان عنه حقيبة العمل، وما يشتريه لهم من فواكه وخضروات. وما أكثر ما كانا يجلسان في حضنه، ويداعبان ذقنه، ويصعدان على كتفه ويتعلقان برقبته...وقلما كان يصرخ في وجه حنان ووجه محمد، بل كان يطبع القبل على جبهتيهما ووجنتيهما. بالأمس كان هذا العطف الأبوي يتمتعان به، أما الآن، فإن الأمر يختلف، فالأب الحنون غيّبه الثرى، وسكن القبر، ولا يمكن أن يعود إلى البيت مرة ثانية"[١].

١٠. الجوع والموقف من السلطة:

هناك قصص تحدثت عن السلطة وابتعادها عن قضايا الشعب وهمومه، ومن هذه القصص على سبيل المثال، قصة النمل الأبيض والسلطان:

"في العام الأول، انتشر النمل الأبيض وأكل الزروع كلها. ثم انتشر الجياع وداسوا النمل كله. زعق السلطان المذعور: أغلقوا أبواب مدينتي. داهم النمل مدينته. قال: أغلقوا قصري. داهم النمل قصره. قال: اغلقوا غرفة نومي داهمها النمل.صاح: اهربوا بي من هنا، ولكن النمل الأبيض لم يلمسه. تركه وحيداً. وفي لحظة التجلي، تحول السلطان نفسه إلى نملة كبيرة بين الأسراب"[٢].

الجوع يؤدي للكراهية الطبقية:

ويمثل هذه الفكرة قصة المتشائل الصغير: "رغم كفاح علي وإصراره على الحياة لم يستطع أن ينعم برغد العيش. كان يرى الأولاد المرفهين ويتساءل ويتعجب. هم يرتدون الثياب الغالية والأحذية اللماعة ويركبون السيارات الفخمة. أياديهم ناعمة وأظافرهم نظيفة متوردة لا

---

(١)العابد: شهادة شرف، ص ٣.

(٢)الخليلي: عايش تلين له الصخور، ص٥٧-٥٨.

يتحملون أي عبء في الحياة فهناك الخادم دوماً في صحبتهم يحمل زادهم وكتبهم إلى المدرسة"[1].

وعندما يحاول علي الاندماج مع هذه الطبقات يصاب بخيبة أمل من صدهم له:

"حاول أن يتقرب إليهم ويشاركهم ألعابهم ولكن لا وقت لديه للعب. إنه يتحمل أعباء لقمة العيش وهم يطردونه دائمًا. امتلأت نفسه بالنقمة فأخذ يتحرش بهم. نعته المدرسون بالطفل الشرير وعاقبوه بالضرب المبرح وانهال عليه أهل الأولاد بالشتائم والنعوت. كره علي الحياة وانطوى على نفسه"[2].

الفقر يغتال الأحلام:

اقترن الفقر بالاحتلال في الأراضي الفلسطينية وهو من أبرز إفرازاته، هذا الوضع المؤلم نلمسه في قصة "ألوان دفتر رسم"، إذ تعاني الطفلة غالية من ظروف اقتصادية صعبة: "أدير بالي على دروسي اللي بتعلمها في البيوت، وبتقولي "اسمعي يا غالية" إبري القلم شوية شوية، والصفحة اللي بتخلص بتمحيها، عشان تكتبي محلها، وأنا بحكي مع معلمتك ما تعطيكم كتابة كثير. فاهمة يا بنتي: ما في حق قلم ولا دفتر، وأنت عارفة يا حبيبتي أخوتك اللي كانوا يجيبوا المصروف في السجن"[3].

الفقر والحرمان: يبرز هذا الحرمان في قصة تفاح وكل شيء مجموعة الجندي واللعبة: " طلبت كوثر من أمها لعبة، فصنعت لها عروسًا من قماش، ثم حملتها كوثر ومضت بها إلى خارج البيت، جلست كوثر وأجلست العروس في حضنها وهي تغني لها.

---

(١) ، فارس: حكاية عمار، ص ٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٣)الجريري: حكايات حنظلة عن عصر الحجارة، ص ٦٩.

شعرت كوثر بالجوع، واعتقدت أن العروس جائعة مثلها، فقررت أن تحضر تفاحة لنفسها و تفاحة أخرى للعروس.

اتجهت كوثر إلى أمها وطلبت منها تفاحتين واحدة لها والأخرى للعروس.

قالت الأم: لا يوجد لدينا تفاح، وقدمت لكوثر قطعة خبز. لكن كوثر رفضت الخبز وظلت تبكي، فقالت لها الأم : سيأتي يوم ويكون للأطفال تفاح وكل شيء"(١).

وضع المعلم المأساوي:

يبرز وضع المعلم المأساوي في قصة: "الأستاذ كريم" من مجموعة فارس يكتب حكاية الصباح:

يقول أحدهم: انظروا إلى الأستاذ كريم، وبنطاله وقميصه، منذ دخلنا هذه المدرسة، وهو لم يخلع هذه الملابس قط، إنه يغسلها في الليل، ويرتديها في النهار، أنظروا إلى حذائه، إن له عدة طوابق من النعال والدهان، ما هذا البخل، حتّى علبة الشراب أو الكعكة لا يشتريهما، راقبوه حين يهرول مسرعاً إلى صنبور الماء ليشرب ويكتفي بذلك.

المدرسون يعلقون الدراسة ويقفون في ساحة المدرسة يحملون اليافطات المعنونة "أعطونا الخبز لأطفالنا" "إرفعوا عنا الألم والمعاناة" اهتز الطلاب المجتهدون من شدة الانفعال وركضوا نحو المعلمين، حملوا اليافطات عنهم وصرخوا عالياً بإجلالٍ وإكبارٍ: معاً مع المعلم ليعيش بكرامةٍ(٢).

---

(١)شقير: الجندي واللعبة، ص ٣١-٣٢.

(٢)فارس: فارس يكتب حكاية الصباح، ص ٢٣-٢٤.

١١.السجن والاعتقال:

قام الاحتلال بسجن الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة، وكان من بينهم عشرات الأطفال والقاصرين([1]): لذا لم يكن مستغربًا أن نجد السجن والاعتقال في قصصهم؛ ففي قصة نورة، تسأل نورة وهي في الثالثة من عمرها عن غياب أبيها، وتحتار الأم كيف تشرح ما حصل: وصمتت الأم..واحتارت ولم تعرف كيف تشرح لابنتها ما حصل، كيف تقول لها أن والدها أعتقل في الليلة الماضية...كيف لطفلةٍ في الثالثة من عمرها تدرك معنى الاعتقال؟؟([2])

---

(١) أصدرت دائرة الطفولة والشباب/وزارة شؤون الأسرى والمحررين/رام الله، (في أيار ١٩٩٥) دراسة حول الأسرى الفلسطينيون الأطفال في السجون الإسرائيلية" جاء فيها المعطيات التالية:

٣٣٠ أطفال أسرى في السجون الإسرائيلية (من ضمنهم ٧ أسيرات قاصرات)

٣%٥ من الأطفال الأسرى دون تهم محددة(اعتقال إداري)

٢%٥ من الأطفال الأسرى بنات

٦٨% من الأطفال الأسرى موقوفون

٦٤% من الأطفال محتجزون في سجون داخل إسرائيل

٣٠% من الأطفال الأسرى يعانون أمراضا مختلفة

لا يزال ٣٣٠ أطفال فلسطينيين رهن الاعتقال في السجون ومراكز التحقيق والتوقيف الإسرائيلية من بينهم ٧ بنات. كما ويوجد أكثر من ٤٥٠ أسيرا فلسطينيا كانوا أطفالا لحظة اعتقالهم، وتجاوزوا سن ١٨ عاما ولا يزالون في الأسر. انظر: دائرة الطفولة والشباب: "الأسرى الفلسطينيون الأطفال في السجون الإسرائيلية حتىآذار ٢٠٠٥ على شبكة الانترنيت:

http://www.hrinfo.net/palestine/palestinebehindbars/٢٠٠٥

(٢)أيوب: فيل الأمل، ص ١٧.

هناك أكثر من قصة تتناول موضوع اعتقال الأطفال، رغم أن الاعتقال مخالف لكل الدساتير والمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الطفل، فعلى سبيل المثال، تشير قصة الفتية والسجانون إلى اعتقال الأطفال:

"اليوم هو موعد زيارة السجناء، إبراهيم ومحمود يستعدان لزيارة غازي وموسى في سجن تلموند السجينان في الرابعة عشرة من عمرهما، وصغر سنهما يقلق عائلتيهما بشكل كبير، فهل يقوى الصبية على تحمل السجن والمعاملة في داخله؟ هذا ما سنعرفه اليوم"(١).

وفي قصة أمل والقمر من مجموعة "سر الغولة" يحدثنا القمر عن أمل في السجن:

"اهتم الجميع بحديث القمر، واقتربوا منه، وتابع حديثه: لقد زرت "أمل" قبل أن آتي إليكم، إنها هناك بين صديقاتها سعيدة مسرورة لأنها دخلت السجن بعد أن قذفت الحجارة على اللصوص الذين حاولوا سرقة أرضكم، وقد أخبرتها بأنني سأزوركم هذه الليلة، وسعدت بذلك سعادةً كبيرةً طلبت أن أوصل تحياتها إليكم واحداً واحداً، لك يا سلوى، ولك يا ليلى، ولك يا أحمد ولك يا أم أمل ولك يا أبا أمل"(٢).

والتعذيب في السجون يبرز في قصة عمو فايز: تعتقل القوات الإنجليزية عمو فايز بعد معركة الترعة وأخذوه الى معتقل صحراوي، ويضرب الجاويش الإنجليزي فايز بالسوط ويربطه تحت المزراب طوال الليل في كانون الثاني، ورفض رغم كل التعذيب أن يقول للجاويش حاضر(٣). والانتداب البريطاني يكرر عند الكاتب أيضا في قصة فارس يحب العصافير في المجموعة نفسها(٤).

---

(١)السلحوت: المخاض، ص ٦٣.

(٢)جوهر: سر الغولة، ص ٢١.

(٣) عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٤٤.

(٤) عباد: ذاكرة الزيتون، ص ٤٤، ٤٩.

الحضور الرمزي للسجن :

الاتكاء على التراث:

في قصة القناطر من مجموعة ذاكرة الزيتون: يقول ابن بطوطة: " من عجيب ما شهدته في هذه الجزيرة (جزيرة الواق واق)، ستة جنود يمسكون بطفلين، ثم يضعونهما في العربة، ويسوقونهما إلى المحكمة؛ بتهمة لعب القناطر.فقد شهد الجنود الستة، بأنهم شاهدوا الطفلين يلعبان القناطر في شارع جانبي، فحكم القاضي عليهما بالسجن مدة ستة أشهر، مع أنهما لم يتجاوزا العاشرة من عمريهما..وكان هذا مخالفًا لقانون الجزيرة؛ الذي لا يجيز محاكمة الأحداث وسجنهم، إلا أن القاضي، استخدم قوانين سماها قوانين طوارىء، أجاز فيها لنفسه محاكمة الأجنة في بطون أمهاتهم.."[١].

سجن الطيور وفضاء الرمزية:

هذه المزية تبرز في قصة فادي والعصافير من مجموعة ذاكرة النخيل: يدور موضوع القصة حول طفل يدعى فادي وكان يحب العصافير كثيراً لكنه سجنها في قفص، ولما يغلق باب الغرفة ويحس بمعنى السجن فإنه يطلق سراح العصافير لترفرف مسرورة بحريتها[٢].

وفي قصة الديكة من نفس المجموعة يغار شيخ القرية من الديكة ومن ذكوريتها؛ فأمر بسجنها وعدم تقديم الطعام لها، وحاول ابتزازها بمنحها الحرية مقابل أن تكف عن الصياح كل صباح خضع له البعض لكن البعض الآخر رفض، وظل قابعا في السجن دون طعام حتى نفق[٣]، ووصفهم الكاتب بالشهداء كي يضيء للقارىء الصغير رمزية هذه القصة.

---

(١)اعباد : ذاكرة الزيتون، ص ٥٧.

(٢) انظر: ، عباد: ذاكرة النخيل، ص ٥١ -٥٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧١- ٧٤.

وصف زيارة السجين:

اقتربت السيارة من بناية صفراء كبيرة محاطة بالأسلاك الشائكة، قالت له أمه:

- وصلنا، هذا هو السجن، وبعد قليل ترى أباك

شعر فراس بالقلق، فوقف ملتصقاً بأمه، وسط نساء وأولاد كثيرين، ثم قادته أمه من يده وقالت:

- ها هو أبوك.

رأى فراس هيئة أبيه وقد تغيرت، فالشعر الكثيف يغطي وجهه، والملابس البنية الباهتة تجعله يبدو غريباً، وقدر فراس أن السجن مكان كريه، فقرر أن يعيد أباه معه إلى البيت.

بعد انقضاء فترة قصيرة، اقترب شرطي منتفخ الوجه، وقال بلهجة آمرة:

- انتهت الزيارة.

دهش فراس حينما رأى الشرطي يدفع أباه بقسوة خلف القضبان حتى غاب عن بصره[1].

المداهمات والاعتقالات الليلية:

"تجري أمور عجيبة لا نفهمها.

رأينا دبابة وسيارات عسكرية، فأصابنا الخوف وقلنا:

- جاءوا من جديد.

ثم ابتعدنا. اقتربوا من بيتنا، ورأيت جدي غاضباً، لطمت أمي خديها وشقت ثوبها، اقتربت من أمي. وقبضت على طرف ثوبها، وأخذت أبكي، وسألتها:

- أين أبي؟

ضمتني إلى صدرها وقالت:

أبوك في السجن"[1].

---

(١)شقير: الجندي واللعبة، ص ٥٤-٥٥.

١٢.الوطن: المكان

تعميق الوعي بالوطن:

إن هذا الوعي يبرز في قصة "جمال الزين" من مجموعة الجندي واللعبة لمحمود شقير:

" عاد جمال الزين من المدرسة إلى البيت، وسأل أمه:

- " أمي ما هو الوطن؟

لم تجبه أمه فوراً، فقال:

- المعلم قال لنا:

الولد النبيل يحب وطنه.

نظرت إليه أمه وهي تبتسم، ثم قادته إلى شرفة البيت وقالت:

- انظر إلى هذه الساحات والبيوت، هل تراها؟

قال:

_نعم

_قالت:

_وانظر إلى تلك السهول والجبال والأشجار، هل تراها.؟

قال: _نعم..

قالت:

- هذا هو الوطن."(٢).

---

(١) شقير ، الجندي واللعبة ،ص ٦٠.

(٢)شقير: الجندي واللعبة، ص ٦٧.

الحياة في الوطن:

يدور حديث بين أنسام والسمكة التي تحن لوطنها البحر:

- إني لا أحب بركة الماء يا أنسام، وأريد أن أظلّ داخل هذا البحر.
- وماذا يضرك إن ذهبت معي، فهذا البحر ماء، وبركتي ماء أيضاً.
- لكن هذا البحر كان بيتي، وسرير ولادتي، فيه رأيت النور، وسبحت مع صديقاتي، وهربت من وجه الاسماك الكبيرة، أعرفه ويعرفني، أحبه ويحبني، إنه وطني، ولا أحب أن أغادر هذا الوطن. هل تحبين أن يطردك أحد من بيته[1].

غياب المكان/حلم الدولة:

"وقيس إبن الرابعة يدخل بيته، يحكم إغلاق الأبواب خلفه ويشرع يراقب من جديد عبر نوافذ المنزل. يستفزه صراخ الأطفال يسأل والده:

- هل للجنود أبناء؟
- نعم.
- وهل يطلقون النار على أبنائهم؟
- كلا.
- إذاً يحبون أبناءهم.
- نعم.
- ولماذا يقتلوننا؟
- لأنهم محتلون، ونحن لا توجد لنا دولة تحمينا؟
- ومتى يكون لنا دولة تدافع عنا؟

---

(١)عباد: ذاكرة النخيل، ص ٧-٨.

- قريباً جداً.
- عندها هل باستطاعتي أن أكون جندياً فلسطينياً لأحمي دولتي وشعبي.
- بالتأكيد.
- لكنني لن أقتل الأطفال والنساء والشيوخ" (١).

البعد القومي للوطن:

يغار الشيخ من الديكة فيقوم باعتقالها ويرد في نهاية القصة البعد القومي:

"في صيحة اليوم الخامس، شيعت القرية شهداءها في جنازة مهيبةٍ، حيث تحول البيت القديم الذي شهد وفاة الديكة إلى محجةٍ، طافت بها جموع المشيعين، حيث ألقت النظرة الأخيرة على الشهداء الذين دفنوا في البيت العتيق. وظلت الجموع المشيعة تكبر وتكثر، والبيت القديم يكبر حتى صار يمتد من الماء إلى الماء، ومن المحيط إلى الخليج، ليس فيه ديك واحد يصيح، لا مع الفجر ولا بعد الغروب"(٢).

وتتحدث قصة حصار عراق المنشية عن عبد الناصر وتذكر المقاتلين الذين جاءوا واستشهدوا من أجل تحرير فلسطين:" عز الدين: الله أكبر، الجميع يقاتل، فالفلسطيني يقاتل، وبجانبه المصري، والأردني والسوداني"(٣).

---

(١)السلحوت: المخاض، ص ٣٣.

(٢)عباد: ذاكرة النخيل، ص ٧٤.

(٣) هاني مصباح الطيطي: حصار عراق المنشية، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، ١٩٨٦، ص ٢٣.

١٣.الهوية:

تغيير الشكل:

تمنت البطة في قصة البطة البيضاء من مجموعة مهنة الديك" أن يكون ريشها ملوناً مثل الطاووس، عرضت مشكلتها على خبيرة التجميل فقامت الخبيرة بصبغها بأجمل الألوان. فرحت البطة بألوانها الجديدة. لما أبصرتها زميلاتها "تعجبن منها واستغربن فعلتها، وأكثرن من تأنيبها ولومها وقلن لها بكلام واضح لا لبس فيه: هذا تقليد أعمى، وهو أمر لا يليق، ثم نفرن منها وابتعدن عنها"[١]، فما كان من البطة إلا أن ألقت نفسها في الماء الى أن تلاشت الأصباغ وعاد لها لونها الأبيض.

الاسم: نسيت الحمامة اسمها في قصة حين نسيت الحمامة اسمها، مجموعة عايش تلين له الصخور ، فسألت الثعلب: ما اسمي، قال الثعلب اسمك أفعى.حاولت الحمامة أن تزحف على بطنها وأن تفح مثل أفعى، فلم تستطع، واكتشفت خبث الثعلب[٢].

تغيير الملامح من أجل البقاء:

قصة الحمامة تتحول إلى صقر: تتحول الحمامة الى صقر بمساعدة جني وبعد أن تتخلص من القط الذي كان ينوي افتراسها تطلب من الجني أن يعيدها حمامة فيرد عليها بأن ذلك غير ممكن

ولكن باستطاعتها أن تكون صقرا طيبا وهكذا كانت[٣] .

تغيير الهوية من أجل المنصب:

لبس الحمار في "قصة الحمار" من مجموعة ذاكرة البرتقال جلد الأسد ونصب نفسه ملكًا

---

(١).محمود شقير: مهنة الديك، منشورات مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ١٩٩٩، ص٤.

(٢)الخليلي: عايش تلين له الصخور، ص ٦٧.

(٣) صقر، السلايمة: الحمامة تتحول إلى صقر، مسرح الجوال، القدس، د.ت..

على الغابة لكنه يكشف عندما يقلد زئير الأسد فتنهش لحمه الحيوانات[1].

تغيير الهوية وترك الوطن:

قصة السمكة مجموعة ذاكرة العصافير: أرادت السمكة أن تغادر البحر، وتغير جنسها وتتحول إلى إنسان، دعت ربها في خشوع أن يحولها إلى إنسان، استجاب الله دعاءها وحولها إلى إنسان لكنها واجهت الكثير من المصاعب التي كادت تودي بحياتها، فصلت لله أن يعيدها سمكة إلى وطنها البحر فاستجاب الله لدعائها.

تقليد الآخرين:

برز هذا السلوك في قصة حذاء الحمار من مجموعة أغنية الحمار: الحمار يرغب بانتعال حذاء كالأطفال والرجال والنساء، لكنه لم يتمكن من السير وهو ينتعل الحذاء" خلع الحذاء، ثم انطلق إلى الحقل وهو يضرب الأرض بحوافره في ثقة واعتداد، وأيقن منذ ذلك الوقت أنه لا يجوز تقليد الآخرين إلا فيما يصح وينفع من الأمور"[2].

---

(١)عباد: ذاكرة العصافير، ص ٧٨- ٨٠.

(٢) محمود شقير: أغنية الحمار، د. ن، القدس، ١٩٩٦، ص ٣٨.

التعبئة السياسية في كتب يكتبها الأطفال:

إن تشجيع الأطفال على الكتابة ونشر إبداعاتهم، من النشاطات الرئيسة التي قامت بها مؤسسة تامر في رام الله، وتضم هذه القصص كتابات ورسومات مرافقة من إبداعات الطلاب وقد عالج الطلاب في قصصهم قضايا اجتماعية لكن الهم الأساسي الذي شغلهم هو الهم السياسي:

قضايا اجتماعية/ إنسانية عامة، مثل الإعاقة(١)، البخل(٢)، الصحة(٣)، الأجلام(٤) إهمال المدرسة٥: المحافظة على الطبيعة(٦)، تعليم الفتاة(٧).

التعبئة السياسية:

تمحور الأطفال في قصصهم على المواضيع السياسية التالية:

أ.الموقف من النكبة:

"اجتمعت العائلة، وكعادته مساء كل خميس، بدأ والدي يقص علينا قصصاً من حياة أهلنا في فلسطين، وكيف كانوا يعيشون حياة هانئة وسعيدةً على أرض فلسطين، قبل أن يأتي الصهاينة ويرتكبوا المذابح بحقهم، ويطردوهم من ديارهم وأراضيهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم."(٨).

---

(١) مجموعة من المؤلفين: كتابي الأول، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، ٢٠٠٢ ص ٦-٧

(٢) المرجع نفسه، ص ٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣١.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٧.

(٥)المرجع نفسه، ص ٣٥.

(٦)المرجع نفسه، ص ٥٥.

(٧)المرجع نفسه، ص ٥٧.

(٨) المرجع نفسه، ص ١٢.

ب وصف الأحداث السياسية:

"مرت الأيام على هذا الحال، بين دراسةٍ ورحلاتٍ ولعب، حتى كانت زيارة شارون إلى المسجد الأقصى، وهب الشعب الفلسطيني بكل فئاته للدفاع عنه وعن قدسيته، ورأيت الشباب والأطفال وحتى النساء يخرجون إلى الشوارع يقاومون جنود الاحتلال بكل ما تصل إليه أيديهم، وأصبحت أرى بعيني الجرائم التي يرتكبها الصهانية بحق أهلي وشعبي، والتي كنت أسمع عنها من أبي"[1].

ج. تأثير الانتفاضة على حياة الأطفال اليومية:

"وتغيرت حياتي بعد ذلك، فلم يعد هناك مجال للعب أو الرحلات، حتى أنّ دراستي تأثرت بسبب عدم انتظام الدوام، فاتفقت مع صديقي مصطفى على أن يأتي إلى منزلي كل يومٍ للدراسة حتى نستطيع التغلب على هذه المشكلة. ومع مرور الوقت، واستمرار الانتفاضة، لاحظت أن مصطفى قد تغير وأصبح لا يهتم كثيرًا بالدراسة حتى إنه بدأيتأخر عن المدرسة (...) ولا ينام طوال الليل بسبب المواجهات التي تحدث عند منزله، وأنه أحيانًا لا يستطيع الخروج من المنزل لأن جنود الاحتلال يطلقون الرصاص على كل شيء يتحرك في المنطقة المحيطة بمنزله الكائن عند بوابة صلاح الدين، على الحدود المصرية الفلسطينية"[2].

د.هدم البيوت:

"وعندما ذهب ليطمئن على صديقه مصطفى بعد غيابه مدة من الزمن وجد بيتهم مهدومًا:

---

(١) مجموعة من المؤلفين ،كتابي الأول، ص ١٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤.

" لم أجد بيت مصطفى ولكني رأيت مكانه أكوامًا من الحجارة، وكان صديقي يجلس فوق أحجار المنازل وهو يبكي بحرقة، ورأيت والده يرفع يديه للسماء وأمه تصرخ. وهالني منظر إخوته الصغار وهم يبحثون عن بقايا ألعابهم وحاجياتهم بين أنقاض المنزل المهدم."(١).

ه. ألعاب الأطفال:

كعادتي كل يوم، سرت في طريقي عائداً إلى البيت بعد انتهاء اليوم الدراسي، في طريقي رأيت أطفالاً يحملون دميةً على نعشٍ رمزي، ويطوفون بها في شوارع المخيم وهم يهتفون بشعارات الانتفاضة. وصلت البيت وما زالت هذه الصورة ماثلة في خيالي، وأنا أتساءل لماذا يفعل الأطفال هذا؟ ولماذا لا يعيشون طفولتهم البريئة ككل أطفال العالم؟(٢).

و.رفض الكيل بمكيالين من قبل المجتمع الدولي:

وأخذت أتساءل لماذا يجد أطفال العالم كل شيء متاحاً أمامهم لممارسة اللعب واللهو والرحلات فيما أطفال فلسطين لا يجدون ما يلعبون به؟ لماذا يلعب أطفال العالم فيما يقتل أطفال فلسطين ويجرحون؟ لماذا تستنفر أوروبا وأمريكا كل جهودها للدفاع عن طفل إسرائيلي، ولا يتحرك ضمير العالم لمقتل عشرات الأطفال الفلسطينيين؟! (٣).

و.الانتفاضة وأطفال العائدين بعد اوسلو:

.الطفولة الضائعة والواقع الجديد:

"وفي لحظة صدق مع نفسي اكتشفت أني كنت غريباً عن وطني، وعن أطفال وطني، عندما تنكرت لهم وتمنيت العودة إلى تونس. وكنت صغيراً في تفكيري عندما بحثت عن أشياء

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٦.

(٢) مجموعة من المؤلفين ، كتابي الأول، ص ١٨.

(٣) المرجع نفسه.نفس الصفحة.

لا يعرفها أطفال فلسطين، عندها شعرت برغبةٍ شديدةٍ في تحطيم كل الألعاب التي تزين الغرفة، وأن أخرج مسرعاً إلى الشارع لأشارك أطفال –رجال وطني مقاومتهم للاحتلال"[1].

ز. الشهادة:

"أخذ العرق يتصبب من جبين أبي صابر ويداه ترتجفان، لقد سقط صابر شهيداً، وروى بدمه الطاهر الشاطىء الجميل. غادر الجنود فرحين بهذا الإنجاز الذي حققوه، لكنهم تركوا جرحاً كبيراً في قلب الأب. رجع أبو صابر إلى بيته متألماً بعد ان غطى إبنه بكوفيته، وعندما وصل إلى البيت استغربت أم صابر عودته السريعة وقالت: –ماذا حلّ ياابا صابر؟ أين صابر؟ أين هو؟

وبدأت الأم المسكينة بطرح الأسئلة على زوجها دون أن تدري بما حدث، فاوقفها زوجها قائلاً: لقد انضم صابر إلى قافلة الشهداء"[2].

ح .تجربة الفلسطينيين في ليبيا:

" بعدما انتهت الانتفاضة ووقعت معاهدة السلام، ورجعت السلطة الوطنية الفلسطينية إلى غزة، قام القذافي بطرد الفلسطينيين من ليبيا."[3]. وعلى الحدود المصرية الليبية كان الحال سيئاً: " وهناك جلسنا ننتظر الجوازات، وطال انتظارنا، وإذا بهم يقولون لنا أن الفلسطينيين ممنوعون من الدخول إلى مصر، بالرغم من وجود التأشيرة، وأن علينا الرحيل إلى رفح. وأردنا أن نستقل سيارة ونذهب إلى رفح ولكنهم رفضوا وجمعونا نحن الفلسطينيين، في حافلة كبيرة وأعطوا جوازات سفرنا للشرطي وقضينا ليلنا على الحدود، وفي اليوم التالي ذهبت بنا الحافلة إلى مدينة

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢١.

(٢) مجموعة من المؤلفين ، كتابي الأول، ص ٢٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٦.

مرسي مطروح وتسلمنا شرطي آخر، وظللنا على هذه الحال مدة أسبوع لم نذق فيها طعم الراحة، حتى أطلق بعضهم عليها اسم رحلة عذاب"[١].

ط.الذكريات في ليبيا:

يروي الطفل سيرة ذاتية يتحدث فيها المؤلف عن ذكرياته في ليبيا. مولده، الحياة في ليبيا، دراسته في ليبيا[٢].

ي. وصف التشريد والقمع:

" قرع الباب بشدة، ودخل عليهم رجال مسلحون بدؤوا يكسرون أثاث البيت البسيط، وطلبوا منهم الرحيل. ملأ الذعر قلب العائلة بأكملها. ويومًا بعد يوم أخذ الجنود يحرقون البيوت ويقتلون الفلاحين. ولم يعد أبو سعيد يدري ماذا يفعل؟ أيبقى هنا ليقتل الصهاينة أولاده أمام عينيه، أم يرحل؟ وأخيرًا قرر أبو سعيد الرحيل."[٣].

ك.الحلم بالعودة:

"وفي النهاية قرروا الذهاب إلى بلدة قريبة بعد أن وصلتهم أنباء بأن الصهاينة قد احتلوا قرية بيت نبالا وأن من يحاول الرجوع إليها يقتل. شعر الفلاحون بالحزن والأسى لضياع قريتهم الحبيبة، واستقروا في بلدة أخرى، لكن قلوبهم ما زالت مليئة بالأمل والتفاؤل للرجوع إلى بيت نبالا، وما زالوا يحتفظون بمفاتيح بيوتهم، ومن يشعر منهم بدنو أجله يسلم مفتاحه لابنه أو حفيده."[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦-٢٧.

(٢) سليمان أحمد سليمان: عودة الطيور المهاجرة، مؤسسة تامر، رام الله، ١٩٩٩، ص ١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١.

ل.تعرض العائلة للاعتداءات من المستوطنين والجيش:.

المستوطنون يقتلعون أشجار الزيتون ويعتدون على الفلسطينيين:

"هذه السنة، لم نأكل من زيتون جدي ولا من خضاره ولا من فاكهته لأن سكان مستوطنة "عطروت" الإسرائيلية الواقعة قرب أرض جدي اقتلعوا أشجار الزيتون واستولوا على الأرض." (....) ولكنني لم أذق طعم النوم بسبب صوت الرصاص، وبعد قليل انتشر في الغرفة نور غريب. نظرت من النافذة فرأيت قنابل مضيئة تسقط على الأرض و يخرجون من وراء الأعشاب مثل الكلاب الجائعة.(...) استيقظت مبكراً للذهاب إلى المدرسة، كانت مدرستي بعيدة والجو ملبد بالغيوم، ذهبت لأرى لعبتي التي نسيتها خارج البيت، بحثت عنها طويلاً ثم وجدتها ممزقة، لقد مزقها المستوطنون ولكنني احتفظت بها[1].

م.هدم البيوت:

بعد قليل استيقظت على أزيز الرصاص ثم تبين لي أن هناك أيضا قصف بالدبابات، وقفت في مكاني لا أعرف ماذا أفعل إلى أن جذبني أخي واحتميا بالملجأ، وعندما توقف القصف هرعنا إلى البيت فوجدناه مهدمًا"[2].

ن.انتفاضة الأقصى:

الرعب في الليالي:

في ليلة من الليالي كنت في فراشي الدافىء أحلم الأحلام الجميلة، وفجأة سمعت أصوات الطائرات تقصف البيوت. فأتت أمي وأخذتني من فراشي وضمتني إلى صدرها الدافىء وخرجنا بسرعة حتى لا يصيبنا القصف[1].

---

(١) سليمان ، عودة الطيور، ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧.

ص. القوى غير المتعادلة:

في كل يومٍ يسقط كثيرٌ من الشهداء والجرحى، فنحن نحارب الصهاينة بحجر صغير،

ولكن الصهاينة

يحاربوننا بالدبابات والصواريخ والرشاشات الثقيلة بعنفٍ شديد(٢).

ع. حرب صدام:

"هناك شيء آخر انبسطت عليه في حرب الخليج إذ كان عمري سنة ونصف، وقد صنعت عمتي لنا كمامات من القماش، فكنت أنا عندما أسمع صفارة الإنذار أذهب مسرعة إلى الكمامات وأبدأ بتوزيعها على أهل الدار وكنت أقول: أجى صاروخ عمو صدام(٣)

ف. الذاكرة والتواصل مع الأجيال. يبرز هذا الاهتمام في كتاب حياتنا في الماضي، وقصة نورس التي تزور حيفا وهناك تتعرف على فلسطين وحيفا بلدها الأصلي. (٤).

وفي قصة حياتنا في الماضي تروي السيدة فاطمة كناعنة لحفيدتها ريم عن حياة الماضي والتهجير من فلسطين. وتذكر من ممارسات الاحتلال ما يلي:

" أما اليهود فكانوا يهاجمون بيوتنا ويأخذوننا إلى ساحة تسمى الشونة لكي يتمكنوا من تجميعنا وتفريغ بيوتنا لتفتيشها وكانوا يقومون بتكسير الأواني التي يحفظ بها الزيت وتسمى (خوابي) ويكسرون أماكن حفظ الطحين وتسمى (خلية الطحين) ويسكبون الملح والسكر والزيت لكي لا تعود صالحة للاستعمال"(٥).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤١.

(٣) ربا حنا: أنا وطفولتي، مؤسسة تامر، رام الله، ١٩٩٨، الصفحات غير مرقمة في الأصل.

(٤) نورس كرزم: قصة نورس، مؤسسة تامر، رام الله، ٢٠٠٠. الصفحات في القصة غير مرقمة.

(٥) ريم كناعنة: حياتنا في الماضي، مؤسسة تامر، رام الله، ١٩٩٨، الصفحة غير مرقمة في الأصل

الخلاصة :

إن التعبئة السياسة جزء هام من مدماك المقاومة الفلسطينية من أجل إنهاء الاحتلال، وأدب الأطفال الفلسطيني هو فن يعكس الواقع بكل قساوته وتطلعاته.حيث وصفت هذه النصوص حياة الأطفال والناس في ظل الاحتلال والمواجهات مع الاحتلال في بيئة الطفل، البيت والمدرسة، والحارة، والشارع.

لقد صورت هذه القصص الواقع بأسلوب فني يجمع بين الرومانسية- أحياناً- وبين التقرير الصحفي أحياناً أخرى، مبيناً تأثير الاحتلال على علاقة الطفل والإنسان بالأشياء من حولهم كالآخر والجندي المحتل، والطبيعة، والبيت، والشارع والحارة، والإعلام، والحيوانات، والاعتقال والشهادة.

من خلال ما ورد في هذه النصوص نجد في قصة الأطفال الفلسطينية ثلاث مقاربات أساسية للأرض/ الوطن، وهي:

- أولاً: اعتبار الأرض مصدراً أساسياً للمعيشة والبقاء.
- ثانياً: سلب الأرض من قبل الاحتلال يعني سلب الهوية والوجود.
- ثالثاً: وصف الطبيعة في فلسطين، وجمالها، وأهمية المحافظة عليها.

استعرضنا أيضاً في هذا الفصل في القسم الثاني التعبئة السياسية في كتب يكتبها الأطفال. فوجدنا أن الهم السياسي يفرض نفسه على معظم هذه الكتابات إضافة لبعض القضايا الإنسانية العامة مثل المساعدة والصداقة.

من القضايا السياسية التي تناولها الأطفال في كتبهم: الموقف من النكبة، الاحتلال، تأثير الانتفاضة على حياتهم، الكيل بمكيالين من قبل المجتمع الدولي، ألعابهم وطفولتهم الضائعة، الاستشهاد ، وتجربة الفلسطينين في ليبيا. إن تكثيف الحضور السياسي في هذه الكتابات دليل

على أن الأطفال الفلسطينين يعيشون هاجس شعبهم ولا تستطيع أقلامهم تجاوز الواقع الصعب، ويغلب على قصصهم في بعض الأحيان أسلوب المذكرات والتقريرية.

الفصل الرابع

التقنيات الأسلوبية

لقد عرفت قصص الأطفال أشكالاً فنية عديدة وصلت بوساطتها المضامين إلى الأطفال، وهذه الأشكال إما شفويّة أو مكتوبة، أما الشفوية فقد اتخذت شكل الحكاية المروية، وغالباً كانت تصدر عن الأم أو الجدة، ولكن هذا الشكل الفني بدأ بالانحسار منذ دخول الوسائل التكنولوجية إلى البيت والمدرسة وغيرها من المؤسسات.

القصص المكتوبة للاطفال :

يمكن تقسيم القصص المكتوبة للأطفال الى قسمين :

الأول: من حيث الشكل.

الثاني: من حيث المضمون.

أولاً قصص الأطفال من حيث الأشكال:

القصة القصيرة جداً[1]:

أطلق بعض النقاد على هذا النوع من القصص اسم الأقصوصة، وهي في الغالب تقدم لجيل الطفولة المبكرة، وهذا النوع من القصة يختلف في مفهومه عن القصة القصيرة جداً للكبار، فالأخيرة تهتم بالتكثيف والرمز وتترك للقارىء مجالاً كبيراً للتأويل، بينما القصة القصيرة جداً والمقدمة لعالم الطفولة تهتم بالأمور الأساسية التالية:

١- أن تكون القصة مكونة من عدد قليل من الكلمات والأسطر.

(١) للتوسع في القصة القصيرة جدًا، انظر: يوسف حطيني: القصة القصيرة جداً، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

٢ أن تكون الفكرة بسيطة واضحة، بينما لا تحتوي الحبكة على تفاصيل كثيرة. وفي هذه النوع من القصص تكون الرسومات كبيرة والكلمات قليلة، وهذا يعود لطبيعة هذه المرحلة العمرية من حياة الطفل.

لقد حاول علي الخليلي في مجموعته "عايش تلين له الصخور" تقديم قصة قصيرة للأطفال بأسلوب القصة القصيرة جدا المقدمة للكبار، مما ترك أثراً سلبياً على هذه القصص وأبعدها من دائرة التلقي المتاحة لدى الصغار. فعلى سبيل المثال: قصة خبز وحلاوة وطحينة، مجموعة عايش تلين له الصخور لعلي الخليلي(١): هي لوحة قصصية تتحدث بأسلوب القصة القصيرة جداً عن سفر طفل للمدينة لشراء الحلاوة. أما أسلوبها فغير مناسب للأطفال لأنه يعتمد على التكثيف في المونولوج، ويفتقد النص لعنصر التشويق. والأسلوب الفني نفسه يتكرر في قصة الطائرات في المجموعة نفسها والقصة ليست إلا لوحة فنية، وهي أشبه بأساليب القصة القصيرة جداً من حيث الرموز والتكثيف. والأسلوب ذاته يتكرر في القصص: الرسوم، ضحكة هنا، ضحكة هناك، أين ينام الناس الكادحون الرائعون، البحر. وتتأثر النصوص إلى حد بعيد بأسلوب زكريا تامر، ولكن هذه القصص أعلاه، التي أوردها علي الخليلي، تتحدث إلى الكبار عن عالم الصغار أكثر من حديثها إلى الأطفال، وتبلغ الرمزية قمة تعقيدها في قصة "أبو الهول والولد الفلسطيني"، من المجموعة نفسها، ونوردها للاستدلال على ما نقول: " كان أبو الهول صامتًا، وحيدًا في الصحراء، حتى مر به الولد الفلسطيني، وشده من ذراعه.

انتفض أبو الهول وحاول أن يخرج من تمثاله. لم يستطع. فجأة بكى. سأله الولد: لماذا تبكي أيها الشيخ؟ لم يجب أبو الهول، وأشار بعينيه إلى قيوده المتراكمة. فهم الولد، وأخذ يحفر في الصخور دون هوادة. واصل الولد الفلسطيني واجبه حتى صعد أبو الهول من الركام فتى

(١) انظر: الخليلي: عايش تلين له الصخور، ص ٢١.

بسيطًا كأنه أحد الرعاة اليانعين. تعانقا، وانطلقا يبحثان عن النهر الذي كاد أن يجف"[1]. هذا الجو التامري يعلن تامريته المطلقة في قصة سمية والشمس التي تلتقي فيها العناصر الثلاثة الشمس والمعلمة والطالبة، وهي تذكرنا بما كان يحدث لرندة مع معلمتها والشمس في مجموعة النمور في اليوم العاشر [2] .

القصة القصيرة:

القصة القصيرة هي سرد نثري موجز يعتمد على خيال قصاص فرد برغم ما قد يعتمد عليه الخيال من أرض الواقع. فالحدث الذي يقوم به الإنسان والحيوان الذي يتم إلباسه بصفات إنسانية أو الجمادات يتألف من سلسلة من الوقائع المتشابكة في حبكة حيث نجد التوتر والاسترخاء في إيقاعهما التدريجي من أجل الإبقاء على يقظة القارىء، ثم تكون النهاية مرضية من الناحية الجمالية[3].

إن أقرب الاعتبارات التي تأتي على جوهر التحديد الدقيق لمعنى القصة القصيرة هي تلك التي تعتمد ملامحها الأساسية المتمثلة في التركيز ووحدة الانطباع وقوة التأثير، وتنعكس بشكل تلقائي على حجمها من حيث الطول والقصر وعدد كلماتها.ويرى بعضهم أن القصة القصيرة في هذا الأدب الجديد" تلك التي يكون عدد كلماتها بين ١٠٠٠-٢٠٠٠ كلمة وتستخدم في العادة مجموعة أحداث ترتب ترتيباً متسلسلاً وتلجأ إلى العرض والعقدة والخاتمة وجمعها بين

---

(١) الخليلي ، عايش تلين له الصخور، ص ٢٧ – ٢٨.

(٢) انظر: زكرياتامر: النمور في اليوم العاشر، منشورات صلاح الدين، القدس، ص٨٧-١١٦.

(٣) انظر: إنريكي إمبرت: القصة القصيرة (مترجم)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٢.

السرد والحوار[1]. وهذا النوع من القصص يقدم للأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة كذلك.

النوفيلا:

وهي تتوسط من حيث الحجم القصة القصيرة والرواية وفيها يطول الزمن إلى حد ما، عندما يعنى الكاتب بالتحليل للأحداث والشخصيات بشيء من التوسع. وتحتوي على قدر كاف من تعدد الأحداث في تطور وتسلسل بحيث يطول منها- إلى حد ما- عنصر الزمن، ويتغير عنصر المكان، وفي الوقت نفسه تتعرض لأكثر من شخصية، وفي أكثر من جانب، أما ما يميزها عن الرواية فهو تناولها لجانب محدد من الحياة والوقائع والشخصيات، ويقصر زمنها عن زمن الرواية ، كما أن الرواية أكبر حجماً[2]. ، وهذا النوع من القصة يقدم للأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة. ويطلق بعضهم على هذا النوع من القصة اسم رواية الصغار.

القصة المرسومة (المصورة) (picture book):

هذا النوع من القصص تختفي منه اللغة المكتوبة على اعتبار أنها أداة تعبير عن الأفكار، وتقوم الرسوم بالدور الذي تقوم به اللغة؛ فالصور فيها هي اللغة الوحيدة المعبرة. ويتم عرض الفكرة من خلال مجموعة الصور أو الرسوم التي تراعي في ترتيبها أجزاء الفكرة والتدرج فيها، وهي ترتبط بمرحلة ما قبل القراءة والكتابة. وغالباً ما تقع بين الثالثة والسادسة من عمر الطفل ، وأحياناً لا تكون الصور متسلسلة بل منفصلة وكل صورة تتحدث عن موضوع، وكل صورة يجمعها موضوع مشترك مثل الفصول، أدوات المنزل أصحاب المهن، وعلى الغالب هذا النوع من الكتب لا علاقة لها بالقصص ،بل بالكتب التثقيفية للطفل.

---

(١) انظر: ناصر يوسف أحمد: القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة، ١٩٨٩، ص ٤٦.

(٢) أحمد : القصص الفلسطيني، ص٤٧.

إن تقسيم القصّة كجنس أدبي إلى تقسيمات داخلية قضية شائكة ومعقدة، وذلك لأن أدب الأطفال بطبيعته تتقاطع معه عدة حقول معرفية: أدب، وعلم نفس، وتربية، وهذه الحقول تتقاطع بالطبع في القصة، لذا لا بد من إيجاد طريقة علمية للفصل بين أنواع القصة المختلفة، وقد تمثل التقسيمات من خلال فحص وتحليل المبنى، أنواع الأبطال، ماهية المشكلة في القصة، الحبكة، طريقة الحل، ومن هنا تقترح الدراسة التقسيمات التالية للقصّة:

القصة التعليمية:

يهدف هذا النوع من القصص إلى صياغة فهم للحياة من خلال عرض مشاكل وإيجاد حلول لها في القصة. ومن مميزات القصة التعليمية التربوية خلوها من عناصر خرافية وقوى فوق طبيعية، وإذا تضمنت القصة حلماً فيه قوى فوق طبيعية فإن هذه العناصر ترتبط بالحلم وتنتهي بانتهائه مع عودة الشخصية إلى الواقع، نواجه في القصص التعليمية توجها سلوكياً مركزياً يرغب الكاتب بإيصاله للطفل، ويتم تمرير الأفكار التربوية في القصص التعليمية بطريقتين:

أ. مباشرة.

ب. غير مباشرة.

القصة العلمية:

تتضمن هذه القصص بعض الحقائق والمعلومات عن الحيوان أو النبات وبعض المظاهر من الطبيعة والنواحي الجغرافية وغيرها، بصورة مبسطة، وذلك بهدف إثارة الاهتمام العلمي للأطفال، بالإضافة إلى تزويدهم بالثقافة العلمية بطريقة شيقة. يهدف هذا النوع من القصص إلى شرح ظاهرة معينة بصورة واقعية وعلمية ومن خلاله يتمكن الطفل من التعرف على ظواهر علمية بأسلوب قصصي، وينتشر هذا النوع من القصص في مرحلة الطفولة المبكرة لجهل الطفل بكثيرٍ من ظواهر هذا الكون. ومن الأمثلة على هذا النوع من القصص:

قصة قرية الحروف من مجموعة قرية الحروف: هذه قصة علمية تهدف إلى تعليم الحروف لكن النهاية غير مقنعة: عندما أراد حسن أن يقدم للحروف هدايا بدأ بكتابة أسمائها على الورق وكتب لكل حرف اسمه على باب بيته، وفي الوقت الذي كان فيه الجميع يحتفل بهذه المناسبة، كان الراء وحده تحت الشجرة البعيدة دون أصدقاء."[1]. النهاية كئيبة ويفهم منها أن حرف الراء عوقب لأن حسن يلدغ به وكأن المشكلة سببها حرف الراء ومنظر حرف الراء في الصورة المصاحبة كئيب ويثير الشفقة لأنه يجلس لوحده تحت الشجرة وباقي الحروف تلعب.

قصة العدد من مجموعة أنا والبطة:

قالت المعلمة للطلاب: اليوم سنتعلم الأعداد. وتابعت: أنا لي يدان اثنتان وعشر أصابع، ففي كل يد خمس أصابع.

قالت صفاء للمعلمة: في بيتنا خمسة أفراد، وفي يدي خمس أصابع.

وقال وائل: نحن نسكن في غرفة واحدةٍ، وأصابعي في يدٍ واحدةٍ.

وقالت وفاء: أهل صديقتي يسكنون في خمس غرفٍ، ولكن يوجد في يد كل واحدٍ منهم خمس أصابع.

ضحكت المعلمة، وضحكت صفاء ووائل وطلاب الصف[2].

عين قينا[3]: يهدف هذا الإصدار إلى تعريف الأطفال بنبعة عين قينيا، وهي نبعة ماء في واد يقع إلى الشمال الغربي من رام الله، وبالقرب منها، على الجبل، تقع قرية عين قينيا. وفي الكتاب شرح وافر عن جغرافيتها وزهورها، تاريخها، وطيورها وحيواناتها، وتم توثيق الكتاب بصور طبيعية جميلة وخرائط تفصيلية للأطفال.

---

(١) خالدجمعة: قرية الحروف، د.ن. بالتعاون مع موسسة UNDP، د.م.، ٢٠٠٠، ص ١١.

(٢)جوهر: أنا والبطة، ص ١٥.

(٣) عدد من المولفين: عين قينا، مؤسسة تامر، رام الله، ١٩٩٩.

تفاحة الليمون، مجموعة ذاكرة العصافير: التفاحة تتحول إلى ليمون، ويدور حوار بين التفاحة ومحمد

حول موضوع تحول النبات من صنف إلى آخر مما سيؤدي حتماً إلى كارثةٍ حقيقيةٍ بالنسبة لجميع الكائنات الحية المتحركة(١).

وفي قصة المعركة مجموعة ذاكرة العصافير يقدم لنا المؤلف عبد الرحمن عباد قصة علمية حول أعضاء الجسم حيث يدور جدل بين الأعضاء حول أهمية وفعالية كل منها. وفي قصة خالد والطاولة نقرأ عن صحة الجسد والجلوس المناسب والصحي حتى لا تتأذى أجسامنا(٢).

قصة شجرة الفول مجموعة ذاكرة الزيتون(٣): قصة علمية تتحدث عن زراعة الفول ورعايته ونموه.

قصة الرغيف من مجموعة ذاكرة العصافير(٤): تتحدث القصة عنة مراحل تحضير رغيف الخبز باسلوب قصصي.

قصة أعظم الرجال مجموعة ذاكرة العصافير(٥): تتحدث القصة عن فكرة الطيران وعباس ابن فرناس ومن خلال ذلك يشرح الأخ لأخيه عن المسافة بين بلدهم وأمريكا وكيف يصبح الإنسان طياراً، وفي النهاية يصبح طيارًا.

قصة المعطف من مجموعة ذاكرة العصافير(١) : يسرد المعطف قصة حياته لصاحبته عايدة ومن خلال السرد، يتعرف الطفل على قص الصوف من الخراف حتى صنع المعطف وبيعه.

---

(١) انظر: عباد: ذاكرة العصافير، ص ٧١.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٧.

(٣) عباد: ذاكرة الزيتون، ص ٩٣.

(٤) عباد: ذاكرة العصافير، ص ٥٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ٨٢.

قصة سونيا والغيمة من مجموعة الأطفال يحلمون نهاراً[٢] : القصة تعلم جيل الطفولة المبكرة حول فائدة الغيوم وتبدل الطقس.

قصة دواء الدب، مجموعة الحاجز[٣]: تتناول القصة موضوع الأعشاب الطبية المفيدة والأعشاب السامة وخطورتها.

قصة زمزم وريشة العم حمزة[٤]:القصة تبين أهمية استعمال الماء في الحياة اليومية بأسلوب قصصي شيق فيه الكثير من السحر والخيال.

صفحات من يوميات جرثومة[٥] : القصة تتحدث عن الجراثيم وأهمية النظافة في القضاء عليها.

الماسورة الحزينة[٦]: الماسورة تشكو إهمال الناس للمواسير ورميهم أشياء تؤدي لسد المواسير مع شرح لمخاطر سد المواسير. ويأتي هذا الاصدار ضمن برنامج التوعية البيئية في بلدية جباليا.

قصص الحيوان:

هي تلك القصص التي تكون أحدى شخصياتها على الأقل من عالم الحيوان. ويعرفها الحديدي: " قصص الحيوان: وهي ما تسمى "Fables" حكايات قصيرة تهدف إلى أن تنقل معنى أخلاقياً أو تعليمياً، أو حكمة، أو تنقل مغزى أدبياً يحمل صفات الإنسان وتعمل مثله، ومعنى ذلك أن بعض

(١) المرجع نفسه ٧٥.

(٢)عويس: الأطفال يحلمون نهارًا، ص ٢١.

(٣)شقير: الحاجز، ص ٧.

(٤) صفا، عمير: زمزم وريشة العم حمزة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. د. م، د. ت.

(٥) خالد جمعة: صفحات من يوميات جرثومة، د. ت، غزة، ١٩٩٦.

(٦) خالد جمعة: الماسورة الحزينة، مؤسسة انقاذ الطفل، جباليا، د.ت.

قصص الحيوان لا يكون الحيوان فيها هو الشخصية الرئيسية مع أن بعض النقاد اشترطوا في تكوينها أن يكون الحيوان فيها شخصية رئيسية (١).

يستمتع الأطفال في أعمارهم المختلفة بثلاثة أنواع من قصص الحيوان هي:

أ- القصص التي تقوم فيها الطيور والحيوانات بما يقوم به الأطفال والكبار من أعمال تفسر لهم جوانب من الحياة بهدف أن يتعودوا آداب السلوك التي تفيدهم في الحياة. مثل ذلك قيام البطة بأعمال التلميذة الصغيرة، حيث تلبس ملابس المدرسة وتحمل الكتب، وتذهب إلى المدرسة وتتلقى العلوم، وتذاكر.

ب- هناك من القصص ما تقوم فيها الطيور والحيوانات بأعمال حقيقية في البيئة، كقيام الكلب مثلاً بالحراسة، وإخلاصه لأهل المنزل الذي يقيم فيه، وتفانية في الإخلاص الذي يجعله يقتحم النار لينقذ الطفلة الصغيرة عند اشتعال المنزل، وتعريض نفسه للخطر، والحمار الذي يقوم بخدمات جليلة للفلاح، وكيف يصبر على التعب وحمل الأثقال.

ج- وهناك نوع ثالث من القصص على لسان الحيوانات والطيور، يكون ظاهرها التسلية وباطنها الحكمة أو النقد السياسي أو الاجتماعي، وفيها تقوم الحيوانات بدور الإنسان مبرزة بعض الطرق والأساليب لحل مشكلاته في الحياة بطريقة غير مباشرة، كما تعرض بعض الطرق لتجنب الأخطاء التي قد يقع فيها، وتجسد له كيفية إدراك الفضائل والحكم ليهتدي بها في حياته، ومن ذلك قصص "كليلة ودمنة" لمؤلفها الفيلسوف "بيدبا" حيث جعل كلامه على ألسنة الطيور والحيوانات ليكون ظاهرها اللهو للأطفال والعوام، وباطنها رياضة للعقول والنقد للخاصة والمثقفين(٢).

---

(١) الحديدي: في أدب الأطفال، ص ٢١.

(٢) أنظر: محمد حلاوة: أدب الأطفال، مؤسسة حورس الدولية، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص ١٧٦-١٧٧.

أسلوب كليلة ودمنة:

تحظى حكايات كليلة ودمنة بانتشار واسع في أدب الأطفال لما تتمتع به من عناصر تشويق ومتعة للأطفال، خاصة أنها جاءت على لسان الحيوانات. ومن محاولات تبسيطها للأطفال في أدب الأطفال الفلسطيني "حديث الغابة" للكاتب خالد جمعة. وقد جاء في المقدمة:" في طفولتي سمعت كثيرًا بكتاب اسمه كليلة ودمنة، وحاولت أن أقرأ الحكايات المكتوبة فيه، ولكني لم أفهم جميع الكلمات لأنها صعبة وتحتاج إلى قاموس كي يشرحها. وعندما كبرت قررت أن أعيد كتابة هذا الكتاب من جديد، وأن استبدل جميع الكلمات الصعبة بكلمات أخرى سهلة (....) فأنا قد لخصت القصص والحكايات فيه كما أشاء، فغيرت أسماء كثيرة لأنها صعبة على النطق، ورفعت قصصًا من الكتاب فكرت أنها لن تعجبكم."[1].

إن الحكاية على لسان الحيوان منتشرة في أدب الأطفال الفلسطيني، ذلك لأن هذه القصص محببة عند الأطفال ومن القصص التي برزت فيها هذه الميزة، قصة الفائز من مجموعة ذاكرة النخيل وتدور أحداثها حول مجموعة من الحيوانات يوزع عليها الأسد أوسمة ويحصل الحمار على وسام زورًا وبهتانا مع أن الوسام يجب أن يكون من حظ الجمل[2].

الأصدقاء يعبرون النهر للكاتبة ليانة بدر [3]: ومن القصص التي تلفت الانتباه، ونحس بصوت الطفولة ينطلق منها قصة الأصدقاء يعبرون النهر للكاتبة ليانة بدر ،فالقصة متدفقة بإيقاع فكاهي شائق لا يخلو من المغامرة، وما يحبه الأطفال من شراب وعصير وحيوانات. والرسومات زاهية والإخراج يجذب الطفل للقصة.

---

(١) خالد جمعة: حديث الغابة، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ٢٠٠٠، ص٣.

(٢) عباد: ذاكرة النخيل، ص ٥٩.

(٣) ليانة بدر: الأصدقاء يعبرون النهر، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨.

القصة التعليلية:

تنتمي القصة التعليلية من الناحية الأدبية إلى القصص الشعبية التي ظهرت من أجل تفسير الظواهر الطبيعية المختلفة. وقد استمدت اسمها من مفهوم التعليل أي تقديم الأسباب. هناك شبه بين البحث العلمي- السببي (الايتيولوجية (etiology) وبين القصة الشعبية التعليلية، فكلاهما يعللان أسباب نشوء صفة أو صفات ظاهرة محددة. يسأل النقاش العلمي والأدبي على حد سواء: ما السبب، لماذا وكيف؟ تدور القصص التعليلية حول أسئلة عن الظواهر المختلفة. لكن القصة التعليلية- بخلاف البحث العلمي، والذي يبحث عن الأسباب الحقيقية لنشوء الظواهر- تصف الظواهر وتشرحها بناءً على عناصر خيالية.

معظم الأسئلة في القصة التعليلية تتناول ظواهر ليس لها أي تفسير منطقي بسيط، وذلك لإفساح المجال أمام تقديم الشرح الخيالي للظاهرة دون الوقوع في عدم المصداقية. مثلاً "كيف صار للفيل خرطوم؟"، "لماذا يقف اللقلق على رجل واحدة؟".

أحياناً تبدأ القصة التعليلية كحكاية شعبية عادية، وبناء على النهاية فقط- أي وصف الظاهرة في الوقت الحاضر بإضافة صريحة أو خفية تشمل الإشارة الزمنية: "ومن وقتها..." يمكن تحديد هذا النوع الأدبي. القصة التعليلية الشعبية تكون عادة تربوية تهدف إلى تعزيز إيديولوجية أخلاقية، دينية، واجتماعية. منها مثلاً قصة "لماذا لا يخرج الخفاش إلا ليلاً؟" وقصة "كيف صار للفيل خرطوم؟".

ميزات القصة التعليلية:

١. القصة التعليلية تطرح سؤالاً حول نشوء ظاهرة حقيقية موجودة.

٢. للقصة التعليلية مرحلتان زمنيتان: الأولى الزمن الماضي- قبل نشوء الظاهرة، والثانية الزمن الحاضر- بعد نشوء الظاهرة.

٣. الشرح الذي تقدمه القصة التعليلية لنشوء الظاهرة خيالي ولا يعرفها علمياً.

٤. إضافة إلى الشرح الخيالي حول السؤال التعليلي، ترد في خلفية القصة معلومات تصف الظاهرة من ناحية حقائقية (مثلاً في القصة "اللقلق" يتعلم الطفل أن اللقلق طير يقف على رجل واحدة).

٥. عادة يطرح السؤال في عنوان الحكاية التعليلية. في النموذج الشعبي والمعد للأطفال نجد السؤال التعليلي في عنوان القصة أو بدايتها، مثلاً "لماذا....؟" أو "كيف....؟".

٦. في هذا النموذج تتكرر في نهاية الحبكة الظاهرة نفسها كما هي في الوقت الحاضر: "ومن وقتها أصبح ذنب الأرنب قصيراً".

تناسب القصة التعليلية بشكل خاص أسلوب تفكير الأطفال لأنهم بحاجة إلى تعزيز معرفتهم. فهم يتأملون الظواهر، ويطرحون الأسئلة ويحاولون شرحها مستعينين بالخيال، لذلك تبنّى أدب الأطفال قصصاً من الأدب التعليلي الشعبي، بعد إدخال تعديل طفيف عليها لتلائم الأطفال[1]. ومن الأمثلة على القصص التعليلية في القصص الفلسطيني: قصة الطيور تجد ألحانها من مجموعة ثلاثية العمة زينة: يوزع الدب الأغاني للعصافير لتكون أصواتا لها، إلا البوم فإنه لا يحصل على صوت لأنه كان غائبًا يبحث عن صوت له في القرية فيحصل على لحن كان يردده طفل من القرية وهو: هو هو . ومن يومها والبوم يكرر هذا الصوت ويعلمه لأولاده [2].

---

(١) دنيس أسعد: مرجع سابق، ص٦٢-٦٥.

(٢) نجلاء شهوان: ثلاثية العمة زينة للأطفال، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

قصة الفراشة مجموعة ذاكرة النخيل: الفراشة حزينة لأنها لا تملك جمالاً كالبلبل لكن الرسام يلونها بريشته، ومنذ ذلك التاريخ والفراشة تحافظ على ألوانها التي أهداها إليها الرسام [١].

نوار والزيتون من مجموعة ذاكرة النخيل: يدور حديث بين الأب وابنته نوار حول كثرة أشجار الزيتون في البلدان فيقول لها: إنّ شابا أحب فتاة فأراد أن يتزوجها، فطلبت مهرا مقداره عشر شجرات زيتون، ووافق الرجل، أعجبت الفكرة الناس وصارت عادة حتى امتلأت الجبال بالزيتون والعصافير.

قصة الخاروف مجموعة ذاكرة البرتقال [٢]: تفسر القصة بأسلوب خرافي خيالي كيف ساعد الخاروف الأرنب عندما كان يحس بالبرد وأعطاه فروته، لذا نبتت له بدل الفروة فروة من الصوف ،لا يزال يلبسها حتى اليوم مكافأة له على معروفه للأرنب المسكين.

المغفلون من مجموعة ذاكرة البرتقال[٣]: تتعلم الكلاب فنون القتال وتوهم القطط أنها تعرض عليها السلم، لكنها خدعتها وأسرتها وعذبتها، ومنذ ذلك الحين والقطط تخاف الكلاب وتهرب من أمامها كلما شاهد قط كلبًا.

حين خرست الحيوانات زكريا محمد[٤]: وهي أسطورة كنعانية تعلل لماذا يتكلم الإنسان دون غيره من الكائنات: كانت كل الحيوانات تتكلم كالإنسان، لكن ضجيجها ملأ الأرض ووصل السماء، فأعطى الإله آيا الإنسان كتابًا وتعلم الكلام منه، بينما حكم على الحيوانات ان لا تتقن الكلام.

---

(١)عباد: مجموعة ذاكرة الزيتون، ص ٤٣.

(٢) عباد : ذاكرة الزيتون ، ص ٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٤) زكريا محمد: حين خرست الحيوانات، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨.

القصص التاريخي:

يهدف هذا النوع من القصص إلى إحياء أحداث التاريخ الماضي والشخصيات البطولية التي كان لها أبرز الأثر في التأثير على تلك الأحداث، أو الإسهام بقسط وافر في صنعها، كما تنقل هذه القصص بيئات الماضي وأجوائه وأحداثه الجغرافية والاجتماعية والثقافية؛ فتعقد صلة الماضي بالحاضر، وتوقظ الشعور بالتقدير، والرغبة في التقليد والمنافسة. " والقصص التي توجه للأطفال عن تاريخهم وتاريخ علمائهم تؤدي إلى تعميق احساس الطفل بالحياة الماضية وتؤدي إلى الحب والوفاء والانتماء والفخر، مما يزيد من تواصل الاجيال وقوة الدفع للشعور الوطني والحماس القومي للطفل"(١)

القصة الواقعية:

تعرض القصص الواقعية أحداثاً وشخصيات من حياة الطفل/ المتلقي اليومية (في البيت، في الروضة، في بستان الألعاب إلخ). هناك قصص واقعية شخصياتها من البشر، وقصص واقعية شخصياتها من الحيوان، وهناك نوع ثالث من القصص يعرض شخصيات من البشر ومن الحيوانات معاً.

تنعكس الأهداف التربوية و/ أو التعليمية و/ أو النفسية في القصة الواقعية وتؤثر على مضمونها ومبناها. غالباً ما تكون هذه الأهداف متشابكة في قصة واحدة.

ميزات القصة الواقعية:

١. في مركز القصة بطل في جيل القارىء/ة– المتلقي/ة.

٢. تحدث القصة في المكان والبيئة المألوفين للطفل/ة القارىء/ة (البيت، الروضة، البستان إلخ).

---

(١)اسماعيل عبد الكافي: الطفولة والمستقبل، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص٦٦.

٣. الأحداث واقعية ومألوفة من حياة الطفل/ة اليومية (أوقات النوم والأكل والحمام، الذهاب إلى الطبيب، الروضة، السوق إلخ).

٤.المشاكل (السلوكية، التربوية والنفسية) التي تعرض في القصص الواقعية تتناسب مع جيل المتلقي وتجربته في الحياة.

القصة الخيالية:

القصة الخيالية هي قصة مكتوبة خصيصاً للأطفال، وقد تكون خيالية بحتة (مثل قصص الخيال العلمي)، أو تحتوي على عناصر خيالية (مبنى، أحداث، شخصيات، أماكن إلخ). من رواد القصة الخيالية في أدب الأطفال العالمي في القرن التاسع عشر: هانس كريستيان أندرسون الدانمركي (حورية البحر، جندي القصدير) واوسكار وايلد البريطاني (الأمير السعيد، العملاق وحديقته) ولويس كارول (أليس في بلاد العجائب)، إضافة إلى "بينوكيو" لكلودي.

ميزات القصة الخيالية:

١. لها مؤلف معروف (كقصص اندرسون) بخلاف القصة الشعبية.

٢. يمكن أن تتجلى العناصر الخيالية في مركبات القصة:

- الشخصيات (غول/ة، حورية، ساحر/ة، عملاق، كائن غير واقعي إلخ).
- الأحداث (أعمال سحرية، السفر إلى أماكن عجيبة وغريبة إلخ).
- الزمان (رحلات خيالية إلى الماضي أو المستقبل إلخ).
- المكان (جوف حيوان، كوكب، قلعة مسحورة، مدرسة تعليم السحر إلخ).

٣. تمرير موضوع معاصر (اجتماعي- المساواة بين الجنسين، التعامل مع "الآخر"، أو علمي- الرحلة إلى الماضي أو المستقبل إلخ).

الكثير من القصص الخيالية تستعمل عناصر القصة الشعبية[1] .

القصة الدينية:

تتميز القصص الدينية بمضامين خاصة بها، إذ تتناول شخصيات وأحداثاً، وأماكن ومناسبات دينية جاء ذكرها في الكتب الدينية المقدسة وكتب التاريخ والتراث الديني. ومن الأمثلة على هذه القصص في القصص الفلسطيني: ناقة صالح وقصص أخرى[2] جاءت هذه المجموعة لتقدم العبر الدينية للأطفال من خلال القصص المطعمة بالتاريخ الإسلامي والآيات القرانية، وكان الكاتب يشرح الكلمات الصعبة في هامش الصفحة السفلي. تتميز القصص بالوعظ والإرشاد والمباشرة في بعض الأحيان.

قاهر النمرود[3] : تروي قصة حياة إبراهيم الخليل عليه السلام، وتروي القصة ما حدث للنبي إبراهيم عليه السلام مع النمرود، إذ حلم النمرود بولادة إبراهيم، وعندما ذهب النبي ابراهيم مع زوجته هاجر وولديه إسحق وإسماعيل إلى واد غير ذي زرع يأمره الله ببناء الكعبة. تم تقسيم النص لعناوين جانبية.

قصص الخيال العلمي:

من الأمثلة على هذا النوع من القصص حصار عراق المنشية[4]، تبدأ القصة بالفقرة التالية" نداء...نداء...نداء. من قاعدة القسطل في مخيم الحصن إلى قاعدة عين جالوت في مخيم إربد هل تسمعني أجب؟

قائد قاعدة عين جالوت. محمد يتكلم.

---

(١) نيتسه معوز: الانواع ألادبية، ص ٧٢.

(٢) أنور الطاهر: ناقة صالح وقصص اخرى القدس، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ١٩٩٦.

(٣) جمال قعوار، محمود عباسي: قاهر النمرود، مطبعة الحكيم، الناصرة، د.ت.

(٤) هاني الطيطي(اعداد): حصار عراق المنشية، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ١٩٨٦.

من آمر قاعدة القسطل إلى آمر قاعدة عين جالوت متى سيتم إطلاق المركبة عيبال؟

محمد: قائد المركبة خليل، ومساعدته ليلى، ومبرمج الكمبيوتر عز الدين، ومهندس الاتصالات نوح يقومون بتجهيز أنفسهم للرجوع من مخيم اربد، عام ١٩٨٥م، إلى قرية عراق المنشية عام ١٩٤٨."[1]. يبرز الخيال العلمي في هذه القصة من خلال هذه المركبة الخيالية عيبال التي تدخل في الزمن وتعود للوراء ليشاهد أبطالها عن كثب حرب ٤٨ في بعض المواقع ونداءات عبد الناصر العسكرية وحريق الأقصى وحصار عراق المنشية، إنها رحلة في تاريخ النضال العربي الفلسطيني على أرض فلسطين.

قصص الفكاهة :

على الرغم من أهمية قصص الفكاهة إلا أن أدب الأطفال الفلسطيني للأطفال يخلو منها بشكل عام وذلك لسببين أساسين: طبيعة الظروف التي تمر بها الأمة العربية بشكل عام والشعب الفلسطيني بشكل خاص، إذ تفرض أدبًا إديولوجيًا يتسم بالجدية والصرامة ويخلو من روح الفكاهة والدعابة. إضافة لذلك فالقصص الفكاهية تحتاج إلى من يتقنها ويوازن بين الفكري والفكاهي، وأن لا ينظر للفكاهة نظرة دونية كأسلوب غير قادر على تحقيق الغايات التي يحققها الأدب التربوي والتعليمي، ولكن رغم الظروف الصعبة في فلسطين وجدنا بعض النصوص التي تحتوي على مظاهر الفكاهة، مثل: حكايات الأطفال والخواجا أبو كرش، مجموعة حكايات حنظلة عن عصر الحجارة[2]:

قرر الملثمون تهديد أبو كرش فكتبوا على باب دكان الفلافل التي يعمل بها:" يا أبو كرش تحذير أخير...م. ت. ف. ق. و. م. .وفي صباح اليوم التالي توجه أبو كرش إلى دكانه

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٢)الجريري: حكايات حنظلة عن عصر الحجارة، ص ٥٥.

ولما رأى الشعار أخذ يولول ويصرخ...يا عالم تعالوا شوفوا شو كاتبين لي... تعالوا شوفوا... فتجمع الأطفال والشباب والأهالي حول دكانه...وظننت دورية أن التجمع لغرض التظاهر فهرعت إلى المكان وما أن وصلت حتى انبطح أبو كرش يتمعمل ويتفعفل كالبغال على الأرض وهو يصرخ...يا خواجا..: طيب شو بدي أقلي؟(ظنا منه أن م.ت.ف، معناها ممنوع تقلي فلافل) والأهالي بين ضاحك ومستهزىء بينما أخذ الشباب والأطفال يتفرقون إلى مجموعات اشتباك ويستعدون إلى عمل ما"(١).

في قصة ديك الشيخ حسين، مجموعة ذاكرة الزيتون(٢): يدور حوار بين الديك والشيخ: "قال الديك: أريد أن أتزوج

-ولكنك لا زلت شابًا صغيرًا

- ولكني أحب أن تكون لي زوجة تؤنسني في وحدتي

- حسنا سنلبي رغبتك.

على الفور توجه الشيخ حسن إلى السوق، وأحضر دجاجة جميلة منمقة، وقدمها عروسًا لصديقه الوفي. عندما رأى الديك عروسه الجميلة قد حضرت؛ راح يقفز مسرورًا، ويركض ذهابًا وإيابًا، ويلف حول الشيخ مرة، وحول العروس مرة أخرى. وفي الليل، ذهب الديك وعروسه إلى منزل الزوجية حيث أمضيا فترة قصيرة من الليل يتسامران(٣).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٢)عباد: مجموعة ذاكرة الزيتون، ص ٣٥.

(٣)عباد: مجموعة ذاكرة الزيتون ص ٣٩-٤٠.

في قصة البغل في المدينة من مجموعة ذاكرة الزيتون[١]: شاهد البغل في المدينة تمثال امرأة جميلة واقفة في حديقة عامة.تقدم نحوها، حاول أن يكلمها ألح عليها، لكنها ظلت صامتة لا تتكلم، شتمها ورفسها برجله."[٢].

ألفاظ فكاهية: يميل الأطفال بشكل عام إلى سماع واستعمال كلمات مضحكة لأنها تثير عندهم الضحك والسرور. قد تكون الألفاظ أسماء أو أصوات حيوانات، أو تعابير مضحكة. على سبيل المثال: شقاوة زينة من مجموعة ثلاثية العمة زينة: اسم الغول شحبور[٣] وفوفو بطل قصة فوفو الصغير للكاتب صقر السلايمة[٤]، اسم قصة أطفال مضحك، وهذه الأسماء يستمتع الأطفال بسماعها.

ويحمل بطل قصة جهل والحقيبة[٥]: اسم جهل وهولا يذهب إلى المدرسة ويسرق حقائب الطلاب وفي النهاية يدخل المدرسة ويصبح اسمه "جميل". ويحمل عنوان قصة زيت وزعتر[٦].أسماء بطلي القصة، ومثل هذه الأسماء تثير الفكاهة لدى الأطفال لأنها غير مألوفة وغريبة ومضحكة وتشكل لديهم مفارقة. ونجد لفظا فكاهيًا في قصة حنان وأصدقاؤها الجدد: "متى سيتصلح هذا التلفزيون الأهبل؟"[٧].

(١)عباد: ذاكرة العصافير، ص ٨٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٩١.

(٣)شهوان: ثلاثية العمة زينة، ص٢

(٤) صقر السلايمة: فوفو الصغير، مسرح الجوال، القدس، د.ت.

(٥)عباد: ذاكرة العصافير، ص ٣٣.

(٦) أبوخاطر: زيت وزعتر .

(٧) سامح العبوشي: قصة حنان وأصدقاؤها الجدد، الصفحات غير مرقمة في الأصل.

أصوات الحيوانات: تجد الطيور الحانها مجموعة ثلاثية العمة زينة البلبل يصيح كرو كرو والنسر يصيح كوكو[١].

المفارقة:

قصة الراعي والأمير مجموعة قرص عسل:" ذهبت بومة من دمشق إلى بغداد تطلب ابنة بومة بغداد لفرخها، فطلبت منها البومة مهرًا لابنتها عشرين مدينة مدمرة أو خربة لا حياة للبشر فيها"[٢].

قصة الضبع الغني، مجموعة ذاكرة البرتقال: " ضحك الحظ يومًا للضبع فصار غنيا، اشترى غليونًا طويلاً، وقداحة غاز ثمينة وسيارة... واستأجر سائقًا يسوق له السيارة"[٣]..

قصة أغنية الحمار، مجموعة أغنية الحمار[٤]:. الحمار يعمل مغنيًا في ناد ليلي.

---

(١)شهوان: ثلاثية العمة زينة، ص ٥.

(٢)الجريري: قرص عسل، ص ١١.

(٣)عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٢٧.

(٤) محمود شقير: أغنية الحمار، ص٧.

الأسلوب

مقدمة :

إن العناصر الأساسية التي تميز أسلوب قصص الأطفال، هي: الوضوح والقوة والجمال. فوضوح الأسلوب يعني أن يكون في مقدور الأطفال استيعاب الألفاظ والتراكيب وفهم الفكرة، و تتمثل قوة الأسلوب " في إيقاظ حواس الطفل وإثارته، وجذبه كي يندمج وينفعل بالقصة عن طريق نقل انفعالات الكاتب في ثنايا عمله، وتكوين الصور الحسية والذهنية. أما جمال الأسلوب فهو سريان الأسلوب في توافق نغمي، وتآلف صوتي، واستواء موسيقي، كما ينبغي أن يتميز الأسلوب بالصحة والدقة. وتعني صحة الأسلوب: صحة استعمال الكلمات التي تربط الكلام بعضه ببعض. ومن هذه الكلمات متعلقات الفعل والاسم بما تشتمل عليه – أحيانا – من حروف تدخل على الأسماء، وتعني دقة الأسلوب: أن يتجنب ما لا مبرر له من ابتذال أو سمو[(١)].

ومن القصص التي بحثتها الدراسة في خضم البحث قصصًا تمتلك أساليب صعبة غير ملائمة للأطفال، على سبيل المثال ما جاء في قصة الحلم[(٢)] . يقول المؤلف في الحكاية الأولى تفسير الأحلام إن أرجل السلطان الخانقان الأعظم، قد وصلت إلى أراضي عوج بن عناق الملاصقة لبحر لوط الخفيض، وهناك عسكر وجنوده وراحوا يجوسون خلال الربوع، حتى عثروا على بيت مقبب، فأخذوا من فيه، واستاقوهم لعظمة الخانقان فخنقهم جميعًا. ويقوم المؤلف بتفسير الكلمات الصعبة في الهامش. إن القصة بهذا المستوى من الخيال والتعقيد في الوصف الجغرافي ينفر الأطفال ولا يلائم مستواهم الإدراكي.

---

(١) ابراهيم عطا الله: عوامل التشويق في القصة االقصيرة لطفل المدرسة الابتدائية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٨٠ ــ ٨١.

(٢)عباد: ذاكرة العصافير، ص ٦٨.

قصة الضباع، مجموعة عايش تلين له الصخور:"اقتحموا المدينة، طحنوا الأطفال والقرنفل والأناشيد ثم عبأوهم بأكياس ورقية صغيرة وأنيقة كتبوا عليها بخط منمنم "صناعة أمريكية" وأرسلوها إلى كل موانيء التصدير وذهبوا مباشرة إلى المصارف يقبضون مبالغ الصكوك الموقعة"(١). إن الصور في النص غير ملائمة إطلاقًا للأطفال.

غزة تبتلع البحر من مجموعة فارس يكتب حكاية الصباح: قال الحوت المفترس للبحر: آه ما أروعك أيها البحر! لو أنك تبتلع هذه المدينة الشوكة! إنها تقض مضجعي، وتفزعني وأنا الحوت البالع الضالع!.

فرش البحر موجاته العارمة، رشق الصخور وأكثر من اللون الأحمر، ولكن المدينة منتصبة لم ترتعب، تعب البحر وكلّ من التكرار لملم موجاته وانحسر بعيداً، تاركاً لمسافات من مساحات؛ لتمتد المدينة إليه غير مبالية حتى اضطر للانحسار أكثر.

ولما كانت المدينة تخطط لبقائها الأزلي المزروع في عيون الأطفال، والذين لم تحرث أكفهم الأرض بعد، عبأت البحر سعت العيون الممتشقة للموج العارم، وصرفته في جوف الأرض مخزونا لبركانٍ سيأتي فيما بعد، وكان أن ابتلعت المدينة البحر، لتبقى هي البحر والموج والخير والثروة لكل الفقراء. وصار أن ابتلع الحوت هزيمته، وتفجر سماداً لبيارة برتقالٍ غزّيّةٍ وعلفاً لديك الصباح(٢). إن النص الذي أوردناه من هذه القصة لا يتحدث للأطفال إطلاقًا والأسلوب الرمزي في القصة ملائم لجيل الفتيان.

قُصَيْ يزرع طفلا: القصة ناضجة على المستوى الفني، ولعلّها من أجمل قصص المجموعة وأرقاها، ولكن القصة لا تناسب الأطفال لأن تكثيف الرموز فيها مناسب لشريحة

---

(١)الخليلي: عايش تلين له الصخور، ص ٧٩.

(٢)فارس: فارس يكتب حكاية الصباح، ص ٢٨.

الفتيان، والقصة بمجملها مناسبة لإدراك الفتيان وسيستعصي على الأطفال تفهم الكثير من جمالياتها. والأمر نفسه يتكرر في قصة كف حمدان من المجموعة نفسها، وهي قصة تتمتع برقي فني، إذ نجد الرموز في القصة تلائم الفتيان، ولا يمكن للأطفال أن يتلمسوا دلالات الرموز أو أن يتلذذوا بما تخفيه دلالاتها التي تتحدث عن الاستشهاد والفداء من أجل تحرير الأرض التي اغتصبت[١].

قصة التعليم مجموعة ذاكرة الزيتون: تعاني من نفس مشكلة الرموز، إذ يرمز الكاتب للسلطة القاسية بالمعلم عبد الجبار الذي يجلد الطلاب إذا اخطأوا ويرون خياله وهم يصلون من شدة الخوف، عندما ينهون المدرسة يظنون أنهم استراحوا. "وخرجنا إلى الحياة فرحين، أن تخلصنا من الصف اللعين، وعصا ذلك الشيخ القوي الرزين. لكننا فوجئنا بأن عبد الجبار قد تكاثر وتكاثرت ذريته وانتشرت طريقته وتوسع صفه؛ فشمل مدنًا عديدة وقرى متعددة، وأن منهاجه قد عمم وصار دستورًا تحكم بموجبه البلاد ويساس به العباد"[٢] هذه الرمزية والفكرة التي من ورائها أصعب من أن يدركها الأطفال وهي توجه النقد للسلطة وسياستها.

نهايات غير موفقة: تلعب النهاية دورًا مهمًا في قصص الأطفال. والطفل يرتاح للنهاية السعيدة المغلقة التي تعطيه الإحساس بالأمان الروحاني والمادي، والأهم من ذلك أن تكون مفهومة وتستجيب لحاجياته النفسية. لكن لو أخذنا على سبيل المثال، قصة الفائز من مجموعة ذاكرة النخيل، سنجد نهايتها صعبة لا يفهمها الأطفال، " ومنذ ذلك الحين والحمير مقربة من

---

(١) الخليلي: كف حمدان، ص ٩٠.

(٢)عباد: ذاكرة الزيتون، ص ٨٣.

السلطة، تتلقى الأوسمة أما العصافير والنمور والفهود والظباء.فقد قبلت بالفضاء وساماً وبالشمس جائزة وبالبرية مكافأة."[1].

بينما تنتهي قصة الراعي والأمير من مجموعة قرص عسل ببيت الشعر:

" لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة لهم إذا جهالهم سادو"[2].

هذا البيت صعب ولا يلائم الأطفال اطلاقاً، والقصص التي تنتهي بأبيات الشعر تحمل نهايتها الطابع التعليمي وهو أسلوب غير مرغوب فيه في أدب الأطفال. وتنتهي قصة نبعة الماء كذلك ببيت شعر:

" على دلعونا وعلى دلعونا يا أهل البلد تعوا هنّونا"[3]. وهذا الأسلوب أقرب إلى الأسلوب المسرحي منه إلى القصصي. وفي قصة الرسوم، مجموعة عايش تلين له الصخور، يتأثر النص إلى حد بعيد بأسلوب زكريا تامر، ومن الصعب على الأطفال أن يفهموا نهاية القصة التي جاء فيها:" ضرب الأرض بالفأس فخرجت الرسومات من الدفتر"[4].

نهاية استفهامية:

قصة من تحب، لصفاء عمير: في نهاية القصة يطرح السؤال من تحب؟ على الشمس والنحلة والزهرة والشجرة والغيمة والنهر، وبعد ذلك يطرح السؤال على الانسان: " وأنت يا إنسان من تحب؟"[5]. هذه النهاية برأينا غير مناسبة لجيل الطفولة المبكرة لأن هذا الجيل يحب النهايات المغلقة والسعيدة، وهذا السؤال غير مناسب أيضاً لهذا الجيل على الرغم أن الهدف منه

---

(١)عباد: ذاكرة النخيل، ص ٦٣.

(٢)الجريري: قرص عسل، ص ١٤.

(٣)عمير: نبعة الماء.

(٤)الخليلي: عايش تلين له الصخور، ص ١٢.

(٥) صفاء عمير: من تحب، مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ٢٠٠٠.

تطوير التفكير عند الطفل، فأدب الأطفال في نهاية المطاف فن يجب أن يمنح المتعة للطفل، وليس سبورة لتعليم الصغار.

المباشرة والوعظية:

تعاني بعض نصوص أدب الأطفال في فلسطين من تدخل المؤلف وبسرعة يتحول النص من نص قصصي إلى نص خطابي يعبر المؤلف من خلاله عن أفكاره. ومن الأمثلة على ذلك، الفقرات التالية:

قصة نورة، مجموعة فيل الأمل: "كانوا يقومون بدورهم في انتفاضة شعبهم الجبارة...وببراءة الطفولة. عرفوا أنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا أكثر من ضرب الحجارة على سيارة شرطةٍ...وبذلك يصبح لهم شرف الانتماء إلى أطفال الحجارة. أولئك الأطفال الذين سيسجل التاريخ أسماءهم بحروفٍ من نورٍ!!!"(١).

وهناك قصص تعاني من بدايتها حتى نهايتها من الوعظ والخطابة وتخلو من الأسلوب القصصي مثل: خالد والبعث من مجموعة حكاية عمار: خالد طفل من وطننا الحبيب. يمتلىء ببراءة أطفال العالم ومن حبه لأرضه ووطنه أحب التاريخ، وكان أكثر ما يشده للتاريخ قصص الحروب وأبطال الفتوحات..ومن أكثر القصص التي تركت في نفسه أثراً مأساوياً صورة وفاة البطل خالد بن الوليد. بقيت عالقة في ذهنه تلازمه كيف سار.

أصبحت الصورة أمنية لديه لو أن الله يبعث من خلاله بخالد من جديد! لو أنه خالد البطل؟! ومرت الأيام وتلك الصورة تكبر وتتضح أكثر، أصبحت رؤيا تنير له معالم الطريق. خالد يتألم ويعيش مأساة. ومأساته أنه طفل، ولأن الأرض تحنو على الأطفال وتحتضنهم كالأم

---

(١)أيوب: فيل الأمل، ص ٢٤.

الرؤوم، فهم لها وهي لهم، فإن خالد يفتقد الأرض وشرعية حنوها، فمن لا أرض له لا براءة ولا طفولة له.

لذلك، يضع خالد نفسه داخل إطار الصورة المأساوية، هو يريد الأرض، والسلام، والحياة. ولأن تفكيره أكبر من حجم عمره، اختار طريق البطل خالد إلا أنه لا يتمنى صورة موته. خالد يريد أن يفسر للموت معنى الخلود يريد استشهاداً تزغرد له الأرض ولأن خالدًا لا يزال طفلاً، مات، ولم تكتب له الشهادة، خالد يتوفى مرات ومرات ومرات، وهو يبعث كل يوم في أطفال وطننا الحبيب، لكنه يتوفى. لو أنه يكبر، لو أنه أدرك أنها عقارب الزمن ذلك السلاح اللعين الذي يأخذ أطفالاً يروون عطش الارضُ وهم رجالٌ مدركون أذكياء(١).

إن من يقرأ هذه القصة يشعر بتوغل الكاتبة في الوعظ والإرشاد، وأن صوت الكاتبة أعلى من صوت الشخصيات.

تطعيم النص بأبيات من الشعر:

إن علاقة الطفل بالشعر تبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة، بل من مرحلة المهد التي تقدم لهم فيها أغاني المهد،هذه العلاقة بين الطفل والقصيدة تأخذ شكل الاغنية في مرحلة الطفولة المبكرة. ويتعرف الطفل على الشعر والقصيدة في مرحلة الطفولة المتوسطة. لكننا نجد بعض الكتاب يوظفون الشعر أيضا في النصوص النثرية المقدمة للطفل. وهذا يعود لعدة أسباب، من أهمها: كسر روتين النص النثري من خلال بيت من الشعر أو أكثر، أضف إلى ذلك أن بعض الأبيات تتخذ شكل الشعر الغنائي، وهذا النوع من الشعر يرغّب الأطفال في النص. وفي الوقت ذاته هناك أبيات من الشعر توظف لأهداف تعليمية، أو لتلخيص مغزى القصة في بيت أو أكثر، ومن النماذج التي تعكس توظيف الشعر في قصص الأطفال، ما يلي:

---

(١)فارس: حكاية عمار، ص ٧٩- ٨٠.

قصة الطائرة والبلوطة ، حكاية حنظلة عن أطفال الحجارة.

"طارت طيارة في الليل   فيها عسكر فيها خيل

حطت على حارتنا   جرحت بنت جارتنا

طارت علت فوق الليل   ويلك ويلك ويلك ويل

ويلك من شعبي يا ويل   ويلك من حجارتنا"(١).

قصة العيد من مجموعة الجندي واللعبة: " سمعت رفيف غناء الأولاد، فغادرت البيت إلى الحارة. كان الأولاد يغنون: " اليوم العيد وبنعيد   وبنذبح بقرة السيد"(٢).

قصة حصار عراق المنشية:" بلدي عراق المنشية   بروحي ودمي بفديها

بفديها بنور عينيي   وعمري ما فرّط فيها"(٣)

قصة الفتى الشجاع: كان عصفور الكناري يغني:

" أنا عصفور الكناري

هذه الأغصان داري

فإذا جئت لتسرق

ريشة مني...حذار."(٤).

قصة السر: محور القصة طفلة تحاول تحسين خطها. "" اشترت هند دفاتر جديدة، وكتبت وظيفتها على عجل وهي تغني: " دفتر حلو   أبيض جميل

خطي حلو   مالو مثيل(١).

---

(١)الجريري: حكايات حنظلة عن عصر الحجارة، ص ٦٤.

(٢)شقير: الجندي واللعبة، ص ٤١.

(٣)الطيطي: حصار عراق المنشية، ص ٢٦.

(٤) كفاحالغصين: الفتى الشجاع، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس،١٩٩٨، ص ١٦.

وفي المساء كانت هند تكتب وظيفتها وتغني:

" قلمي مجرّب   قلمي طويل

خطي مرتب   مالو مثيل."(٢).

قصة لوزة تغني للشجر:

" شمسنا يا شميسة

إطلعي عقرون عيشة

وعيشة بنت الباشا

حاملة خشخاشة"(٣).

تبسيط الأساطير: إن وجود الأساطير ظاهرة نادرة في أدب الأطفال الفلسطيني، إذ قلما نجد تبسيطاً لأسطورة في هذا الأدب، ومرد ذلك يعود إلى مخالفة الأساطير كثيراً من التعاليم الدينية التي يترعرع عليها الأطفال. ومن الأساطير التي وجدناها في هذا الأدب،حين خرست الحيوانات(٤)لزكريا محمد وهي أسطورة كنعانية تعلل لماذا يتكلم الإنسان دون غيره من الكائنات، بعد أن كانت كل الحيوانات تتكلم كالإنسان. لكن ضجيجها ملأ الأرض ووصل السماء فأعطى الإله "ايا" الإنسان كتابا وتعلم الكلام منه، بينما حكم على الحيوانات أن لا تتقن الكلام.

---

(١) مجدي الشوملي: السر، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، يونسيف، ٢٠٠٠، ص ٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٣) الهامأبو غزالة: لوزة تغني للشجر، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨، ص ١.

(٤) انظر: محمد:حين خرست الحيوانات.

توظيف أسلوب الإسناد /التراث:

إن الاسناد أسلوب متعارف عليه في الأدب العربي والحديث النبوي، لكن علي الجريري يوظف هذا الأسلوب في كتابه حكايات حنظلة عن عصر الحجارة. ومن نماذج هذا الاسناد، مايلي:

حدثني فرج الحافي عن شمران بن الحكم عن حنظلة القصير، عن ابن سعد أنه قال: عاش في زماننا أولاد كبروا كالرجال[1].

حدثني فرج الحافي عن شمران بن الحكم عن حنظلة المنفي عن ابن الفقير قال[2]: حدثنا فرج الحافي عن حنظلة المنفي في سجن النقب قال: كنا أنا وأصدقائي الكبار، نسهر ذات مساء، وقد رحل النهار وأطل القمر المحار، فوق خيام المعتقلين الثوار، في معسكر أنصار، وقد انتهينا من سماع نشرة الأخبار[3].

حدثني حنظلة عن شمران بن الحكم عن فرج الحافي عن زوجته أنها قالت: كان طفلي في العاشرة لا يعرف الهدوء، وساد في زماننا عصر الانتفاضة، وانتقلت أغانيها على ألسنة الكبار والصغار فحفظ الأشعار وأخذ يردد الأغاني والهتافات ويجمع الأطفال والبنات ويكتب الشعارات على الجدران واليافطات بخطوط واضحة وكلمات بريئة، وقد أغلق الجيش المدارس فعلق على صدره شعاراً كتب عليه "لا دراسة ولا تدريس إلا بفك المحابيس"، وسار على رأس مجموعة من الصبية في مظاهرة حمل فيها الأطفال الأعلام والهراوات[4].

---

(١)الجريري: حكايات حنظلة عن عصر الحجارة، ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٣)الجريري: حكايات حنظلة عن عصر الحجارة ص ٢٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١.

إن القارىء لهذه النماذج سيتبادر لذهنه السؤال التالي: إلى أي مدى تتناسب هذا الاسانيد مع المستوى الإدراكي للطفل؟ من المعروف أن قصة الأطفال تميل إلى البساطة والتشويق، وتتجنب كثرة الأسماء منعًا للالتباس عند الأطفال، كما أن الأسماء الصعبة والغريبة غير مرغوب فيها في قصصهم، وهذا يتنافى مع أسلوب الإسناد الذي يفتقد لهذه المعايير الهامة في قصة الطفل. من جهة اخرى حاول الجريري التخفيف من جفاف الاسناد من خلال تقديمه عبر أسماء بسيطة، كما جاء في قصة ألوان دفتر الرسم: "عن أم الشكر عن جارتها عن ليلى أنها قالت"(١).

إن هذا الأسلوب غير متبع في أدب الأطفال في فلسطين، وهو تجربة استثنائية وجدناها في كتابات علي الجريري. وكما أشرنا فأنه لا يلائم الأطفال وبعيد عن أساليب الكتابة لهم.

استحضار شخصيات من التاريخ: قصة القناطر مجموعة ذاكرة الزيتون: يستحضر الكاتب شخصية ابن بطوطة، وابن ماجد القبطان العربي الشهير، ليشرح لنا لماذا يكره ملك بلاد الواق واق الأطفال ولماذا يحرمهم من لعبة القناطر ويتعلم الأطفال من خلالها التصويب(٢).

خباء حاتم(٣) : تحتوي هذه المجموعة على عدد من الحكايات التراثية منها: خباء حاتم وتتناول سمة الكرم والجود عند حاتم الطائي، والتوبة وتتناول قصة أبو محجن الثقفي وتركه للخمرة. وقصة صدار الخنساء الذي لبسته بعد مقتل أخيها صخر. وقصة أبي نواس وتعبده في نهاية حياته قبل وفاته وقصة ميسون بنت مجدل مع معاوية بن أبي سفيان.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٢)الجريري: حكايات حنظلة عن عصر الحجارة ص ٥٥.

(٣) جمال قعوار ومحمود عباسي: خباء حاتم. مجموعة مختارة من التراث العربي الخالد. د.ت.

القوى الخارقة: في قصة الحمامة تتحول إلى صقر[1] تتدخل قوى خارقة لتطوير الحبكة وحل الصراع.

وفي قصة الباشا والحصان وأشياء أخرى من مجموعة ذاكرة الزيتون، تتدخل القوى الخارقة لحل مشكلة البطل[2].

اللغة: إن تناول جانب الوظيفة في اللّغة يحتاج إلى التفريق بين الكتابة الوظيفيّة، والكتابة الإبداعيّة الفنيّة. فإذا اشتملت الكتابة على جمال في أداء الفكرة وحسن صياغة الأسلوب كانت الكتابة فنيّة إبداعيّة، وإن أدّت هذه الكتابة الفكرة بلغة سليمة مفهومة واضحة غير رمزيّة، دون الاعتماد على أسلوب بياني جميل، فهي كتابة وظيفيّة[3].

المسألة إذن مرتبطة بوظيفة اللغة "فوظيفة اللغة، في الأدب تشكيليّة جماليّة في المقام الأول، أي أنّ غايتها التصوير إلى جانب وظيفتها التوصيليّة حيث إنّ للغة وظيفة في الحياة العامة وهي الكلام؛ أي أنّ في اللغة جانباً نفعيّاً أو صناعيّاً من جهة، وهناك من جهة أخرى جانب جمالي"[4]. وهناك نوع آخر من الكتابة وهو ما يسمّى بالكتابة التوليفيّة، التي تعتمد المصادر والمراجع بشكل مباشر[5]. ويدخل ضمن الكتابة التوليفيّة ما يسمّى بالنُبذ التثقيفيّة، أيْ تقديم فكرة تثقيفيّة عن موضوع معيّن، أو شخصيّة معينة، أو قضية ما [6].

وقد لخص هاليدي وظيفة اللغة للطفل بالنقاط السبع الآتية :

---

(١) السلايمة، الحمامة تتحول إلى صقر.

(٢) عباد: مجموعة ذاكرة الزيتون ص ١٦.

(٣) عبد القادر أبو شريفة: الكتابة الوظيفيّة، دار حنين، عمان- الأردن، ط١، ١٩٩٤، ص ١٢.

(٤) نبيل حداد: في الكتابة الصحفيّة، دار الكندي، إربد- الأردن، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٧.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٢.

(٦) المرجع نفسه، ص ٢٣.

١. الوظيفة الأداتية: تتيح اللغة للطفل إشباع حاجاته والتعبير عن رغباته، وهـذه هـي الوظيفة " أنا أريد" .

٢. الوظيفة التنظيمية: فمن خلال اللغة يقدر الطفل التحكم في سلوك الآخرين، وهذه هـي وظيفة "افعل ذلك".

٣. الوظيفة البنشخصية " الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص ": حيث تستخدم اللغة للتفاعـل الاجتماعي مع الآخرين في عالم الطفل، وهذه هي وظيفة " أنا وأنت ".

٤. الوظيفة الشخصية : يعبر الطفل عن طريق اللغة عن آرائه الخاصة الشخصية وكـذلك أحاسيسة ووجهات نظره التي بواسطتها يثبت ذاته.

٥. الوظيفة الاستقصائية : يستخدم الطفل اللغة لتفهم بيئته بعد أن يتعلم الفرق بـين نفـسه وبيئته، وهذه هي وظيفة " قل لي لماذا ".

٦. الوظيفة التخيلية: تتيح اللغة للطفل بأن يتهرب من الحقيقة ضـمن عـالم مـن صـنعه الخاص، وهذا ما يدعى بـ " دعنا نتظاهر " أو الوظيفة الشعرية للطفل.

٧. الوظيفة الإعلامية : يتمكن الطفل إبلاغ المعلومات الجديدة عن طريـق اللغة، وهذه هي وظيفة " عندي ما أخبرك "[١].

لغة الأطفال:

يدور الجدل في مجال اللغة بين العاملين في مجال أدب الأطفال في محورين أساسيين: اللغة الفصحى، واللهجة العامية ودورهما في أدب الأطفال، وإثراء قاموس الطفل وايصال الفكرة المنشودة له. وهناك من يجيز استعمال العامية في الطفولة المبكرة فقط ،إذ يمكن اختبار الألفاظ القريبة من الفصحى أو التي لها أصل عربي سليم، كي يألف الأطفال العربية الفصحى ويقربون

(١) انظر: صباح هرمز: سيكولوجية لغة الأطفال، د.ن، د.م، ١٩٨٩، ص ٤٠.

منها، وإذا ما تحدث الراوي بالعربية الفصحى إلى أطفال هذه المرحلة فقد يضع بينه وبينهم حواجز وسدودا وينظرون إليه نظرة الغريب بدلا من الألفة والتقارب والمودة التي تساعد على نجاح القصة والراوي معا، واستعمال العامية في الكتابة مرفوض، وذلك لأن الكتاب يعطى الطفل فرصة التفكير وتبين معاني الكلمات.

ويدور السؤال في مجال اللغة أيضًا حول مستوى المفردات: هل يكون بمستوى الطفل اللغوي أم من المفضل تقديم لغة أرقى من لغته حتى نغذي قاموسه اللغوي. هذا يعني " أن القصة الواحدة يمكن كتابتها بأساليب مختلفة، حتى توافق لهم. ويجب أن ندرك أن الطفل يستطيع فهم لغة أو أسلوب أرقى من لغته هو وأسلوبه. فليس المراد إذن أن نستعمل في القصة اللغة التي يتحدث بها الطفل، وإنما لغة أرقى بقليل من اللغة التي يستعملها. وبذلك يستفيد من لغة القصة بمحاكاتها، وبتحسين لغته هو وأسلوبه "[١]. ومن جهة أخرى يرى البعض "أن تتماشى اللغة المستخدمة مع قاموس الطفل اللغوي،وأن يكون في مقدوره فهمها وإدراك معانيها، ورموزها، وأن تكون تراكيبها اللغوية سهلة، والنسيج اللفظي بسيطاً خالياً من الزخارف البيانية، بعيداً عن السذاجة والسطحية"[٢].

وفي اللغة العربية ألفاظ خفيفة على السمع واللسان شائعة الاستعمال، وذلك لأسباب منها: قصرها، وسهولة النطق بحروفها وحسن جرسها. وهذه الألفاظ أكثر استعمالاً، وأسهل فهماً. مثال ذلك الكلمات: (مات، غال، قلب، نور، صحا، تاب، لا). فإنها أخف من الكلمات. (توفي، ثمين، فؤاد، ضوء، استيقظ، استغفر، ليس). لذلك كان على منشئ القصة أن يختار من الألفاظ ما خف على السمع ، والنطق والفهم ، ولاسيما إذا كانت القصة للصغار والمبتدئين .

---

(١) أنظر: عبد العزيز عبد المجيد: القصة في التربية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٦، ص٢٦.

(٢) حلاوة: أدب الأطفال، ص ١٥٤.

وقد عنيت اللغات الأوروبية – ولاسيما الإنجليزية – بدراسة قاموس الأطفال ومعرفة الكلمات التي تناسبهم في سنوات نموهم المختلفة، وصار المؤلفون يستعملون هذه الكلمات المناسبة في تأليفهم تسهيلاً للفهم والقراءة

أما من حيث الأسلوب فإننا نجد طرق التعبير في العربية تختلف من الحقيقة إلى المجاز، ولكل منهما مقام يناسبه، فعبارة " مات الخليفة حقيقية صريحة وهي أسهل على القارئ المبتدئ من عبارة " امتدت إليه يد المنون ". ولهذا يتوجب على من يكتب للأطفال أن يتجنب غريب الألفاظ، ومجاز الأساليب، وأن يجعل جمله قصيرة تدع الفرصة للقارئ أو السامع ليدرك الحوادث ويتخيلها، وأن يختار من الألفاظ ما يثير المعاني الحسية: كالمبصرات، والمسموعات، والمتحركات، والملموسات، والمذوقات، والمشمومات، من غير مبالغة ولا إسراف في الزركشة والتفصيل.

ومن الأساليب ما يشعر سامعه بموسيقى ألفاظه، وتعانق نغمات بعضه ببعض. وليس في قدرة كل منشئ للقصة أن يصل إلى هذا الأسلوب، لأن القدرة عليه شيء يأتي بالفطرة والممارسة. وقد يكون أوقع في نفس الطفل المتلقى أن يقرأ أو يسمع تكرار اللفظ للمبالغة والتأكيد، كما في عبارة " الدجاجة الحمراء " وعبارة " وكان للعجوز شعر أبيض أبيض، وعكازة إذا مشى تقول: طق ،طق" من أن يقرأ أو يسمع لفظاً يدل على المبالغة مثل " جداً " أو " كثيراً " والأطفال عادة مغرمون بسماع ما يكرر من الألفاظ أو العبارات ، ولاسيما ما يدل منها على حدث أو وصف، وأصوات الحيوانات في لغة القصة تضيف كثيراً إلى حيوتها ، وتأثيرها في نفس الملتقى[١].

وسنستعرض فيما يلي بعض الملامح في لغة القصص التي عالجناها:

---

(١) عبد المجيد، ، القصة في التربية ص٢٦-٢٧ .

التشبيه والاستعارة:

إن التشبيه والاستعارة من التقنيات اللغوية المناسبة للطفل، لأن التشبيه يغذي خيال الطفل ويحفزه على الانطلاق في عالم الخيال مما يقوي سمة الإبداع لديه. فلو قلنا إن عليا قوي كالأسد، فهذا يعني أن الطفل سيحاول تخيل صورة الأسد في حالات مختلفة، ومن المفضل في هذه الحالات أن يكون التشبيه من عالم الطفل. وتوظف الاستعارة في عالم الطفولة لأنها قريبة من عالم الأنسنة المتعارف عليه في أدب الأطفال، وتوسع مدارك الطفل وخياله أيضًا، فإذا قلنا: "كانت الزيتونة تبكي" هذا لا يعني أن الطفل يدرك الاستعارة في النص، لكنه يتقبل فكرة بكاء الزيتونة ويتعاطف معها.

من الجدير ذكره أن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة الخيال الإيهامي يمر بنوع من خيال التوهم هو الذي يجعل الطفل في هذه المرحلة يتقبل بشغف القصص والتمثيليات التي تتكلم فيها الطيور والحيوانات ويتحدث فيها الجماد. ويغلب على الطفل لونان من ألوان التفكير:

أ. التفكير الحسي: أو التفكير المتعلق بأشياء محسوسة ملموسة.

ب. التفكير بالصور: أي التفكير الذي يستعين بالصور الحسية المختلفة.

هذا التعامل الحسي من قبل الأطفال مع الكائنات يسهل عملية تقبل الطفل للاستعارة التي تؤنسن بطبيعتها الجماد في قصص الأطفال[1].

ومن نماذج الاستعارة والتشبيه في قصة الأطفال في فلسطين، ما يلي: قصة عمو فايز مجموعة ذاكرة الزيتون: تصف الجدة عمو فايز بأنه يمشي كالغزال[2]. وفي قصة فارس من نفس المجموعة نجد الوصف التالي: "كان الوقت صيفًا، والشمس تطل من مرقدها خجلة؛

(١) أحمد نجيب: فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٩

(٢)عباد: ذاكرة الزيتون، ص ٤٤.

كعروس في ليلة فرحها، وعندما ارتفعت ضحى شاهد زميليه طارق ويحيى"[١]. ويتكرر هذا التشبيه في قصة البئر العميق من المجموعة نفسها : " كانت الشمس تطل من بعيد، كعروس في ليلتها الأولى"[٢]. ولكن التشبيه بوجه العروس ليلة فرحها غير مناسب للأطفال؟ وهو ليس من عالمهم. وفي قصة المعركة مجموعة ذاكرة الزيتون يصف المؤلف الشمس: " كانت الشمس تميل نحو الغروب، ناثرة شعرها البرتقالي على الأفق، والغيوم تتهادى في مشيتها نحو الشرق، والريح الناعمة تعبث بخصلات شعره، فتحركه، والطيور تغني في ملكوت ربها من فوقهن وكل شيء يسير في جماعات."[٣]. وفي قصة خالد والطاولة "كانت الطاولة تضحك وتغمز بعينها [٤]. مثل هذه الاستعارة ستجد طريقها إلة قلب الطفل لانها تأتي ضمن تقبله لأنسنة الجماد

وفي قصة البئر العميقة يشبه المؤلف البئر بحبة الإجاص: " أحضر أبي في اليوم الثاني رجلين، قاما بقصارة البئر وتكليسها، وجعلاها من الداخل، على شكل حبة الإجاص"[٥]. وفي قصة عامر يكتب رسالة مجموعة شهادة شرف توظف الاستعارة لوصف الأعشاب والأزهار: " وأصبحت أذناي تسمع صوتها العذب، وكأنه موسيقى. نشر المساء ثوبه على الكون الجميل. الأعشاب الخضراء والأزاهير المزركشة الألوان كانت تنثني وتتمايل وكأنها تعبر عن فرحتها وسرورها لسقوط حبات المطر من السحب العالية[٦].

السجع: إن السجع في النثر يمنحه إيقاعاً خفيفاً ويقربه من الطفل ويجعله سهلاً منغوماً. وقد لمسنا السجع في أكثر من قصة، فعلى سبيل المثال: الغزالة والصياد: جلس الشيخ غضبان بن

---

(١)المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(٦)عابد: شهادة شرف، ص ٤٦.

فرحان وشرب من فنجان قهوته، ثم قال :" صلوا على نبينا جمعًا يا حاضرينا هو المشفع فينا على الصراط يهدينا"[1].

قصة سنان مجموعة ذاكرة النخيل: " في السادس من شهر حزيران مرت سنان من بستان الجيران."[2]. شجرة الخوخ، حكايات حنظلة عن عصر الحجارة: كان يا مكان في حديث الزمان، طفلان صغيران الأول اسمه حسان والثاني اسمه غسان، وكان حسان أقصر من غسان بفترين وأكبر منه بشهرين، وكان غسان أطول من حسان بفترين وأصغر منه بشهرين."[3].

توظيف العامية: إن توظيف العامية أمر غير مرغوب فيه كما ذكرنا في حديثنا عن اللغة في هذا الباب ولكننا نجد بعض الكتاب الذين وظفوا العامية،ونورد فيما يلي نماذج من هذا التوظيف:

حكاية شقائق النعمان: "في مرة لا بتحبل ولا بتلد ولا بتسوي. قالت: يا طالبة يا غالية أجيب بنت واسميها شقايق النعمان. جابت بنت وكبرت. وقالت: يما بدي أروح مع البنات ع الدوم، قلتلها: يمّا فيك تمشي، قلتلها: بدي أروح.

دخلكن ديرن بالكن عليها، وصتّت عليها. ع الطريق بيقلن أني تطلع الدومة، قالت: والله ما بتطلع غيري ع الدومة، هي تلقط من فوق وهنه يلمين"[4].

أحب مدرستي وأمي والزيتون، عبلة طوباسي: " أم رامز تستوقفه وتقول له: " اسمع يا رامز، اليوم وبكرة فش رواح على المدرسة، فاهم؟ لازم تساعد في قطف الزيتون. ما حدا غيرك بيقدر يتعربش على الزيتونات الكبار"[5].

---

(١)السلايمة: الغزالة والصياد، ص ٤.

(٢)، عباد: ذاكرة النخيل، ص ٦٩.

(٣)الجريري: حكايات حنظلة عن عصر الحجارة، ص ٣٧.

(٤)برغوثي: ريشة الذهب، ص ٧.

(٥)طوباسي: أحب مدرستي وأمي والزيتون، ص ٢.

حكاية حنظلة عن عصر الحجارة: أدير بالي على دروسي اللي بتعلمها في البيوت، وبتقولي "اسمعي يا غالية" إبري القلم شوية شوية، والصفحة اللي بتخلص بتمحيها، عشان تكتبي محلها، وأنا بحكي مع معلمتك ما تعطيكم كتابة كثير. فاهمة يا بنتي: ما في حق قلم ولا دفتر، وأنت عارفة يا حبيبتي أخوتك اللي كانوا يجيبوا المصروف في السجن، لازم نوفر قد ما بنقدر، وبس يطلعوا ويرجعوا على الشغل بشتري لك دفتر وقلم جداد.." وكنت اقول لها: "ما تخافي يا امي، بس والله إذا مرقت دورية إلا أكسرها".-شو بتحبي ترسمي يا غالية؟

-بحب ارسم علم بلادي وألوانه بكل الألوان بس ما عندي ألوان![1].

سونيا النمر ورشا حمامي،وتجربة حذاء الطنبوري[2]، السنونو الذكي[3]: هاتان القصتان قدمتا للأطفال باللغة الفصحى واللهجة العامية ضمن سلسلة صندوق العجب وجاء على الغلاف الخارجي للكتاب: " قامت المؤلفتان باستخدام العامية والفصيحة في نفس الوقت كي يتمكن الأطفال من قراءة القصة بالفصحى ويتمكن الأهل/ المعلمون من رواية القصة للأطفال بالعامية. كما يمكن لهذه القصص أن تساعد الأطفال على اكتساب اللغة من خلال المقارنة بين النص بالعامية والفصيحة وفهم العلاقة بينهما.ومن ناحية اخرى فإن التراث الشفوي في رواية القصص يحتل مكانة خاصة في بلورة الهوية الثقافية للشعوب، ومن ضمنها الشعب الفلسطيني".

---

(١)الجريري: حكاية حنظلة عن عصر الحجارة، ص ٦٩.

(٢) انظر: النمر و حمامي: حذاء الطنبوري.

(٣) انظر: النمر، وحمامي: السنونو الذكي.

توظيف آيات من القرآن:

تم توظيف الآيات القرآنية في قصص الأطفال في فلسطين في حالات نادرة مثل: قصة البئر العميقة من مجموعة ذاكرة الزيتون التي وظفت الآية القرآنية: "وجعلنا من الماء كل شيء حيّ" (الآية ٣٠ سورة الانبياء). صدق الله العظيم"[١].

هوامش لشرح الكلمات:

يضيف الكاتب علي الجريري في نهاية مجموعة حكايات حنظلة عن أطفال الحجارة هوامش لشرح الكلمات غير المفهومة [٢] ونوردها هنا كمثال للكلمات التي يعتقد الباحث أنها صعبة على الأطفال:

- الصرارة: حجر صغير...كلمة عامية فلسطينية.
- كفل حارس: قرية فلسطينية قريبة من بلدة سلفيت/ قضاء طولكرم.
- حكاية الشبر: هذه الحكاية واقعية، حدثت في مخيم الفارعة، واسمه الحقيقي "محمد".
- يدخل حرف الباء على العامية نناضل، نهاب، وعلى الكلمات كا في جنب.
- المهاهاة فولكلور غنائي نسائي في فلسطين.
- السقيفة والخشة: عريشة أو كوخ من الصفيح أو الخشب.
- الشاويش: أحد المعتقلين يختاره المعتقلون من بينهم ليمثلهم أمام إدارة المعتقل.
- قسم بيت: أي قسم (ب) بالعبرية. وهو أحد أقسام معتقل أنصار الخمسة.
- تشقيعة: شتيمة

---

(١)عباد: ذاكرة الزيتون، ص ١١١.

(٢)الجريري: حكاية حنظلة عن عصر الحجارة، ص ٦٧.

إن هذا الشرح يسهل على القارىء فهم الكلمات الصعبة. وحبذا لو كان في أسفل الصفحة كي يفهم القارىء الصغير النص مباشرة دون الحاجة للعودة لنهاية الكتاب حيث شرحت الكلمات.

توظيف اللغة العبرية: إن استعمال العبرية في قصص الأطفال في فلسطين نادر جداً، وإذا تم توظيفها فهذا لدوافع تقتضيها واقعية النص الذي يحاكي واقعًا فيه تصادماً مع المحتل الذي ينطق العبرية، ومن الأمثلة على هذا التوظيف، ما جاء في قصة المخاض:

"وضع على عينيه نظارة ونادى عليهم كي يلفت انتباههم:

هالو، شالوم.

التفتوا إلى مصدر الصوت، فرفع يديه مشيراً بعلامة النصر"[١]. وهذا التوظيف نصادفه أيضًا في قصة حكاية حنظلة عن عصر الحجارة، حيث وردت عبارة قسم بيت: أي قسم (ب) بالعربية. وهو أحد أقسام معتقل أنصار الخمسة[٢] وفي قصة طفولة قلب: "يردد الطفل: ايما! ايما! وامتدت يدان كبيرتان انتزعت الطفل عن صدر الصبية. قال صاحب اليدين للطفل: ايما في العمل! هذه عربية! ذهب الطفل وهو يصرخ ايما! ايما!"[٣].

ألفاظ من التراث المادي: إن توظيف التراث المادي في قصص الأطفال هو جزء من المحافظة على الهوية الفلسطينية، وأحيانا يقتضي زمن القصة ذكر أسماء بعض الأدوات والمهن التي كانت تستعمل في الماضي، مثل: الحجار[٤].والراتق[٥].

---

(١)السلحوت: المخاض، ص ٢١.

(٢)الجريري: حكاية حنظلة عن عصر الحجارة، ص ٦٧.

(٣) فارس: حكاية عمار، ص ٦٠. وتعني كلمة ايما بالعربية الأم. أو امي.

(٤)، عباد: ذاكرة الزيتون، ص ١١٤.

(٥) فارس: حكاية عمار، ص ٧١ .والراتق هي مهنة من يصلح الثياب.

أدوات منزلية تراثية: دون مؤلف.قصة زيت وزعتر. " مثل كل يوم، وفي ساعات الصباح الأولى، تحضر فاطمة طعام الفطور لزوجها أحمد، وككل صباح يتناول أحمد طبق القش من زوجته ليضعه على طاولة الخشب الصغيرة لتستطيع فاطمة الجلوس بجانبه."(١).

ومن الأساليب الفنية التي وظفها الأدباء في تقديم القصة للأطفال:

أسلوب الرسالة: في قصة عامر يكتب رسالة، مجموعة شهادة شرف، يقوم عامر بكتابة رسالة ليبعثها لصديقه بلال في بلاد الغربة البعيدة، ويصف له جمال الطبيعة في بلاده ويطمئنه عن أحوال الأهل والأحباب، الملفت للنظر في الرسالة أن عامر يستفيض في كل أسطر الرسالة في وصف النزهة الرائعة التي قام بها بين أحضان الطبيعة قبل كتابة الرسالة بلحظات. ونستطيع أن نجزم أن الكاتب وظف الرسالة كي تساعده في الاستفاضة في وصف الطبيعة على امتداد أربع صفحات. النص خال من الأحداث. لذا هو رسالة وليس قصة(٢).

أسلوب الكوميكس: هذا الأسلوب نادر في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني، والسبب الرئيس أن هذا الأسلوب بحاجة إلى رسومات كثيرة وملونة لا يستطيع الكتّاب أو المؤسسات الفلسطينية المهتمة بأدب الأطفال تحمل تكاليفها. ومن القصص التي وظفت هذا النهج قصة هلال،والقصة تتحدث عن نقل امرأة بسيارة الهلال الأحمر الفلسطيني إلى المستشفى لتلد، ويقترح الطفل أن يسمى المولود الجديد، هلالاً(٣).

---

(١) أبو خاطر: زيت وزعتر ، ص ٥.

(٢)العابد: عامر يكتب رسالة، مجموعة شهادة شرف، ص ٤٣.

(٣) صفاء عمير: هلال، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، البيرة، د.ت.

عناصر ومقومات بناء قصة الطفل:

الفكرة:

"هي الجزء الأهم الذي تبدأ منه أي قصة، ويستمر فيها من أولها إلى آخرها. وهي الشكل الفني أو إطار الوعاء، فالفكرة هي الشيء الذي يحتويه هذا الوعاء حيث إن أحداث القصة تمضي وتتفاعل، والشخصيات تتحرك وتتكلم وكأنها تمارس حياة حقيقية، لكن الحدث لا ينطلق عشوائياً والشخصيات لاتتصرف ارتجالاً أو اعتباطاً، إن وراء كل حركة ومسكنة في القصة هدفاً أو تعبيراً عن معنى، عن فكرة، عن موضوع، والتوازن الفني بين الشكل والموضوع(الفكرة)، هو المعادلة الدقيقة الحساسية لكاتب القصة"(١).

الفكرة الجيدة هي التي تتناول موضوعاً يستجيب لحاجات الطفل، أو لتعلقه بعالم الطفل أو بيئته أو خيالاته، وتتلاءم مع مرحلته العمرية وميوله. لو أخذنا قصة الميتم من مجموعة ذاكرة الزيتون سنرى أن القصة غير مناسبة للأطفال إذ تتحدث القصة عن أزمة المواطن مع السلطة المستشري فيها والموضوع لا يلائم النمو الإدراكي عند الاطفال. و في نهاية القصة يقول لنا الراوي: صار الميتم وطناً والمجالس حكومات والأيتام شعوبًا"(٢). هذه النهاية تؤكد لنا أن الكاتب حين كتب هذه القصة كتبها بعقلية كاتب الكبار.

ب- الأحداث والحبكة:

عرّف أرسطو الحبكة "على أنها تركيب مجموعة من الأحداث العارضة في حدث كامل وموحد يمكن للعقل أن يدركه دفعةً واحدة. والحبكة هي كلٌّ اتحدت أجزاؤه من البداية، والوسط،

(١) حلاوة، أدب الأطفال، ص ١٥٥- ١٥٦.

(٢)عباد: ذاكرة الزيتون، ص ٣٤.

وحتى النهاية"[١]. ونطلق اصطلاح" حدث" على كل ما يحدث في القصة "وحبكة" على هذا الذي نتلقاه من جراء العلاقات القائمة بين الأحداث، وكل حدث تم سرده له حبكة مهما بلغت درجة البساطة فيه وتتشابك خيوط الأحداث، لتشكل الحبكة"[٢]. وبدون الحبكة لا توجد قصة قصيرة. الحبكة هي مسار الحدث منذ بدايته حتى النهاية وهي تنظم الأحداث العارضة والحلقات المفصلة بشكلٍ يرضي من الناحية الجمالية تفكير القارىء.

الحبكة ضعيفة:

قصة القط والعصفور، من مجموعة أنا والبطة: "هدى التي تحب العصافير والشجر والشمس المشرقة، رأت القط وهو يبتلع العصفور الصغير، فأسرعت نحوه وهي تصيح: لا، لا، لا تبتلع العصفور الصغير أيها القط الكسول. واقتربت منه. مدت يدها الصغيرة إلى بطنه، وضغطت فخرج العصفور الصغير وهو يلهث يكاد أن يختنق. هدى حملت العصفور الصغير وأعادته إلى عشه وهي تقول له: إياك أن تفعلها مرة ثانية"[٣].

يفضل عدم الإكثار من الأحداث في قصة الطفل، وذلك حتى يتمكن من التركيز على الحدث الرئيسي. "فليس لدى الأطفال عادة الإدراك الكافي، كي يتابعوا به أكثر من عقدة في القصة، أو ليفهموا القصص المركبة، أو يرجعوا إلى الأحداث والذكريات في الماضي السحيق زماناً ومكاناً"[٤] .

يجب البعد عن الحوادث العنيفة أو الدموية: على الرغم من هذا التوجيه نجد في القصص التي فحصناها مشاهد دموية ومواقف عنف لا مبرر لها في القصص الموجه للأطفال،

---

(١) إنريكي: القصة القصيرة، ص١٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٣)جوهر: أنا والبطة، ص ٩.

(٤)الحديدي: في أدب الأطفال، ص ١٧٩.

مثل قصة الصوص البلدي من مجموعة ذاكرة البرتقال: "سمعت مريم صياح الصيصان ونقاشها، فقررت إنهاء النزاع حملت معها سكيناً حادة ثم مدت يدها وأخرجت الصوصين من القفص وقررت ذبحهما للضيف عند الغذاء"[1]. وفي قصة الغزالة والصياد لصقر السلايمة يرفض الصياد إطلاق سراح الغزالة ويرغب في ذبحها ليتلذذ في أكل لحمها، تطلب الغزالة أن يحررها الصياد لمدة ثلاث ساعات لتذهب لإرضاع أولادها وتوديعهم، لكنه يرفض فيتدخل الشيخ ليكون رهينة وكفيلا للغزالة، وقال الصياد: إن لم تعودي سأذبح هذا العجوز، وافق العجوز وأسرعت الغزالة لترضع أطفالها، ولما عرف الأطفال حكاية الأم بكوا وقالوا نفديك بروحنا، عادت الغزالة ومعها أولادها توسلوا جميعًا للصياد أن يتركها، لكن دون جدوى. عرض اطفال الغزالة أنفسهم على الصياد فداء لأمهم لكنه رفض، عرض العجوز نفسه أيضًا على الصياد لكنه رفض وامتدت يده الى السكين وقطع رأس الغزالة، وبكى الأطفال والعجوز الطيب. النهاية قاسية جدا غير ملائمة للأطفال رغم أن الكاتب يحاول التخفيف من حدتها باضافة العبارة التالية بين قوسين: "(رغم قسوة الصياد ومحاولته القضاء على كل الغزلان إلا أن الغزلان ملؤوا الأرض)"[2].

في قصة رحلة الحق والباطل للكاتب صقر السلايمة، تنتهي القصة بما يلي: نام الباطل الفاجر في وسط الطريق لكن الحق مؤدب فنام تحت شجرة البرتقال ولما رأى سائق الشاحنة الباطل ينام وسط الشارع، قال لنفسه: " الباطل هنا في وسط الطريق سوف أمزقه وداس على البنزين. وانطلقت الشاحنة في أقصى سرعة وقتل الباطل[3]. ومن النهايات غير الموفقة أيضًا

(١) عبد الرحمن، عباد: ذاكرة البرتقال، ص ٢٦.

(٢) صقر السلايمة: الغزالة والصياد، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت.، ص ٢١.

(٣) السلايمة: رحلة الحق والباطل، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت.، ص ١٢.

نهاية قصة الديك المغرور من مجموعة سر الغولة إذ تقوم ربة المنزل بذبح الديك عقابًا له على غروره[١].

الشخصيات:

القصة تسرد حدثاً، ويتولى القيام بالحدث فاعل، فلا قصة بدون حدث أو فاعل، ومن خلال الحبكة القصصية تقوم الشخصيات بترتيب أمرٍ ما. ومن المستحيل فصل الشخصيات عن الحبكة. تتكون الحبكة من شخصيات تكافح قوى الطبيعة أو ضد الجو المحيط أو ضد القوى الاجتماعية والاقتصادية أو ضد كائنات بشرية أخرى أو تعيش أزمة داخلية. وتنعكس طبيعة هذه الشخصيات من خلال هذه الحبكة من الأحداث[٢].

الشخصيات عنصر هام من عناصر البناء الفني للقصة، وهي محور أساسي في قصص الأطفال، فالشخصيات في القصة تعمل مجتمعة لإبراز الفكرة التي من أجلها وضعت القصة. وتنقسم الشخصيات من حيث نموها إلى قسمين: شخصيات نامية وهي شخصيات تنمو بنمو الأحداث وتكتمل باكتمالها. و شخصيات مسطحة أو ثابتة وهي شخصيات جاهزة مكتملة النمو يمكن التعرف عليها منذ البداية. "وتنقسم الشخصيات بحسب الدور الذي تقوم به إلى شخصيات رئيسة تصنع الأحداث وتكون الأكثر بروزاً وظهوراً، وتنال عناية الكاتب، ومدار اهتمامه، وشخصيات ثانوية مساعدة تقوم ببعض الأحداث الجانبية اللازمة لتسيير الحدث الرئيس وإكماله أو لإلقاء الضوء على شخصية البطل،وتوضيح ملامحه وسماته"[٣].

---

(١) انظر: ابراهيم جوهر: قصة الديك المغرور، مجموعة سر الغولة، ص ٥.

(٢) إنريكي: القصة القصيرة، ص ٣٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٨٩.

تحاول قصص الأطفال التركيز على الشخصية النامية بشكل واضح، إذ هي كثيراً ما تحاول إبراز تأثير حدث معين أو مجموعة أحداث على الشخصية الرئيسية وطبيعة تكوينها بغية إظهار فارق جذري في تصرفات الشخصية وأخلاقها، وطريقة تعاطيها مع ما يطرأ من تبدلات قبل وبعد وقوع حدث معين ويمكن التمثيل على ذلك بشخصية محمد في قصة بائع الصحف وهو طالب في الصف الخامس الابتدائي اضطر أن يعمل في بيع الصحف ليعيل أمه وأخته بعد وفاة أبيه(١).

إن شخصية محمد في هذه القصة تمثل نموذج الشخصية النامية والديناميكية الإيجابية التي انفعلت بالحدث، ولم تكتف بدور المراقب السلبي الخاضع الذي يترك للظروف أن تسيطر عليه وتفرض واقعها على حياته.

إن قصص الأطفال تقدم بصورة عامة أمثلة بسيطة عن الشخصيات النامية والديناميية، بحيث تتيح المجال أمام الطفل لاستيعاب التبدلات التي تطرأ على الشخصية جراء تفاعلها مع الحدث. على سبيل المثال تقدم لنا قصة زياد والعصافير الطفل زياد شخصية محبة للعصافير ويقدم لها الطعام ليصبح صديقاً لها في النهاية(٢). إن غاية القصة القصيرة الموجهة للأطفال ترغيب الطفل بقيمة إيجابية أو تنفيره من قيمة سلبية. وهي من ثم تعتمد على الشخصية بوصفها أنموذجاً هاماً يمكن أن يسهم في التأثير على الطفل في مراحله المبكرة لا سيما وأن سيكولوجية الطفولة تشير دوماً إلى أن الأطفال يعمدون إلى التعلق بالشخوص كنماذج بطولية يقتدون بها، فمن وجهة نظر فنية تظهر شخصية زياد مسطحة ذلك أنها ظهرت مكتملة النمو منذ بداية القصة إلى نهايتها. إذ لم يطرأ على الشخصية ما يمكن أن يميزها بوصفها شخصية نامية ومتطورة،

---

(١) انظر: عابد: عامر يكتب رسالة، مجموعة شهادة شرف ص ٣.

غير أن المقياس الفني الذي يعتمد لتصنيف الشخصية على هذا النحو يبدو غير عادل، إذ إن قصص الأطفال في مجملها تعتمد حدثاً أو مجموعة أحداث بسيطة لا يمكن أن تسهم في إحداث تغييرات جذرية في طبيعة الشخوص وتكوينهم، على هذا النحو ظل زياد شخصية طيبة منذ بداية القصة إلى نهايتها تلبية للقيمة الإيجابية التي حاولت القصة إيصالها للأطفال.

السرد والحوار:

السرد:

"إنه الشكل اللغوي الذي يرسم به الراوي قصته، والنمطية التي يستخدمها حتى تعرف من خلالها الحدث. إنه تقديم الوقائع في نسق فني، وبالتالي فهو نسق غير متغير. ومن خلال المفهوم السردي نفكر في الوقائع لا كما نتصورها نحن بعقلنا أنها وقعت في إطار الحقيقة الخارجة عن نطاق الأدب، بل على أساس ما وجدناها عليه من خلال القراءة"(١).

الحوار:

هناك فرق أساسي بين الحوار المسرحي والقصصي؛ ففي المسرح نستمع بشكل مباشر إلى الممثلين وكيف يناقشون: إنه حوار محض. أما في القصة فيقال لنا بأن الشخصيات تتحاور لكننا لا نسمع أصواتها. وهناك قصص لا يدور فيها أي نوع من الحوار. وللحوار وظائف كثيرة مثل: تنظيم الحبكة، البيان والشرح للوقائع، المسرحة أي نقل الأحداث بشكل حي ومباشر بدلاً من الموجز الذي ينقله الراوي العالم ببواطن الأمور(٢).

والحوار يصور ما يجري على ألسنة الشخصيات وهو يصور الانفعالات والعواطف، ويوضح فكرة ويمنح الأحداث حيوتها، ويربط الشخصيات ببعضها. وعلى سبيل المثال: الحوار

---

(١) إنريكي: القصة القصيرة، ص٢٨١.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٥.

في قصة الصديقان: أما صالح فقد أخبر أمه عندما دخل البيت بأنه ، قد ألبس معطفه لصديقه، وزميله في الصف حسام؛ لأنه كان بردان ولا يلبس معطفًا."

قالت له أمه: أحسنت يا صالح، فهذا واجب الصديق على صديقه.

قال صالح: إذاً فأنت لم تغضبي مني يا أمي؛ لأنني فعلت ذلك.

قالت الأم: لا ياولدي فأنت فعلت الشيىء الصحيح، الذي يجب أن يفعله الصديق المخلص لصديقه، عندما يحتاجه."(١).

إن الحوار في هذا المقطع يلعب دورًا هامًا في تركيز الحدث ولفت الانتباه إلى الفكرة التي تناقشها القصة، فهو من جهة يخفف من رتابة السرد، ويركز على فكرة هامة، إذ بوصف النص الذي نقرأه نصاً سرديًا، فإن توظيف الحوار لا يظهر على نحو اعتباطي بل بشكل يوضح أهمية القضية التي تناقشها الشخصيات المتحاورة.

ولكن الحوار يمتد في بعض قصص الأطفال، ويخرج عن المألوف ويتخذ أسلوب الحوار المسرحي:

الاسلوب المسرحي: قصة حصار عراق المنشية :كتبت القصة كلها بأسلوب الحوار المسرحي، ولولا أن المؤلف سجلها كقصة لظننا أنها مسرحية وما يشفع له في اعتبارها قصة كثرة التنقلات والأمكنة خلال القصة وهو أمر لا تحتمله المسرحية.ونسوق هذا المشهد كتمثيل لتقنية الحوار التي تمتد في النص من بدايته حتى نهايته: " خليل: الله أكبر...جاءت النجدة.

عز الدين: الله أكبر، الجميع يقاتل، فالفلسطيني يقاتل، وبجانبه المصري، والأردني والسوداني.

نوح: نحن لغتنا وعقيدتنا وتراثنا وآمالنا واحدة.

---

(١)عباد: ذاكرة العصافير، ص ٥٩.

(ووصل المتطوعون عراق المنشية)

قائد المجموعة يخاطب جنوده قائلًا: اسمحوا لي بالمغادرة إلى الخليل لمهام هناك

عز الدين: ومن سيبقى.. قائدًا للمتطوعين؟

قائد المتطوعين: سيكون رقيب من قوات شرق الأردن قائدًا

(ويذهب القائد إلى الخليل)

خليل: اسمعوا القائد جمال عبد الناصر يتكلم بجهاز اللاسلكي."[١].

وهناك بعض القصص التي يختفي منها الحدث كليا وتتطور من خلال الحوار بين الشخصيات مثل الحوار بين البقرة والجمل في قصة حوار. يفضي في النهاية إلى اقتناع كل من المتحاورين بأنه مهم [٢]. ويستطيع الكاتب أن يسرد قصته بعدة طرق منها:

أ- الطريقة المباشرة: وهي أن يتولى الكاتب عملية سرد الأحداث بعد أن يتخذ لنفسه مكاناً خارج أحداث العمل القصصي، كما هو الحال في بعض القصص التاريخية.

ب- طريقة السرد الذاتي: ووفقاً لهذه الطريقة، فإن الكاتب يكتب عمله القصصي على لسان أحد شخصيات هذا العمل.

ت- طريقة الوثائق: وفيها يقدم الكاتب القصة عن طريق عرض مجموعة من الرسائل واليوميات أو يستخدم لذلك بعض الوثائق المختلفة[٣].

---

(١) الطيطي: حصار عراق المنشية، ص ٢٣.

(٢)عباد: قصة حوار، مجموعة ذاكرة النخيل، ص ٢٩.

(٣) حلاوة: أدب الأطفال، ص ١٦٢-١٦٣.

زاوية الرؤية السردية للراوي:

لعل طبيعة أدب الأطفال وخصوصيته تجعل حضور الراوي العالم طاغياً على بقية أنماط الرواة، فالراوي يبدو في الغالب مهيمناً على عالم القصة مسيطراً على أبعادها المختلفة من زمان ومكان وشخوص، إن صيغة الراوي هذه استدعتها بالضرورة طبيعة المتن الحكائي لقصص الأطفال والغايات الإديولوجية التي يحاول المؤلف تبليغها، وهو من ثم يحاول أن يوجه الطفل نحو قضية مضمونية تبلورت في ذهنه مسبقاً، مما يستدعي تدخلات معينة بغية توضيح الفكرة وتفسير الحدث، ومثل هذه المهام تحقق حضورها الأكثر وضوحاً بصيغة الراوي العليم الذي يمارس سلطة خفية على الطفل بغية توجيهه نحو الفكرة التي تحاول القصة إيصالها.

أ. السارد > الشخصية (الرؤية من الخلف):

يهيمن الراوي في هذا النمط على السرد؛ لأنّه يعرف كل شيء. وقد أطلق جنيت على هذا النمط: الحكاية غير المبأرة أو ذات التبئير الصفر وهذا يتوافق مع وجود الراوي العليم بكلّ شيء[1].تقدم قصة بائع القمامة من مجموعة قرية الحروف مثالاً واضحاً على الراوي العليم، ذلك أن الراوي يبدو قادراً على الولوج إلى أعماق الشخوص وتفسير تصرفاتهم كما يبدو ملماً بعالم القصة وأبعادها الزمنية من ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل "في قريةٍ صغيرةٍ وبعيدةٍ عن المدينة، عاش شاب بسيط وفقير يدعى قاسم، يعمل في جمع القمامة، لهذا كنت تراه دائمًا بملابس قذرة ويدين خشنتين، ولم يكن الناس يفضلون التعامل معه، لكن ابنة رئيس القرية هي الوحيدة التي تعطف عليه وتعطيه الطعام أحيانًا اخرى، وفكر قاسم أنه لو خطب وردة من أبيها فسوف تقبل

---

(١) انظر:جينيت ، خطاب الحكاية، ص ٢٠١.

به زوجا لها، ولكنه لم يكن يتوقع ما حدث، فقد طرده أبوها من المنزل وقال له: لن أزوج ابنتي من جامع زبالة ."[1].

ب - الراوي < الشخصيّة (الرؤية مع):هذا هو المظهر الثّاني من مظاهر زاوية الرؤية، وتكون معرفة الراوي هنا قدر معرفة الشخصيّة الحكائيّة، فلا يقدّم لنا الرّاوي أيّ معلومات أو تفسيرات، إلاّ بعد أن تكون الشخصيات الروائية قد توصلت إليها[2].

ومثال ذلك: الراوي في قصة قرية الحروف: "وذات يوم أصابني مرض ولم أستطع الحركة، لأن الحركة فيها حرف الراء، وعندما جاءت الهمزة وهي طبيبة الحروف، قالتأنه يجب أن آكل حبة تمر لكي تعود لي صحتي، فبكيت لأن هذا كان مستحيلًا، فالتمر فيه حرف الراء والراء لن يعطيني شيئاً، فهل سأبقى مريضًا بقية حياتي؟"[3].

ج - الراوي = الشخصيّة (الرؤية من الخارج):

يعرف الراوي في هذا المظهر أقل مما تعرف أي شخصيّة من الشخصيات الروائية، وقد وضع جنيت هذا النمط تحت ما يسمى الحكاية ذات التبئير الخارجي، و" التي يتصرّف فيها البطل أمامنا دون أن يُسمح لنا بمعرفة أفكاره أو عواطفه[4].إن الراوي في مثل هذا النمط يبدو تائهاً في عالمه المتخيل، وهو من ثم غير قادر على تفسير الأحداث أو تقديم تصورات منطقية لها، وهذا النمط شديد التعقيد والغموض لأنه يعتمد على وصف أفعال خارجية تظل محكومة باحتمالات تأويل كبيرة، وهذا النمط من السرد بدأ يظهر في الروايات التجريبية خصوصاً بعد أن صارت الرواية الحديثة تحتفي بالغموض والتشظي للخروج على أنماط السرد التقليدية، ولعل

---

(١) خالد، جمعة: قرية الحروف، ص ١٢-١٤.

(٢) انظر: جنيت، خطاب الحكاية ، ص ٢٠٤.

(٣) خالد، جمعة: قرية الحروف، ص ٧.

(٤) انظر: جنيت،خطاب الحكاية نص ٢٠٢ .

أي استقراء لقصص الأطفال يظهر أن هذا النمط غير حاضر فيها أبداً، فضلاً عن أن حضوره- إن حصل- لا يمكن أن يكون مستساغاً في الأدب الموجه للأطفال والذي ينبغي أن يراعي خصوصية مرحلتهم العمرية وطبيعة تكوينهم الذهني.

الوصف:

يعد الوصف واحداً من أهم مكونات الخطاب السردي ويتم تحديده بناءً على معطيات نصية تظهر إختلافه الجذري عن السرد بوصفه المكوّن الرئيسي لأي نص سردي ، فالسرد الذي يتضمن أفعالاً معينة ضمن استمرارية زمنية يقوم بوظيفة بنيوية داخل النص، بما يتيحه من تعاقب للأحداث.

أما الوصف فيظهر متخللاً الخطاب السردي كمكون غايته تقديم توضيحات معينة. وهو من وجهة نظر فنية لا يقل أهمية عن السرد إذ لا يمكن تصور نص سردي لا يتضمن مقاطع الوصف[1].

يلعب الوصف في قصص الأطفال دوراً هاماً في مقدمة القصص إذ يقوم بمهمة توضيحية للأجواء العامة التي تدور بها أحداث القصة. على سبيل المثال، قصة "أحمد والخبز" تبدأ بالعبارة التالية: " في قديم الزمان كانت هناك قرية صغيرة، هادئة مستقرة، لاأحد يكره الآخر. وكان سكان هذه القرية يتعاونون في فلاحة أرض القرية، ويأكلون من ثمارها دون أن يمنعهم أحد من ذلك"[2].

---

(١) انظر: جنيت،خطاب الحكاية ص ١١٢- ١٦٨.

(٢)عويس: الأطفال يحلمون نهارًا، ص ١١.

ويمكن تلمس حضور الوصف عند الحديث عن الشخصيات الحكائية أو تقديم توضيحات معينة للأماكن التي تدور بها أحداث الحكاية. من الأمثلة البارزة في قصص الأطفال التي تكرس هذا النموذج، قصة شارع صلاح الدين من خلال الوصف الفوتوغرافي للمكان:

"ضمن رحلتهم المدرسية، صعد الأولاد ومرشدهم درجات السلم الحجري الكثيرة والعالية، حتى أصابهم التعب وتصبب العرق من أجسامهم..كان هذا السلم يؤدي في النهاية إلى طريقٍ حجري ضيق على سطح سور القدس.

كانت كل درجة من درجات السلم تتكون من حجر واحد أو حجرين، وكانت الحجارة قديمة وخشنة كأنها نقشت نقشاً، تآكلت أطرافها، وفي بعض الزوايا نمت بعض الطحالب والأعشاب.

سار الأولاد والمرشد على السور المحيط بالمدينة والذي بدا وكأنه بلا نهايةٍ. ستروا كأنهم كانوا يسيرون على سطح قلعةٍ عاليةٍ وكبيرةٍ جداً.

داخل السور كانت تنتشر القباب الدائرية، منها ما هو حجري ومنها ما هو معدني أملس لامع. بين هذه القباب كانت تمتد بشكل إنسيابي أزقةٌ وشوارع ضيقة وأسواق امتلأت بالمتسوقين، وفوقها كانت تعلو المآذن وأبراج الكنائس.

أما خارج السور فقد كان الضجيج المنبعث من السيارات والشاحنات يعم المدينة. في الأفق كانت جبال الطور والمكبر والشيّاح والمباني الصغيرة هنا وهناك تحيط بالسور كما كان السور يحيط بالمدينة القديمة"(١).

---

(١)أبو عرفة: شارع صلاح الدين، ص٨-١٠.

البيئة القصصية:

يشمل مصطلح الفضاء- عند بعض الباحثين- المكان والزمان؛ لأنّ علاقات الزمان لا تمنح دلالتها إلاّ في مكان، والمكان لا يدرك إلاّ في سياق الزمان، "الفضاء يشتمل على المكان والزمان، لا كما هما في الواقع، ولكن كما يتحققان داخل النّص مخلوقين ومحوّرين من لدن الكاتب، ومسهمين في تخصيص واقع النّص، وفي نسج نكهته المميّزة"(١).

ترتبط الشخصيات بالفضاء ارتباطاً وثيقاً، وذلك لأنّ كلّ فعل يقوم به فاعل يجري في زمان، فإنّه يقع كذلك في مكان، وبسبب الارتباط بين الأشخاص والمكان ينسب الأشخاص سواء في العالم الواقعي، أو التخييلي إلى الفضاءات التي ولدوا فيها(٢).

الزمان:

يمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها الأدب بشكل عام، غير أن الاحتفاء بالزمن يتجلى على نحو خاص في الأنماط السردية أكثر منه في بقية الأجناس الأدبية، و يمكن التمييز بداية بين تصورين خاصين بالزمن يتعلقان بالقصة القصيرة وفنون السرد عموماً:

١. الزمن الفيزيائي: وهو الزمان الطبيعي لوقوع الأحداث، إذ لا يمكن أن نتصور حضور الأحداث وتحقق القص بكامل معطياته دون إطار زمني، ولعل اللافت في قصص الأطفال عموماً هو أنها قلما تحتفي بتحديد ملامح واضحة للزمن الفيزيائي، بل تكتفي القصة غالباً بالتعتيم على الصعيد الزماني في قديم الزمان، في سالف العصر والأوان.

---

(١) إبراهيم، جنداري: الفضاء الروائي عند جبر إبراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافيّة العامّة- بغداد، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٥.

(٢)سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبيّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٩٧، ص٢٤٢.

إن تحديد الزمان والمكان في القصص ضروري في قصص الكبار، وعدم تحديدهما قد يحدث نوعًا من التشتت والغموض. أما بالنسبة للأطفال، فالأمر قد يختلف لأن فكرة الزمان لا تزال غير واضحة لهم في هذه المرحلة؛ لذلك تبدأ معظم القصص الشعبية بعبارة " كان يا ماكان في قديم الزمان" دون أي تحديد للماضي(١)

غير أن ثمة ملاحظة يمكن تلمسها في قصة الأطفال الفلسطينية، إذ إن واقع الشعب الفلسطيني وظروف الاحتلال بدءاً من الانتداب البريطاني، مروراً بوعد بلفور ونكبة عام ١٩٤٨ ونكسة عام ١٩٦٧ جعلت الاحتفاء بالزمن الفيزيائي ضرورة أملتها طبيعة الواقع الفلسطيني وظروف الاحتلال. يمكن أن نضرب مثالاً على ذلك بقصة "عمو فايز" من مجموعة ذاكرة الزيتون حيث تحدث الجدة حفيدها عن عمة فايز الذي اعتقل من قبل الإنجليز، إن مثل هذه القصة تؤرخ لفترة زمنية واضحة المعالم من تاريخ فلسطين تتمثل بفترة الانتداب البريطاني.

٢. الزمن الفني: إن قصص الأطفال بوصفها جنساً أدبياً تخييلياً تفترض صراحة أن سرد الأحداث يتم دائماً بعد زمن وقوعها، فالأحداث التي تروى هي دوماً أحداث وقعت وانتهت، ما يعني أن زمن السرد متأخر دوماً عن زمن الحكاية، غير أن تقنيات السرد المختلفة ومحاولة المراوغة بالزمن داخل المبنى الحكائي قد تحاول أن تخرق الطبيعة المنطقية لوقوع الأحداث وتسلسلها موهمة- على المستوى الفني- بأن وقوع الأحداث يتأخر أو يتقدم زمنياً عن زمن السرد، وفقاً لهذا المنظور يجري التمييز بين عدة أنماط تختص بتحديد العلاقة بين زمن السرد وزمن وقوع الحدث:

---

(١) موفق مقدادي: البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، رسالة دكتوراة ، جامعة اليرموك، اربد-الاردن، ص ١٨٧.

حالة التوافق المثالي: وهي حالة يتم فيها الالتزام التام بترتيب الأحداث وفق منطق زمني واضح، إذ لا يعمد الراوي إلى تقديم حدث أو تأخير آخر، بل يكتفي بسرد الأحداث وفق المنطق الزمني الذي يفترض أنها وقعت به حقاً [١] إن هذا النمط من السرد هو الأقل تجلياً في الأشكال السردية المتقدمة، إذ قلما نجد قصة قصيرة أو رواية تلتزم بترتيب الأحداث وفق منطق زمني يراعي حالة التوافق المثالي، غير أن قصص الأطفال عموماً تبدو ملتزمة في الغالب بهذا النمط، فهي لقصرها وابتعادها عن التعقيد بوصفها نوعاً أدبياً ينطوي على خصوصية معينة، تحاول الالتزام بخط زمني منطقي يراعي خصوصية الطفل وقدراته الإدراكية. على سبيل المثال قصة الأصدقاء يعبرون النهر:" أحب الفيل يومًا أن يأكل ثمار البرتقال، فذهب إلى بستان البرتقال ومد خرطومه الطويل إلى حبات البرتقال الناضجة وهو يتناول واحدة إثر الاخرى، مغتبطًا بنكهة الرتقال الطازج وعصيره اللذيذ قائلاً: هممم..هممم. شاهدت الفيل فأرة صغيرة تتجول في ذلك البستان، فنادته بصوت مرتفع: أيها الفيل، أيها الفيل."[٢].

الاسترجاع: يمثل الاسترجاع حالة زمنية يخرق فيها الراوي حالة الترتيب الزمني المثالي، إذ يقوم عند نقطة معينة من الحكاية بإعادة سرد حكاية أو مجموعة أحداث، سابقة بوقوعها الوقت الذي تروى فيه داخل النص[٣]. ويمكن أن نعثر في قصص الأطفال على نماذج بسيطة لهذه التقنية تظهر كنوع من الخروقات الزمنية الواضحة والمفسرة بمنطق يراعي قدرات الطفل

---

(١) جيرار جنيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وآخرين، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، المغرب، ط٢، ١٩٩٧، ص٤٧.

(٢)بدر: الأصدقاء يعبرون النهر ، الصفحات غير مرقمة.

(٣) انظر: جنيت، خطاب الحكاية ، ص ٦١ وما بعدها.

الإدراكية. ومثال ذلك قصة عمو فايز مجموعة ذاكرة الزيتون. إذ تقوم الجدة بسرد حكاية عمو فايز مع الانجليز وتعذيبهم له في السجن[1]

الاستباق أوالاستشراف: وهو رواية حدث لاحق، أي تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدثٍ لم يحن وقته، والحكاية بضمير المتكلم أحسن ملاءمة للإستشراق من أي حكاية أخرى[٢]، وضمن حدود القصص التي اطلعنا عليها في أدب الأطفال الفلسطيني فإننالم نعثر على نماذج واضحة لهذه التقنية الزمنية، ولعل مرد ذلك هو طبيعة أدب الأطفال الذي يميل للتبسيط والابتعاد عن التعقيد كما أشار البحث سابقاً.

المكان:

إن قضية إحساس الإنسان بالمكان وردود فعله تجاهه هي قضية نسبية وذاتية بـنفس الوقت. "والذات تنمو من تفاعل الإنسان مع المكان، لأن المكان بالإضافة إلى خصائصه الطبيعية والجغرافية المميزة لا بد أن ينظر إليه على أنه تكوينات أو بناءات معرفية ووجدانية تتواجد لدى الأفراد والجماعات"[٣] والمكان في هذا التعريف يحقق إحساس الإنسان بالهوية والإنتماء لـذلك المكان، وهذا يعطي الإنسان الشعور بالإلفة والحماية[٤] وقد يكون المكان بالنسبة للطفـل أليفـاً ومصدر حماية كالبيت، وقد يكون مخيفاً وكريهاً أو معادياً كمعسكرات جيش الإحتلال.

"لقد أصبح الوعي الفني بالمكان اليوم من الضرورات الفنية لبناء أي نص، ونعني هنـا تحديداً، المعرفة بتاريخية المكان وبتحديد جغرافيته التي تجري عليها أحداث النص، أي الحاضر

---

(١)انظر: عباد: مجموعة ذاكرة الزيتون، ص ٤٤.

(٢) انظر: جنيت، خطاب الحكاية٦٧.

(٣) Lavin, m& Agastine F. "Personal Identity and the Imagry of place: Psychological Issues and literary Themes" Journal of mental Imagery No:8, 3 ,1984, p.p 52.

(٤) انظر: غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسـات، بـيروت، ١٩٩٦، ص٣١.

فيه، ثم الوعي بإمكانية أن يدلنا التعامل الفني مع المكان على أفق مستقبلي للثقافة. فتحديد الأفعال التي تحدث فيه لا تتم إلا من خلال ذينك العاملين :التاريخي والجغرافي. فمن المعروف أن لكل مكان أفعاله الملائمة له والخاصة به، ولكل فعل درجات من الظهور في النص لا تكتمل إلا بالتلاؤم بين " الحاوي والمحوي" أي الفعل والمكان الحاوي له. فتحديد مكان النص القصصي يسهم في ضبط أصول فن القص"(١).

"إن المكان في الفن اختيار، والاختيار لغة ومعنى ونكرة وقصد".(٢) من هنا لم يكن اختيار الأماكن في قصص الأطفال الفلسطينية صدفة، وإنما جاء ضمن سياق تاريخي جغرافي نفسي فرضته ظروف الاحتلال، لذا نجد في هذه القصص، الأمكنة التالية: المكان الأمومي، المكان الأليف/ الحميمي، المكان النفعي، مكان القلق، مكان الذاكرة.

المكان الأمومي: ونقصد به البيت الذي يمثل الطفولة وذكرياتها كما يمثل البداية، وفي عالم الطفولة يكون البيت مصدراً للأمان والحماية. "سمعت العصفورة الأم صراخ فوفو، فأسرعت نحو ابنها. كانت القطة السوداء تقترب منه ببطء. طارت العصفورة الأم ونقرت رأس القطة بمنقارها، وطارت إلى العش. وضعت الأم ابنها عند إخوته وقالت له: إنك تستحق العقاب يا فوفو. ألم أقل لكم جميعاً ألا تخرجوا من البيت، لأنكم ما زلتم صغاراً؟"(٣).

المكان الحميمي: تصف طفلة فلسطينية حياتها في الغربة في بلغاريا، فتقول: " ولدت في بلغاريا في مدينة جميلة اسمها صوفيا. أرادت أمي أن تسميني يارا ورفض أبي لأن قريبة له

---

(١) نشر ياسين نصير هذه الدراسة في مجلة المدى التي تصدر عن دار المدى. العدد ٣٠ (٤)، السنة الثامنة، ٢٠٠٠. لكننا لم نتمكن من الحصول على المجلة، وحصلنا على المقال من الباحث نفسه عبر البريد الالكتروني، مما اقتضى التنويه. ويذكر أن هذه الدراسة من الدراسات الرائدة في دراسة المكان في أدب الأطفال العربي، ومـا زالـت الدراسات التي تناولت هذا الموضوع على الرغم من أهميته شحيحة جدًا.

(٢) ياسين، النصير: إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الأدبية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٨.

(٣) عبد السلام، عابد: الكنز الدفين، ص ٥.

اسمها يارا كانت دلوعه كثيراً. اسمي رشا وهو يعني أبن الغزال، وأنا أحب اسمي كثيراً. كان والديَ يدرسان في صوفيا وكنا نسكن في مدينة صغيرة للطلاب. حيث الحدائق الخضراء وجميع ألعاب الأطفال تحيط بنا من كل مكان. تعلمت كثيرًا من الروضة وأحببت الحياة هناك"(١).

المكان المعادي: إن المستوطنات من الكلمات التي يتخذ منها الفلسطيني موقفًا نفسيًا، عدائيًا بمجرد سماعها، وترمز في ثقافتهم إلى السرقة والنهب والاحتلال:

"كثيراً ما سمعت كلمة "مستوطنات" تتردد في أحاديثهم ولكنها لم تفهم...

لم تعرف أن المستوطنات هي بيوت مبنية على أراضٍ عربية...ولكن يسكنها ...يسكنها الإسرائيليون الغرباء...

بيتا تقع بالقرب من إحدى المستوطنات...

أمل لا تعرف المستوطنات ولا المستوطنين...

ولكنها في ذلك اليوم سمعت ورأت...

رأت غرباء كثيرين يقتلون ويطخون أبناء قريتها...

سمعت أن المستوطنين اقتحموا بيتاً...كسروا زجاج البيوت...ضربوا الشبان..قلعوا الأشجار...

سمعت أن معظم الشبّان في القرية هربوا إلى الجبال المجاورة...

سمعت أنّ الجيش الاسرائيلي ساعد أولئك المستوطنين على ضرب سكان القرية وتدمير بيوتهم"(٢).

المكان النفعي: تشكل بعض الأماكن مصدراً للرزق ولا تربط الشخصية علاقة بها سوى ذلك، ويتجلى هذا الحضور في قصة رفح: رفح، مكان على الحدود الجنوبية لقطاع غزة تقع

---

(١) رشا، علي الوادي: رحلاتي ومسيرة حياتي، مؤسسة تامر، ١٩٩٨، رام الله. ص ٤.

(٢) عائدة، أيوب: مصدر سابق، ص ١٢.

مدينة رفح الثائرة وفي رفح...كما في كل المدن والمخيمات في القطاع...ينتشر الفقر...حيث يعمل معظم الرجال والشبان في اسرائيل[1]...وهذه من الحالات النادرة التي تذكر فيها كلمة اسرائيل في النصوص.

مكان القلق: نجد هذا الشعور في قصة لماذا يكره هيثم العيد: يشتري هيثم حذاء ولا يعرف أين يذهب به "فاهتدى إلى حديقة تجمع للأطفال يعيشون العيد، شاهدهم يركبون حميراً تنبعث منها رائحةً كريهة، وآخرين يتكدسون في عربات للخيل تنطلق بهم مسرعة فتثير الغبار الذي تعفر به الأطفال وهم يرتعدون خوفاً، ثم تضيق صدورهم، ويأخذون بالنعال وقد إتسخت ملابسهم، وضاعت عنها سمة العيد، ومنهم من يشكو المغص لتناوله أطعمة معرضة للأوساخ في المكان، وآخر تنقله سيارة الاسعاف جرّاء سقوطه عن عربة الخيل، وثالث في حالة إغماء جرّاء رفسه بالحمار...

ذهل هيثم من هذا العيد وحزن كثيراً، وطلب من والده مغادرة المكان فوراً. وسرعان ما خرج راكضاً هو ووالده وجميع الأطفال بفزع وهلع، عند سماعهم لدوي واشتمامهم للغاز!!وانغمس حذاؤه الأسود اللماع في روث الحمير، فتركه وعاد والدموع تنهمر من عينيه، وملابسه معفرة بالتراب والأوساخ، وقال في حزن عميق: أمي أنا أكره عيدنا هذا" [2].

مكان الذاكرة: يتجلى مكان الذاكرة في قصة السور في المشهد التالي: "كان يقف بين أكوام من الحجارة. جلس على حجر وقال: أنظر إلى هذا المكان الرائع. هذا بيت جدي العتيق. سيكون منزلي عندما أكبر. سأرممه. فيه رائحة أجدادي. أحب أن آتي كل يوم لأجلس على حجارته المهدمة. كانت حكايته عن جده توقظ بي وجعاً لم أشعر به من قبل. عبرت السور إلى

---

(١) انظر: المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٢) سامية، الخليلي: فارس يكتب حكاية الصباح، ص ١٥.

بيتي الذي كان جديداً، وأضواؤه تسطع من بعيد. لكن البيت وحديقته وأضواءه بدت لي باهتة. إنها خالية من الروح"(١).

اعتمد الكتاب على عدة تقنيات في بناء أمكنتهم في الأعمال الأدبية، منها:

أ. **القص**: حيث يكتسب المكان ملامحه بشكل غير مباشر من خلال سرد أحداث قصة تجـــري في حدوده (٢).

المكان المتعين: وهو المكان الذي له وجود في الواقع ويمكن للطفل أن يراه أو أن يتعامل معه، مثل: المدرسة الشارع..الخ.

وقصص الأطفال لا تحتمل المكان الرمزي لأن الأطفال غير قادرين على فهم رمزية المكان في هذه المرحلة الإدراكية. لكن عقلهم الباطني قادر على التجاوب مع بعض الأماكن الرمزية الحادة، مثل السجن فهم يسقطون سجن العصافير أو سجن المارد في قمقم على أنفسهم واحتياجاتهم. أي أن الرمز إذا كان قريبًا من حياة الطفل وتجربته الشخصية فإن يسهل عليه فهم دلالات الرمز.

المكان المتخيل:

قصة مملكة الأحلام: إن هذه القصة تبدأ بترك عمر لبيتهم بسبب تعامل أهله معه ويسير نحو خربة المسعودي وهو مكان مخيف، ويحلم بأنه يعيش في مملكة الحوريات ويساعدهن في حل مشكلتهن ويخوض بسبب ذلك مغامرات عجيبة (٣).

---

(١) أماني، الجندي: السور، الصفحات غير مرقمة في الأصل.

(٢) أنظر: صلاح، صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات، القاهرة، ط١، ١٩٩٧، ص ٦.

(٣) انظر: سماهر، الخزندار: في مملكة الأحلام.

وصف المكان:

البعد النفسي: وفي قصة سامي والضباع يصف صقر السلايمة أبوديس، فيقول: كان يا ما كان. في قرية أبو ديس أحدى قرى فلسطين، وهي قرية جميلة مثل الجنة فيها أشجار كبيرة مليئة بالخضراوات والفواكه والأزهار، بيوتها صغيرة لكنها جميلة،كان أهل القرية طيبين يحبون بعضهم بعضا ويحبون الأرض(١).

البعد الجغرافي: لعبة الحجر من مجموعة فيل الأمل: علي طفل في الخامسة وهو من مخيم قلندية...مخيم قلندية كبير..بيوته كثيرة...يلتصق كل بيت بالاخر... ليس بالمخيم شوارع...في المخيم أزقة يلعب فيها الأولاد دائماً...يقع مخيم قلندية بين مدينتي القدس ورام الله...هو قريب من رام الله أكثر" (٢).

البعد التاريخي: تستحضر الكاتبة سامية الخليلي الكثير من معالم القدس في قصة قصي يزرع طفلا في القدس، مثل: باب العامود، باب الخليل، ومحاولة اللنبي هدم البوابة ليدخل منها. السور، القدس الغربية، عقبة الخالدية، سوق خان الزيت، سوق الباشورة. وأسلوبها أقرب إلى التصوير الفوتوغرافي الدقيق(٣).

البعد الاقتصادي: يبرز البعد الاقتصادي في قصة رفح "رفح، مكان على الحدود الجنوبية لقطاع غزة تقع مدينة رفح الثائرة وفي رفح...كما في كل المدن والمخيمات في القطاع...ينتشر الفقر...حيث يعمل معظم الرجال والشبان في اسرائيل"(٤)...وهذه من الحالات النادرة التي تذكر فيها كلمة اسرائيل في النصوص.

---

(١) صقر، السلايمة: سامي والضباع، ص ٣-٤.

(٢) عائدة، أيوب: فيل الأمل، ص ٣٨.

(٣) انظر: سامية، فارس الخليلي: مجموعة كف حمدان، ص ٧.

(٤) عائدة، أيوب: فيل الأمل، ص ٢٥.

ظروف المكان الصعبة: تبرز ظروف الفلسطينيين الصعبة في قصص الأطفال الفلسطينيين، ولا سيما أجواء المخيمات القاسية:

"في المخيمات ليست هناك أماكن خاصة يلعب فيها الأطفال....لذلك هم يلعبون في الشارع... ولكن البيت صغير يا أمي...وأنا لا أملك ألعاباً ألعب بها...إنّ أطفال المخيمات لا يملكون ألعاباً يلعبون بها...اباء أطفال يعملون ليلاً ونهاراً ليحصلوا على الطعام لأطفالهم...لذلك هم لا يشترون ألعاباً..وعليّ أيضاً لا يملك ألعاباً" (١).

أسماء أماكن تاريخية: إن الاهتمام بتكوين هوية فلسطينية من خلال تعريف الأطفال بتاريخ شعبهم وأمتهم، دفع بالكتاب إلى تزويدهم بالتاريخ الوطني من خلال قصصهم، مما يفسح المجال أمامهم التعرف على أماكن ترتبط بالذاكرة الوطنية لشعبهم، ومن النماذج لهذا الاهتمام، سلسلة قريتنا في فلسطين، حصار عراق المنشية(٢)، ومن الأسماء التي ترد في القصة: عراق المنشية، مخيم اربد، مخيم الحصن، القسطل، القدس عام ١٩٦٩، احتراق الاقصى، عين جالوت، مستعمرة جات، الفالوجة.

هذا الحضور للمكان باعتباره من مكونات الهوية الوطنية والقوميةن نلمسه أيضاً في قصة البومة والأمير مجموعة قرص عسل : " يا أهل بغداد، يا أهل دمشق، يا أهل القدس، يا أهل الحضر والبادية، يا أهل قرطبة، وسمرقند، وبخارى..."(٣).

ويمكن تقسيم الأماكن في قصص الأطفال الفلسطينية إلى قسمين: أماكن الإقامة الإجبارية، وأماكن الإقامة الاختيارية(١).

---

(١) المصدر السابق ص ٣٨.

(٢) انظر: هاني، الطيطي: حصار عراق المنشية.

(٣) علي، الجريري: قرص عسل، ص ١٢.

أماكن الإقامة الإجبارية:

المخيم: يرد المخيم في قصة حكاية عمار فتصف الكاتبة الأوضاع في المخيم بما يلي: "في بيوت المخيمات الضيقة الملصقة بالتنك ولد عمار وترعرع وأخذ يلهو ويمرح ورفاقه الاطفال يجرون التنك والاخشاب يتعفرون بالتراب..على مقربة من احدى التنكات جلس جد عمار وقد صلبت على خده دمعة..يمل الاطفال يتعبون فيلجأون إلى جوار جدهم العجوز"(٢). لكن المخيم هو مكان مؤقت، من وجهة نظر الجد العجوز الذي يقول: " هناك لنا دار...وبيارة وحاكورة..ونقش على جدار..لنا في الحاكورة ارجوحة نصبت لابائكم وهي الان لكم يا احفادي الجياع..وأخذ الجد العجوز ينفض غبار اللجوء والحرمان والالم والغربة المهينة عن وجود الاطفال. فرح الأطفال المضطهدون المحرومون، وقالوا: لنا دار.. ولنا حاكورة وأرجوحة..ولنا عودة"(٣).

أماكن الإقامة الاختيارية:

نجد حضورًا لهذه الأماكن في القصص التي سعت إلى وصف جماليات القرية أو المدينة من قبل الراوي أو السارد، حيث يحث القارىء من خلال العبارات على التمسك بالأرض والمكان والمحافظة على أشجاره وآثاره.

---

(١) اعتمدنا في اختيار هذين الاصطلاحين على : حسن، البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠، ص ٤٠.

(٢)الخليلي: حكاية عمار، ص ٨٩.

(٣) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة بحث قصة الأطفال في فلسطين في القرن العشرين من خلال النماذج القصصية المتاحة، ومن خلال المراجع والمصادر الأدبية المختلفة ذات العلاقة بالموضوع وتشعبا ته ، إذ إن أدب الأطفال في فلسطين قد تبلور في ضوء رؤى وسياسات خاصة ، جعلته متمايزا عن نتاجات أدب الأطفال في بقاع العالم الأخرى في كثير من جوانبه ، أما أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال بحثها في أدب الاطفال ضمن سياقاته المختلفة فيمكن تلخيصها فيما يلي :

إن أدب الأطفال من الفنون الحديثة في الأدب الفلسطيني .عرفته فلسطين منذ أوائل القرن العشرين عندما بدأ بإرهاصات مصحوبه بالتأثير الثقافي من العالم العربي خاصة مصر. إن البداية الحقيقية لقصة الأطفال ترتبط بمجال التربية والتعليم وتأليف الكتب المدرسية . وكان لنهوض المدارس وتأسيسها دور كبير في تشجيع الكتابة للأطفال بعد أن كانت الحكاية الشعبية المصدر الوحيد الذي يغذي خيالهم، لكن هذا الاهتمام ما زال حتى اليوم غير كاف كمًا وكيفًا .

للتاريخ والجغرافيا دور كبير في صياغة هذا الأدب، فبعد النكبة أقيمت إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، وفي عام ١٩٦٧م، احتلت الضفة وغزة مما ترك أثرا كبيرا على هذا الأدب وتطوره في مناطق ٤٨ ومناطق ١٩٦٧. ففي مناطق ٤٨ توجه الكتاب للكتابات التربوية التعليمية مع وجود تأثير واضح للحكايات في أساليبهم الفنية ومضامين كتاباتهم وفي ظل غياب المضامين السياسية لدى كتاب قصة الأطفال في مناطق ٤٨ نجد توجهًا استثنائيًا في قصص عبد اللطيف ناصر إذ نجد الموضوع السياسي واضحا في كتاباته القصصية.

لعب التاريخ والجغرافيا دورًا هامًا في بلورة قصة الأطفال في فلسطين في مناطق ١٩٦٧؛ فقد فرض الاحتلال السياسة على هذا الأدب بقوة بل يمكن القول أن التعبئة السياسية

شكلت الموضوع الأكثر اهتماما لدى كتاب المناطق المحتلة عام ١٩٦٧. تطرق المبدعون الفلسطينيون في هذه المناطق إلى كل مفردات الاحتلال مثل مصادرة الأراضي، القتل، المعاناة في المخيمات والقرى والمدن، هدم البيوت وغيرها، ولم يكن هذا الأدب بشكل عام، وقصة الأطفال بشكل خاص ممنهجة في يوم من الأيام، بل إن محطاتها المختلفة كانت عشوائية، تفتقد للتنظيم الجماعي والمؤسسات وبعضها خضع لتأثيرات خارجية مثل إعلان يوم الطفل العالمي في عام ١٩٧٩، حيث نشطت حركة الترجمة والتأليف في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧.

أدت الحكاية الشعبية دورا كبيرا في حقل قصة الأطفال في فلسطين إذ تعد الحكاية الشعبية الحوض الأول الذي نشأت فيه قصة الأطفال في فلسطين ومنه استمدت كثيرًا من تقنياتها ومضامينها ومن آليات التفاعل مع الحكاية التحويل، التبسيط، الاقتباس، الخوارق والبدايات التقليدية والجمل الاسمية، وتم في كثير من الأحيان تبسيط الحكايات وإعادة صياغتها وتقديمها للأطفال بأساليب تلائم نموهم الادراكي ومتطلبات العصر.

ليس الهدف من قصص الأطفال في فلسطين التعبئة السياسية فقط _ وإن عد ذلك ضرورة فرضها الاحتلال – إنما سعت قصة الأطفال في بعض الأحيان إلى إشباع حاجات الأطفال في فلسطين وتزويدهم بالقيم التربوية والتعليمية لإعدادهم للحياة إعدادًا ناجحًا، لكن تمحور قصص الأطفال الفلسطيني في القرن الماضي بين الوعظ والإرشاد، وتزويد الطفل بالقيم التربوية والقصصية السياسية، حرم الأطفال في فلسطين من القصة المحلية التي تخاطب حاجاته السيكولوجية، وأوقعت الكتّاب أحيانا في فخ المباشرة والوعظ.

قدم كتاب قصة الأطفال قصصهم بالأسلوب التقليدي: بداية، تصاعد، قمة، حل، نهاية. وهذه الحبكة مناسبة للأطفال لكن هناك بعض من الكتاب الذين تشعبوا في الأحداث وأطالوا في السرد مما جعل قصصهم مملة وغير متماسكة، كما حاول بعض الكتاب تطعيم قصصهم بالعامية

والأمثال والشعر، متزودين بالتراث الأدبي العربي لصقل قصصهم، لكن التراث العربي لم يستثمر كما يجب، ولم يتم استلهامه واقتصرت معظم محاولات التفاعل معه على التبسط والاقتباس.

تعاني قصة الأطفال في فلسطين من نقص حاد في مواضيع هامة مثل الخيال العلمي والتربية الجنسية، وهما موضوعان هامان لإعداد طفل يعيش في عصر يتميز بالتنافس العلمي والتكنولوجي، والانفتاح الاعلامي. وبالإضافة لهذين الموضوعين هناك غياب شبه مطلق للفكاهة في قصة الأطفال الفلسطينية وإن كان ذلك مرده إلى الجو الكئيب الذي تعيشه الأراضي المحتلة وللفهم الخاطىء للأدب على أنه جاد، والفكاهة تحرفه عن هذا التوجه.

إن قصة الأطفال الفلسطينية في كل المناطق الفلسطينية بحاجة إلى نقد يعطيها حقها ليبرز الغث من السمين، ولابد من تلاقح تجربة الكتابة القصصية الفلسطينية مع التجربة العالمية في الكتابة للأطفال واستلهام التراث من أجل رفع مستوى كتابة القصة في فلسطين.

ملحق الدراسة

مقدمة :

ليس الهدف من لهذه الملحق تقديم إحصاء شامل للمبدعين الفلسطينين في أدب الأطفال وإنما هو محاولة تقديم لمحة أو إضاءة عن بعض المبدعين فيه ، إذ إن تقديم لمحة عن هؤلاء المبدعين ضروري لمعرفة السير الذاتية لهم، وأهم انجازاتهم في الحياة الثقافية الفلسطينية والعربية .

ثم لاحظة أخرى ينبغي الإشارة إليها ، وهي أن الأسماء المختارة في هذا الملحق تمثل بعض كتاب الأطفال الذين تم توظيف إبداعاتهم في هذه الدراسة .

إبراهيم جوهر(١):

ولد في جبل المكبر قضاء القدس عام ١٩٥٧. تلقى تعليمه الابتدائي في قريته حتى الصف الثامن، ثم أكمل تعليمه في مدرسة المعهد العربي في أبوديس ، حصل على درجة الباكالوريوس في اللغة العربية وأدابها من جامعة بيت لحم عام ١٩٨٢م .

عمل محررا ثقافيا لبعض الصحف المحلية، كتب القصة القصيرة والمقالات النقدية . نشر إنتاجه في الصحف : الطليعة والكاتب والفجر الأدبي والشراع وجميعها كانت تصدر في القدس .بدأ اهتمامه بالأطفال في العام ١٩٧٩م إذ قام بتحرير صفحة خاصة في مجلة الطليعة للأطفال .

قام في العام ١٩٩٨م بدراسة أكاديمية رسالة ماجستير في جامعة القدس بعنوان "القيم سمات الشخصية كما يعكسها أدب الأطفال في فلسطين .

---

(١) حصلت على السيرة الذاتية مباشرة من الكاتب

من مؤلفاته :

١. الديك المغرور- قصة للأطفال- ١٩٨٦، منشورات المكتبة الفضية.

٢. تذكرة سفر- قصص للكبار- ١٩٨٨، منشورات اتحاد الكتاب.

٣. الثقافة والانتفاضة- توثيق- ١٩٩٠، منشورات دار العودة.

٤. الوجه الآخر للإحتلال- توثيق- ١٩٩٢، منشورات دار العودة.

٥. سرّ الغولة- قصص للأطفال- ١٩٩٥، منشورات اتحاد الكتاب.

٦. أنا والبطة- قصة للأطفال- ١٩٩٨، منشورات إتحاد الكتاب.

٧. قمر سعاد- قصة الأطفال- ٢٠٠١، منشورات مركز أوغاريت/رام الله.

٨. صفاء تسأل أيضاً- قصة للأطفال- ٢٠٠٥، منشورات مركز أوغاريت/ رام الله.

إسعاف النشاشيبي (١٨٨٢- ١٩٤٨)(٢):

ولد في القدس وتوفي في القاهرة، اشتهر باندفاعه لإحياء أمجاد العرب وتراث الأمجاد، وقد كان -كما يقول عنه أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة- "رجلاً وحده في الأسلوب والخط والحديث والتحصيل وأسلوبه عصبي ناري تكاد تجس الوهج من ألفاظه وتبصر الشعاع من مراميه وفي حديث نبرات قوية تبرز الألفاظ، وحركات سريعة تمثل المعاني، فهو من طراز أبي عبيدة والمبرد... ثم كان إلى كل ذلك متواضع النفس، فكه الأخلاق، لطيف الروح، نضاح اليد، عفيف اللسان، مأمون المغيب، لا يتعزز بحسبه ولا يطاول بماله ولا يباهي بعلمه، ولا يفخر بشيء مما يتمدح الناس إلا بالانتساب إلى العرب والانتماء إلى محمد... إنه خاتم طبقة من الأدباء اللغويين المحققين، لا يستطيع الزمن الحاضر بطبيعته وثقافته أن يجود بمثله".

---

(٢) مجموعة من المؤلفين: دراسات في الأدب الفلسطيني، مرجع سابق، ص ٥٣٢.

وقد كان إسعاف النشاشيبي رأس مدرسة المحافظين في فلسطين، فقد اعتمد في مقالاته طريقة القدماء التي تعتمد على جزالة الألفاظ ومتانة التراكيب وعمق المعاني، وكان لا يتردد في مهاجمة أنصار الاتجاه الجديد، فكانت هناك هجمات متبادلة بين المدرستين، حمل لواءها خليل السكاكيني.ومن أهم آثاره على سبيل التمثيل لا الحصر:

١. كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه، ١٩١٦.

٢. مجموعة النشاشيبي، ١٩٢٣.

٣. قلب عربي وعقل أوروبي، ١٩٢٤.

٤. البستان، ١٩٢٤.

٥. كلمة في اللغة العربية، ١٩٢٥.

٦.مقام إبراهيم، ١٩٦٣.

اسكندر الخوري البيتجالي (١٨٩٠- ١٩٧٣)(٣)

ولد في عين كارم- القدس سنة ١٨٩٠ وتوفي سنة ١٩٧٣، وهو ممن جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية، وكان من الكتاب الأكثر إنتاجاً الذين امتلأت أعمدة الجرائد بمقالاتهم. وقد نشر في جريدة فلسطين مجموعة من المقالات بعنوان (زنابق الحقل) عبر فيها عن آرائه في الحياة، كما احتوى كتابه (حقائق وعبر) العديد من المقالات الاجتماعية والسياسية والأدبية، وقد امتازت مقالاته بالقصر لأنها كانت تأخذ شكل التعليقات اليومية، والسهولة وعمق الفكرة واختيار الألفاظ المناسبة والتسلسل وسوق الأدلة والبراهين وتتضمن مقالات الخوري، الموضوعات

(٣) مجموعة مؤلفين: دراسات في الأدب الفلسطيني، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

الأدبية الإنشائية التي عبر فيها عن مشاعره، وكذلك الموضوعات الاجتماعية التي ضمنها آراءه في الحياة والناس، وكذلك الموضوعات السياسية التي فرضت نفسها في ذلك الوقت.

إسحاق موسى الحسيني[٤]:

ولد إسحاق الحسيني عام ١٩٠٤ في القدس، فيها تعلم العربية وقواعدها، درس في المدرسة الرشيدية في القدس حتى نال شهادة الثانوية، وبعدها سافر على القاهرة ودرس في الجامعة الأمريكية وبعدها عاد إلى القدس، وفي سنة ١٩٢٧ عاد مرة اخرى إلى القاهرة وانتظم في كلية الآداب بالجامعة المصرية وقضى بها أربع سنوات حصل بعدها على درجة البكالوريوس في الآداب سنة ١٩٣٠ وذلك في عهد طه حسين، ويعتبر الحسيني الأديب الثالث بعد السكاكيني والنشاشيبي الذي فقد مكتبته بسبب الكارثة عام ١٩٤٨.

يعد الحسيني من كبار أدباء وعلماء وباحثي فلسطين الذين تناولوا فنون الأدب من أقصوصة وقصة طويلة ومقالة ونقد وبحث وقد وجه اهتماما كبيرا للغة العربية وأساليب تدريسها.

من أهم آثاره:

١.رأي في تدريس اللغة العربية ١٩٣٧.

٢.مذكرات دجاجة،١٩٤٣.

٣. أساليب تدريس اللغة العربية، ١٩٤٧.

٥.المدخل لدراسة الأدب العربي المعاصر، ١٩٦٦.

٦. الأدب والقومية العربية ١٩٦٦.

٧. النقد الأدبي في الربع الأول من القرن العشرين ١٩٦٧.

---

(٤) المرجع السابق، ص ٥٣٤.

جورج نجيب خليل[٥]:

ولد الشاعر جورج نجيب خليل في عبلين عام ١٩٣٢، درس في ابتدائية القرية وشفاعمرو وفي ثانوية صفد. عمل معلماً منذ سنة ١٩٤٨-١٩٨٤. عمل رئيساً للنادي الارثوذكي في عبلين (١٩٥٣-١٩٦٨)، ورئيساً للمجلس المحلي في قريته (١٩٦٩-١٩٧١). اشترك في معظم اللجان ذات العلاقة بعمران القرية وثقافة ابنائها، من مؤسسي رابطة الكتاب العرب، وسكرتيرها، وهو أول من نشر ديوان شعر باللغة العربية في اسرائيل، أصدر مجلة الرسالة، عام ١٩٨٠، وصدرت في فترات متقطعة إلى أن توقفت عن الصدور، يقيم في عبلين.

مؤلفاته:

يمتاز شعره بالتزام العمود الشعري للقصيدة وهو من كبار الدعاة إلى التمسك بالعروض العربي وبالتقليد.

١. ورد وقتاد، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٥٣، "شعر".

٢. على الرصيف، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٥٧، "شعر".

٣. من حقل الحياة، تل أبيب، المطبعة الحديثة، ١٩٥٩، "مقالات أدبية".

٤. انطباعات رحلة إلى أوروبا، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٤.

٥. بلادي، عكا، مطبعة الجليل، ١٩٦٦، "شعر".

٦. الشعر العربي في خدمة السلام، تل أبيب، دار النشر العربي، ١٩٦٧، "بحث".

٧. لهب الحنين، حيفا، بئيرأوفست، ١٩٧١، "شعر".

٨. سطر يا قلم، حيفا، بئيرأوفست، ١٩٧٦، "مقالات".

٩. من على منابر قريتي، حيفا، بئيرأوفست، ١٩٧٦، "مواقف شعرية".

---

(٥) كمال، فرهود: أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، دار المشرق، حيفا، ١٩٨٩، ص ١٠٧- ١٠٨.

١٠. أعلام السنابل، حيفا، بثير أوفست، ١٩٧٧، "تراجم أعلام".

١١. دموع لا تجف، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٧٨، "مجموعة شعرية".

١٢. قوافل الحيارى، عبلين، ١٩٧٩، "قصيدة ذات أناشيد".

١٣. بؤساء، عبلين، ١٩٨٠، "تمثيلية نثرية".

١٤. فليخجل التاريخ، عبلين، ١٩٨١، "مجموعة شعرية".

١٥. راسخون، عبلين، ١٩٨٣، "مجموعة شعرية".

١٦. حضارة الكلمة، عبلين، ١٩٨٦، "أبحاث أدبية".

١٧. الموءودة، عبلين، ١٩٨٦، "مطولة شعرية".

نشر قصائده ومقالاته في: حقيقة الأمر، اليوم، المرصاد، المجتمع، الوسيط، الجديد، الرابطة، السلام والخير، الأخبار الكنسية، الرائد، الإخاء، الأنباء، الاتحاد، صدى التربية، الجامعة، اشترك في تحرير مجلة الفجر، (١٩٥٨) يشترك في تحرير مجلة مشاوير.

حسن البحيري(٦)

حياته:

ولد حسن البحيري في مدينة حيفا في فلسطين سنة١٩١٩ وتعلم في مدرستها الابتدائية الحكومية. عاش مع دواوين الشعراء الذين استأثروا بإعجابه في العصر العباسي والأندلسي والحديث، وقد أحب البحتري وابن زيدون وابن خفاجة وفتن بالشاعر أحمد شوقي وأحمد رامي، وأتاح له عمله الحكومي في سكة الحديد بحيفا أن يجد وقتا طويلا للقراءة والإطلاع.

---

(٦) كامل، السوافيري: الأدب العربي المعاصر في فلسطين، دار المعارف، القاهرة، ص ١٩٩-٢٠٠.

وفي سنة ١٩٤٨ اضطر البحيري للنزوح عن مدينته الحبيبة حيفا واللجوء إلى دمشق، وفي مهجره زاول العديد من العمال وتقلب في مختلف الوظائف في المجال التعليمي والإذاعي، وفي دمشق أخذ يرسل القصائد الملتهبة حسرة على الوطن المغتصب، وتشوقا إلى ربوعه، ودعوة للعرب والمسلمين لاستعادته، وتطهيره وافتداءه بالمهج والأرواح.

شعره:

صدر للشاعر حسن البحيري ديوانه الأول " الأصائل والأسحار" أو ديوان الغزل سنة ١٩٤٣، وديوانه الثاني " أفراح الربيع" أو ديوان الطبيعة سنة ١٩٤٤، وديوانه الثالث " ابتسامة الضحى" أو ديوان الوطنية سنة ١٩٤٦، وطبعت الدواوين الثلاثة ونشرت في القاهرة،

وقد قال الشعر في الأغراض القومية والوطنية، وفي وصف الطبيعة ومناجاتها، وفي الغزل، واستلهم روح الإسلام وأمجاد أبطاله، وتاريخ أمته، وحض العرب والمسلمين على إنقاذ فلسطين من الصهيونية.

وسار في شعره على نظام القصيدة العربية ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة تارة، وذات الوزن الواحد والقافية المتعددة أحيانا، وكان حريصا على صحة مفرداته، وقوة عباراته

جمال قعوار(٧):

ولد الشاعر جمال قعوار في الناصرة عام ١٩٣٠. يعمل معلماً للغة العربية في دار المعلمين العرب في حيفا ومحاضراً في جامعة حيفا. حاز على شهادته الجامعية الولى من جامعة حيفا وحصل على غجازة الماجستير من الجامعة العبرية في القدس.

---

(٧) المرجع السابق، ص ٩٦-٩٧.

ثم حصل على إجازة الدكتوراة من جامعة تل أبيب وكان بحثه في موضوع إعراب القرآن الكريم وعلاقته بالتفسير والنحو، يشغل منصب سكرتير تحرير مجلة الكواكب التي تصدر في الناصرة، عضو في جمعية الصوت، لتعميق الوعي الفلسطيني وعضو في جمعية تطوير التعليم والثقافة في الوسط العربي، كذلك عضو في لجنة أحياء تراث راشد حسين وكلها جمعيات عثمانية اجتماعية وأدبية وعلمية.

مؤلفاته:

يمتاز شعره بمتانة الأسلوب والميل إلى التزام العمود الشعري العربي، يلتزم السرد القصصي في بعض قصائده وله محاولات في التحرر من عمود الشعر.

١. سلمى، الناصرة، منشورات المجتمع، ١٩٥٦، (أقاصيص الشعر).

٢. أغنيات من الجليل، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٥٨، (مجموعة شعرية).

٣. غبار السفر، الناصرة، مطبعة الجكيم، ١٩٧٣، (شعر).

٤. الريح والشراع، القدس، مجلة الشرق، ١٩٧٣، (مجموعة شعرية).

٥. ظلام ونور(بالاشتراك مع ميشيل حداد)، الناصرة، المجتمع، ١٩٥٤(مسرحية).

٦. الحان الطالب (مع جورج نجيب خليل)، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٥٦(أناشيد مدرسية).

كتب للأطفال (بالاشتراك مع محمود عباسي):

٧. ابنة صانع الأجراس، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٠.

٨. زهرة الجنة، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦١.

٩. الراعي الصغير، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦١.

١٠. خباء حاتم، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٢.

١١. الشعرات الذهبية، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٢.

١٢. قاهر النمرود، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٣.

١٣.الأمين، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٣.

١٤. كليم الله، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٣.

١٥. بشير السلام، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٣.

١٦. سامي الكسلان، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٣.

١٧. طوى اسماعيل، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٣.

١٨. رجل الشدة، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٦.

١٩. الاميرة الصامتة، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٢.

ترجم وأعد مع محمود عباسي:

٢٠. أغاسي الياهو، فتاة الغرائب، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٢.

٢١. أغاسي الياهو، القفص الذهبي، الناصرة، مطبعة الحكيم، ١٩٦٢.

٢٢. الريح والجدار، الناصرة، الصوت، ١٩٧٩، (مجموعة شعرية)

٢٣. الجدار، شفاعمرو، ١٩٨١، (لوحة غنائية).

٢٤. ليلى المريضة، الناصرة،١٩٨١، (مجموع شعرية).

٢٥. بيروت، الناصرة، ١٩٨٢، (مجموعة شعرية).

٢٦. أيلول، الناصرة، الصوت، ١٩٨٥، (مجموعة شعرية).

عمل في تحرير المجتمع، ومجلتي الهدف والانوار، ونشر انتاجه في اليوم، حقيقة الأمر، الهدف، الانباء، الشرق، الاتحتد، الجديد، المجتمع، الغد، المرصاد، السلام والخير، الوسيط،

الهدف، الأنوار، الفجر، الرابطة، والاذاعة والتلفزيون. عضو اسرة تحرير مجلة الـشرق منـذ مطلع عام ١٩٧٨.

جميل حسين ابراهيم السلحوت[٨]:

ولد في القدس جبل المكبر في ٥-٦-١٩٤٩

المؤهلات : ليسانس آداب قسم اللغة العربية

الخبرة العملية :

- عمل مدرسا للغة العربية في المدرسة الرشيدية الثانوية من ١-٩-١٩٧٧ وحتى ٢٨-٢-١٩٩٠

- عمل محرراً في صحف ومجلات : الفجر المقدسية ، الشراع ،الطليعة ، العودة، الكاتب ،مع الناس .

- عمل رئيسا لتحرير لصحيفة الصدى الأسبوعية لمدة ستة أشهر وحتى اغلاقها عام ١٩٩١

- عضو مؤسس لاتحاد الكتاب الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية ،وعضو هيئته الادارية المنتخب لعدة دورات.

- يعمل مديراً للعلاقات العامة في محافظة القدس في مقرها المؤقت في أبوديس بدرجة مدير، وذلك منذ شباط ١٩٩٨ وحتى الآن .

من اصداراته :

١- شيء من الصراع الطبقي في الحكاية الفلسطينية-منشورات صلاح الدين-القدس- ايار ١٩٨٠.

---

(٨) حصلت على السيرة الذاتية من الكاتب نفسه.

. ١٩٨٣

٥- المخاض،مجموعة قصصية للأطفال وعنهم،منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين-القدس-

. ١٩٩٠

٩- معاناة الاطفال المقدسيين تحت الاحتلال(مشترك مع ايمان مصاروة) منشورات مركـز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية.-القدس٢٠٠٢.

١٠- انا وحماري - منشورات دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع-الـدس- كـانون اول ٢٠٠٣.

تحت الطبع:

١١_عش الدبابير رواية للفتيات والفتيان.

خالد محمود سليم جمعة(٩):

شاعر وكاتب للأطفال

مكان وتاريخ الميلاد: رفح ـ قطاع غزة ـ فلسطين ـ ٢٥ تشرين الأول ١٩٦٥.

<u>الشهادات:</u>

ـ دبلوم الرسم المعماري، كلية الخليل الفنية الهندسية (البوليتكنيك) ١٩٨٦.

ـ شهادة إتمام الدراسة الثانوية ١٩٨٣.

<u>العمل:</u>

ـ رئيس تحرير مجلة رؤية في الهيئة العامة للإستعلامات.

ـ رسام معماري ومراقب أبنية في وكالة الغوث

---

(٩) حصلت على السيرة الذاتية من الكاتب نفسه.

ـ مراقب أبنية ورسام معماري في بلدية رفح.

من إصداراته:

١. الخراف لا تأكل القطط ـ قصة للأطفال ـ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ـ مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠٠٦

٢. مازلت تشبه نفسك ـ شعر ـ غزة ـ ٢٠٠٤

٣. قصة أذن سوداء أذن شقراء للأطفال مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي ـ رام الله ٢٠٠٢

٤. قصة الشبلان للأطفال UNRWA ـ رام الله ٢٠٠١

٥. قصة دموع اللون الأصفر للأطفال UNRWA ـ رام الله ٢٠٠١

٦. قصة السياق للأطفال UNRWA ـ رام الله ٢٠٠١

٧. قصة الحفلة للأطفال بالتعاون مع مؤسسة إنقاذ الطفل ـ غزة ٢٠٠٠

خليل بيدس (١٨٧٤- ١٩٤٩)(١٠).

ولد خليل بيدس في الناصرة عام ١٨٧٤ وهو ينتمي إلى أسرة الصباغ، أما بيدس فلقب أطلق على عمه ثم غلب هذا اللقب على الأسرة وصارت تعرف به، مات أبوه إبراهيم شاباً ولم يتم الخليل الخامسة من عمره فعاش في كنف عمه. تلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الأرثوذكسية ثم في المدرسة في الناصرة، عمل خليل بيدس في سلك التعليم فترة تزيد على الأربعين عاماً، قضاها متنقلاً بين ربوع سوريا ولبنان وفلسطين، ألف العديد من الكتب ونشر الكثير من المقالات في الصحف مذ كان تلميذاً بالمدرسة الروسية الداخلية؛ بالقصة الروسية

(١٠) مجموعة من المؤلفين: دراسات في الأدب الفلسطيني، ص ٣٠٨.

واطلع على القصص الأوروبية (الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانيـــة) المترجمـــة إلــى الروسية، ترجم ثلاث روايات روسية إلى القارئ العربي هي: "ابنة القبطان" و "الطبيب الحاذق" و القوقازي الولهان". كما ترجم إلى اللغة الروسية رواية "المملوك الشارد" لجــورجي زيــدان، أصدر مجلة النفائس عام ١٩٠٨ وبدأ يترجم على صفحاتها القصص القصيرة دون أن يشير إلى مؤلف القصة، كما لحق معظمها التحوير والحذف والإضافة لتلائم تقاليد وعادات أهــل الــبلاد، ووضع الكثير من القصص جمعها في مجموعة أطلق عليها "مسارح الأذهان ١٩٢٤" وهي تضم اثنتين وثلاثين قصة مؤلفة ومترجمة، وله رواية واحدة صدرت في القدس عــام ١٩٢٠ أطلــق عليها اسم "الوارث" ويقال إن لخليل بيدس ثلاث مجموعات قصصية مخطوطة فقدت أثناء حرب ١٩٨٤ هي "أحلام الحياة" و "أسرار الحياة" و "صور الحياة" كما أصدر عام ١٩٢٤ كتاباً بالقدس بعنوان "ديوان الفكاهة" وهو مجموعة من القصص القصيرة والطرائف. توفي خليل بيدس فــي التاسع من شهر شباط (فبراير) عام ١٩٤٩.

خليل السكاكيني[١١]:

ولد خليل السكاكيني في القدس عام ١٨٧٨، وتلقى علومه الأولى فيها، عمل معلماً فــي مدارسها إلى حين إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨، أنشأ المدرسة الدستورية، ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة الصلاحية.

اعتقلته السلطات التركية في أواخر سنوات الحرب، واتهمته بالاشتراك فــي الجمعيــة العربية الثورية وحكمت عليه بالإعدام، ونقل إلى مضارب الأمير فيصل، وبعد الحرب عاد إلى فلسطين وعين مديراً لدار المعلمين في القدس ثم مفتشاً للمعارف.

---

(١١) المرجع السابق، ص ٣٠٨.

أنشأ مع الأستاذين إبراهيم جوزي ولبيب غلمية كلية النهضة الثانوية في القدس وظل يديرها حتى وقعت النكبة ١٩٨٤، فنزح إلى مصر، وقد فجع بابنه الوحيد سري الذي وافته المنية فجأة، فمات حزناً عليه سنة ١٩٥٣.

من أهم أعماله:

١. مطالعات في اللغة والأدب ١٩٢٥.

٢. سري، ١٩٣٥.

٣. لذكراك، ١٩٤٠.

٤. ماتيسر، ١٩٤٦.

٥. كذا انا يا دنيا، ١٩٥٥.

عارف العزوني[١٢]:

ولد في يافا عام ١٨٩٦ وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة الفرير، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة عينطورة بلبنان، وبعد تخرجه عاد إلى يافا وزاول الاتجار بالبرتقال، كما مارس مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية في يافا، كان عارف من أوائل الكتاب العرب الذين تنبهوا إلى الخطر الصهيوني وكتب في العديد من الصحف العربية، وخلال حياته الحافلة بالحيوية والنشاط زود العربية قصصاً طريفة لا تقل عن تسعين قصة موضوعة ومترجمة، وقد نشرها في كبرى الصحف والمجلات ومن أبرزها قصة "لاجئ" التي ترجمت إلى الإنجليزية ونشرت في الصحف الأمريكية كأحسن ما كتب في وصف اللاجئ الفلسطيني.

---

(١٢) المرجع السابق، ص ٣٠٨.

وفي عام ١٩٤٨ وهو عام النكبة لجأ عارف إلى المدينة نابلس واشتغل معلماً في مدراس وكالة الغوث وعين أميناً لمكتبة بلدية نابلس وفي ٧/ ١١/ ١٩٦١ فاضت روحه ودفن فـي المقبـرة الغربية في نابلس. تاركاً خمس مخطوطات لم تنشر.

عبد الرحمن عباد [١٣]

ولد في قرية زكريا سنة ١٩٤٥، درس الابتدائية في مدينة الرملة، والأعدادية في مخيم الدهيشة / بيت لحم التحق بعد المرحلة الثانوية بجامعة بيروت العربية وحصل على شهادة في اللغة العربية. حصل على الماجستير والدكتوراه. يعمل مدرساً في مدارس وكالة الغوث وجامعة الخليل كمدرس غير متفرغ. يكتب القصة والرواية والبحث والشعر. حصل على جائزة فلسطين للآداب من مؤسسة البيادر الصحفية سنة ١٩٨٩. من أعماله:

-جمع الشمل – قصص - القدس ١٩٧٥.

ـ المغفلون النافعون – قصص –بيروت ١٩٨١.

- نموت ولا نرحل – قصص- بيروت ١٩٨٢.

-رحلتي عبر الجسور – بيروت ١٩٨٢.

-جمهورية بني كلب – قصة مسرحية – القدس ١٩٨٤.

-ذاكرة البرتقال – قصص للأطفال – القدس ١٩٨٨.

-الهمج- رواية – القدس ١٩٨٨.

-الشعر العربي المعاصر بين التجريب والتجديد ١٩٨٤.

---

(١٣) المصدر : http:/www.pnic.gov.ps/

- الشعر السياسي في الأدب الاموي - دراسة - الخليل ١٩٨٥.

-فن الكتابة والتعبير - القدس ١٩٨٥.

-القصة والأقصوصة الفلسطينية وتطورها عند مصطفى مرار - دراسة- بيروت ١٩٨٢.

-الحركة الأدبية في مدينة الناصرة من (١٩٨٢-١٩٨٤) -دراسة - بيروت.1986

-دراسة وتقديم لرواية في ذمة العرب لنجيب نصار - القدس ١٩٨٦.

-رقصة المطر - قصص - صلاح الدين - القدس ١٩٧٨.

-ذاكرة العصافير

فاطمة ذياب(١٤)

لمحة عن حياتها:

ولدت الكاتبة فاطمة ذياب في قرية "طمرة" عام ١٩٥١. انهت تعليمها الابتدائي في القرية ودرست في ثانوية الناصرة. عملت عضواً في اللجنة الثقافية التابعة للمركز الثقافي الجماهيري في قريتها وعملت ايضاً معلمة على الالة الكاتبة، تقيم في قرية طمرة.

مؤلفاتها:

١. رحلة في قطار الماضي، دار القبس العربي، عكا، ١٩٧٣-رواية وقصص.

٢. جرح في القلب، ١٩٨٣- خواطر وقصص- طبعه الشاعر جورج نجيب خليل.

٣. الخيال والمجنون، ١٩٨٣- قصص قصيرة- طبعه الشاعر جورج نجيب خليل.

لها كتابان للأطفال- ثوبة نعامة- ١٩٨٢، وعلي الصياد، ١٩٨٢.

---

(١٤)حبيب، بولص: انطولوجيا القصة العربية الفلسطينية المحلية القصيرة، ص ٣٨٨.

نشرت قصصها ومقالاتها وخواطرها في الأنباء وصدى التربية- حازت على جائزة بيت الكرمة عن مسرحيتها- غلطة العمر- في قصصها تركز الكاتبة فاطمة ذياب على مواضيع نفسية واجتماعية مستمدة من واقعنا بحيث يغلب عليها طابع العلاقة بين المرأة وزوجها.

محمد علي طه(١٥)

لمحة عن حياته:

ولد محمد علي طه في قرية "ميعار" عام ١٩٤١. لجأ إلى قرية "كابول" بعد عام ١٩٤٨. أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة قريته. أنهى دراسته الثانوية في مدرسة كفر ياسيف، أنهى دراسته الجامعية في جامعة حيفا، حيث حصل على شهادة بي.اي. انضم إلى العمل السياسي في صفوف الحزب الشيوعي الاسرائيلي في أواخر السبعينات. يعمل معلماً منذ أن أنهى تحصيله الثانوي ولا يزال ، لكاتب نشاطات اجتماعية وسياسية وثقافية جمة، فهو رئيس كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة في مجلس قريته المحلي، وعضو في مركز نقابات المعلمين ومحرر الصفحة الأدبية في جريدة الاتحاد اليومية. حضر العديد من المؤتمرات الأدبية محلياً وعالمياً، يقيم حالياً في "كابول".

من مؤلفاته:

١. لكي تشرق الشمس، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٦٤-قصص.

٢. سلاماً وتحية، دار الجليل، عكا، ١٩٦٩-قصص.جسر على النهر الحزين، عربسك، عكا، ١٩٧٤-قصص.

---

(١٥)حبيب، بولص: المرجع نفسه، ص ٤٢٨.

٣. جسر على النهر الحزين، عربسك، عكا، ١٩٧٤-قصص.

٤. عائد الميعاري يبيع المناقيش في تل الزعتر، العودة، عكا، ١٩٧٨-قصص.

٥. وردة لعيني حفيظة، مطبعة أبو رحمون، عكا، ١٩٨٣-قصص.

نشر العديد من قصصه ومقالاته في معظم الصحف والمجلات المحلية خاصة في الاتحاد والجديد والشرق.

ترجمت قصصه إلى عدة لغات عالمية كالانجليزيـــة والالمانيـــة والفرنـــسية والروســـية والاسبانية كما ترجمت إلى اللغة العبرية.

محمود شقير[١٦]:

مواليد القدس ١٩٤١ . حاصل على ليسانس فلسفة واجتماع.

نائب سابق لرئيس رابطة الكتاب الأردنيين وعضو الهيئة الإدارية للرابطة لمدة عشر سنوات(١٩٧٧ _ ١٩٨٧).

عضو سابق في الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين (١٩٨٧ _ ٢٠٠٤).

مجموعة مؤلفين: دراسات في الأدب الفلسطيني، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

عضو المجلس الوطني الفلسطيني.

رئيس تحرير صحيفة الطليعة المقدسية الأسبوعية ١٩٩٤-١٩٩٦

رئيس تحرير مجلة دفاتر ثقافية الصادرة عن وزارة الثقافة الفلسطينية ١٩٩٧ _ ٢٠٠٠

محرر سابق للشؤون الثقافية في مجلة صوت الوطن الصادرة في رام الله (١٩٩٧ _ ٢٠٠٢).

ابتدأ الكتابة سنة١٩٦٢ ونشر العديد من القصص القصيرة في مجلة الأفق الجديد المقدسية.

---

(١٦) حصلت على السيرة الذاتية من الكاتب نفسه.

عمل محرراً للشؤون الثقافية في صحيفة الجهاد المقدسية ١٩٦٥ _ ١٩٦٧ .

نشر العديد من المقالات الأدبية والقصص القصيرة في مجلات فلسطينية وأردنية وعربية وأجنبية منها: الجديد، صوت الوطن، الكرمل، شؤون فلسطينية، فلسطين الثورة، الحرية، أفكار، عمان، سامر، أسامة، المعرفة، الآداب، الطريق، ماجد، الثقافة العربية، العربي، مشارف، الزاوية، دفاتر ثقافية، اللوتس، قضايا السلم والاشتراكية، بانيبال.

– من مؤلفاته :

١.خبز الآخرين _ مجموعة قصصية ١٩٧٥

٢.الولد الفلسطيني _ مجموعة قصصية ١٩٧٧

٣.الجندي واللعبة _ مجموعة قصصية للأطفال ١٩٨٦

٤.الحاجز_ مجموعة قصصية للأطفال ١٩٨٦

٥.أغنية الحمار_ مجموعة قصصية للأطفال ١٩٨٨

٦.قالت مريم..قال الفتى_ قصة طويلة للفتيان ١٩٩٦

٧.مهنة الديك_ مجموعة قصصية للأطفال ١٩٩٩

٩.الحطاب_ حكاية شعبية فلسطينية باللغتين العربية والفرنسية ٢٠٠٢

_ ترجمت بعض قصصي القصيرة إلى عدة لغات منها الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والكورية والصينية.

_ حائز على جائزة محمود سيف الدين الإيراني للقصة القصيرة ١٩٩١.

محمود عباسي – سيرة ذاتية[(١٧)]

ولد في حيفا يوم ١٩٣٥م تأثر في طفولته من الاجواء الدينية والصوفية ، فقد كان والده منتسبا الى الطريقة الشاذلية .

تعلم في الخامسة من عمره في مدرسة الرابطة الأهلية وانتقل بعد ذلك الى مدرسة الفرير ، ثم نزحت العائلة الى الشام فالتحق بالكلية العربية في دمشق ثم عاد الى أم الفحم في فلسطين وتعلم في المدرسة الثانوية .

حصل من جامعة حيفا على شهادة بكالوريوس في اللغة والادب العربي . وفي العام ١٩٦٨م حصل على شهادة ماجستير في الادب المقارن . بعد ذلك واصل تحصيله الاكاديمي للدرجة الثالثة ph.D من جامعة حيفا .

اسس عام ١٩٨٧ دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر وما زال مديرا لها حتى اليوم . أشرف على تحرير بعض المجلات منها مجلة الافاق ومجلة الشرق .

من مؤلفاته:

١. حب بلا غد- رواية- الناصرة ١٩٦٢.

٢. أبو الأنبياء- مسرحية ٣ طبعات عكا- القدس ١٩٦٩.

٣. وداعاً يا ولدي- مسرحية- القدس ١٩٧٢.

٤. في الهزيع الأخير- مجموعة قصصية- القدس ١٩٧٥.

٥. عودة علي بابا -مسرحية ٥ طبعات- القدس ١٩٧٦.

٦. مداس الطنبوري (مع ميشيل حداد) مسرحية- حيفا ١٩٧٨.

---

(١٧)محمود، مرعي:"د. محمود عباسي- سيرة ذاتية"، مجلة الشرق،٢٥ العدد الثالث، ١٩٩٥، ص ٣٧-٥٤.

سلسلة كتب الأطفال مع الشاعر الدكتور جمال قعوار ، منها :

١. ابنة صانع الأجراس، الناصرة ١٩٦٠.

٢. زهرة الجنة، الناصرة ١٩٦٠.

٣.الراعي الصغير، الناصرة ١٩٦٢.

٤.خباء حاتم، الناصرة ١٩٦٢.

٥.الشعرات الذهبية، الناصرة ١٩٦٢.

٦.قاهر النمرود، الناصرة ١٩٦٢.

مصطفى مرار(١٨):

ولد في العام ١٩٢٩، لأسرة من الفلاحين العاديين، في قرية جلجولية، قضاء طولكرم، بفلسطين. في صباه عمل في الارض، وفي معسكرات الجيش البريطاني. تخرج من دار المعلمين في يافا العام ١٩٥٢، عمل في التدريس، وفي الإدارة المدرسية. في أثناء عمله التحق بجامعة بار إيلان وحصل على اللقب الجامعي الأول (B.A) في اللغة العربية والعلوم السياسية. إلى جانب التدريس عمل محرراً في مجلات التي كانت تصدرها " دار النشر العربي" التابعة للهستدروت، في سنوات السبعين من القرن الماضي، والمجلات هي: "السندباد" و "مجلتي" و "زهرة الشباب" كما أنه كان عضواً في هيئات تحرير مجلة " الهدف" ثم " الأنوار" التابعة لنفس المؤسسة. وأسهم في هيئات تحرير لمجلات أخرى، منها مجلة المعلمين: "صدى التربية".

نشر في الصحف في البلاد والخارج بعض من القصص القصيرة، والمقالات، والحكايات التربوية والاجتماعية، وقصص الأطفال. وفي العام ١٩٧٧، اختير مديراً للمدرسة

---

(١٨) حصلت على السيرة الذاتية من الكاتب نفسه.

الاعدادية في قريته جلجولية. في العام ١٩٨٢ تقاعد من العمل ليتفرغ للكتابة، بلــغ مجموعــة الكتب التي ألفها (١١٠) كتيب، كما أنه عرّب (٢٢) كتاباً للأطفال.

ترجم العديد من قصصه إلى لغات أجنبية، كتب وقدم للإذاعة برنامجاً للأطفال على امتداد أربع سنوات، من العام ١٩٥٨ إلى العام ١٩٦١.

من مؤلفاته:

- الخيمة المثقوبة، مجموعة قصص، ١٩٧٠، دار النشر العربي، تل أبيب.
- طريق الآلام، مجموعة قصص ١٩٧٠، مكتبة المشرق، القدس.
- حمارنا وبريطانيا، مجموعة قصص، ١٩٧٢، مكتبة الشعب، كفر قاسم.
- أيام بلدنا، مجموعة قصص، ١٩٨٣، مكتبة المشرق، شفاعمرو.
- المشروع، قصص للأطفال، ١٩٨٧، دار النشر العربي، تل أبيب.
- يوم البطيخة، قصص للأطفال، ١٩٨٨، دار النشر العربي، شفاعمرو.
- اطول الأيام، قصص للأطفال ١٩٨٨، مكتبة المشرق، شفاعمرو.
- يا لثارات خضرة، مجموعة قصص، ١٩٩٣، باقة الغربية.
- القط أبو جزمة، قصص للأطفال، ١٩٩٣، بني براق.
- الدنيا تغيرت، قصص للأطفال، ١٩٩٦، مركز أدب الأطفال، حيفا.
- وسيلة للخلاص، قصص للطفال، ١٩٩٦، مركز أدب الأطفال، حيفا.
- طيور الجنة، قصص للأطفال، ١٩٩٧، مكتبة الشعب، كفر قاسم.
- بنات نعش، قصص للأطفال، ١٩٩٧، مكتبة الشعب، كفر قاسم.
- نسيم البحر، قصص للطفال، ١٩٩٧، مكتبة الشعب، كفر قاسم.
- القاموس الطبي، قصص للأطفال، ١٩٩٧، مكتبة الشعب، كفر قاسم.

- واوي الحدود، مجموعة قصص، ١٩٩٧، مكتبة الشعب، كفر قاسم.

نجوى قعوار[١٩] :

لمحة عن حياتها:

ولدت الكاتبة القصصية والمسرحية نجوى قعوار فرح في الناصرة عام ١٩٢٠. تلقت علومها الابتدائية والثانوية في الناصرة. بقيت في حيفا حتى أواسط الستينات حيث انتقلت مع زوجها إلى المهجر.

مؤلفاتها:

١. عابرو السبيل، الريحاني، بيروت، ١٩٥٦-قصص.
٢. دروب ومصابيح، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٥٦- قصص.
٣. مذكرات رحلة، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٥٧- مذكرات.
٤. سر شهرزاد، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٥٨- مسرحية.
٥. عبير واصداء، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٥٩- صور قلمية.
٦. ملك المجد، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٦٢- مسرحية.
٧. لمن الربيع، مطبعة الحكيم، الناصرة- قصص.

نجاتي صدقي[٢٠]:

ولد نجاتي في بيت المقدس عام ١٩٠٥، وكان جده لأبيه أحد قادة السلطان عبد الحميد، أما أبوه فكان مدرساً للغة التركية في المدرسة المأمونية، تلقى تعليمه في مدراس المامونية

---

(١٩) حبيب، بولس: القصة العربية الفلسطينية المحلية الفلسطينية المحلية القصيرة، ص ٦٠٦ .

(٢٠) مجموعة مؤلفين: دراسات في الأدب الفلسطيني، ص ٣١٣.

والرشيدية في بيت المقدس، سافر إلى روسيا عام ١٩٢٥ والتحق بجامعة موسكو وحصل على شهادة البكالوريوس في السياسة والاقتصاد السياسي عاد إلى فلسطين وأسهم في الحركات السرية الوطنية المناهضة للإنجليز مما تسبب في اعتقاله وبعد خروجه من السجن سافر إلى باريس والتقى بعض الزعماء العرب من أمثال رياض الصلح وعبد الحميد كرامي والحبيب بورقيبة، وبعد أن عاد إلى أرض الوطن عمل مراقباً للبرامج في محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية.

يملك نجاتي قلماً خصباً اشتهر صاحبه بالقصة القصيرة وتأثر بأدبائها الأعلام من أمثال تشيخوف الروسي وموباسان الفرنسي وإدغار ألن بو الأمريكي.

من آثاره القصصية:

١. الأخوات الحزينات وتضم ثماني عشرة وضعها عام ١٩٥٢.
٢. الشيوعي المليونير وتضم ثلاثاً وعشرين قصة وضعها عام ١٩٦٣.
٣. الأرملة الملول وقصص أخرى وضعها عام ١٩٥٣.

إلى جانب العديد من المختارات القصصية التي ترجمها عن الروسية والصينية والأمريكية والأسبانية.

تناول قصصه د. هاشم ياغي في محاضراته عن القصة القصيرة في فلسطين والأردن.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. إبراهيم، نبيلة: "الاهتمام بالتراث الشعبي في الدول العربية"، **الشرق ١-٤ (١٩٧٥)**.

٢. ابن المقفع، عبد الله: **كليلة ودمنة**، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٧.

٣. أبو حنا، حنا: دار المعلمين الروسية في الناصرة" **السمنار (١٨٨٦- ١٩١٤) وأثرها على النهضة الأدبية في فلسطين**، دائرة الثقافة في وزارة المعارف والثقافة، الناصرة، ١٩٩٤.

٤. ....: **أحمر أخضر**، مكتبة كل شيء حيفا، د.ت.

٥. ....: **نفهم بالإشارة**، مكتبة كل شيء، حيفا، د.ت.

٦. أبو خاطر، ماهر: **زيت وزعتر البداية**، الطريق للانتاج والنشر، القدس، ١٩٩٢.

٧. أبو السعد، عبد الرؤوف: **في كتاب الطفل وعالمه الأدبي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤.

٨. أبو سعد، أحمد: **أغاني ترقيص الأطفال عند العرب**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

٩. أبو سعد، أحمد: "تطوّر فنّ الكتابة في البلاد العربيّة ومشكليّاته"، **الموقف الأدبي ١٠٤-١٠٥** (١٩٨٠)، ص ٢١٨.

١٠. أبو عرفة، خليل: **شارع صلاح الدين**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

١١. أبو عليوة، حسن: مادة الشعر الشعبي الفلسطيني، **الموسوعة الفلسطينية**، مج٤، ص٦٥-١٢٣.

١٢. أبو غزالة، إلهام: **لولو تغني للشجر**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨.

١٣. أبو فنّة، محمود: " دراسات في أدبنا المحلي للأطفال"، **مطالعات نقدية١٩**، (١٩٨٩)،

١٤. ....: **القصة الواقعية للأطفال في أدب سليم خوري**، الكلية الأكاديمية العربية للتربية، حيفا، ٢٠٠١.

١٥. أبو هيف، عبد الله: **التنمية الثقافية للطفل العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، ٢٠٠١.

١٦. أحد الرهبان الفرنسيسيين: **سلسلة الرياض الوطنية في الاناشيد والمحفوظات**، مطبعة الأرض المقدسة، القدس،١٩٢٨.

١٧. ....: **حدائق اللغة العربية**، القدس، مطبعة الآباء الفرنسيسيين، ط ١٤، ١٩٦١.

١٨. أحمد، ناصر: **القصص الفلسطيني المكتوب للأطفال(١٩٧٥- ١٩٨٧)**، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٩.

١٩. أريكسون، هيلجا: **تاتشي والفكرة الشاردة**، مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ٢٠٠٠.

٢٠. الأسطة، عادل: **القصة القصيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة (١٩٨١-١٩٦٧)**، د.ن، نابلس، ١٩٩٣.

٢١. أسعد، دنيس: "أغاني الأطفال الشعبيّة لمرحلة الطفولة "، **أدب، فنون وتربية الأطفال** حيفا، مجلّة الحياة للأطفال، ١٩٩٤، ص ٧٧-٨٦.

٢٢. إمبرت، إنريكي: القصة القصيرة (مترجم)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠.

٢٣. أيوب انطوان، لورنس: **حسان الحبّال**، مكتبة بيت المقدس، المطبعة العصرية، القدس، ١٩٥٣

٢٤. أيوب، جرجس الخوري: **المنتخبات الشعرية للفتاة**، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٢٤.

٢٥. باختين، ميخائيل: **أشكال الزمان والمكان في الرواية**، ترجمة يوسف ملاق، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٧.

٢٤. الباشا، كامل: **حديدون والغولة**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧.

٢٥. باشلار، غاستون: **جماليات المكان**، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٩٦.

٢٦. بال، غيورغي: **النمر الطيب**، ترجمة محمد شحادة، منشورات أدب الأطفال، موسكو، ١٩٧٩.

٢٧. البحراوي، حسن: **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠.

٢٨. بدارنة، محمّد: **اضحك-نكات وحزازير شعبية**، مجلة الحياة للأطفال، حيفا، د.ت.

٣١ ....: **العادات والمواسم الشعبيّة الفلسطينيّة-موسوعة ميسّرة للصغار**، مجلّة الحياة للأطفال، حيفا، ١٩٩٦.

٢٩.........: **الأدوات الحياتيّة الفلسطينيّة- موسوعة ميسّرة للصغار**، مجلدان، مجلة الحياة للأطفال، حيفا، ١٩٩٦.

٣٠. برغوثي، حسين جميل: **ريشة الذهب**، اتحاد الشباب الفلسطيني، القدس، ١٩٩٨.

٣١. البرغوثي، عبد اللطيف: **هيا نلعب**، موسوعة ميسرة للصغار، مجلة الحياة، حيفا، ١٩٩٧.

٣٢. البرغوثي، عبد اللطيف: "**دور التراث الشعبي الفلسطيني في التربية**"، أدب، فنون وتربية الأطفال، إصدار مجلّة الحياة للأطفال، حيفا، ١٩٩٤، ص١٤-٢٧.

٣٣.........: **بين التراث الرسمي والتراث الشعبي**، دار الكرمل للنشر، عمان، ١٩٨٧.

٣٤.........: **القصص الشعبيّة- موسوعة ميسّرة للصغار**، مجلدان، إصدار مجلّة الحياة للأطفال، حيفا، ١٩٩٧.

٣٥. بروس، تينا: **أسس التعليم في الطفولة المبكّرة**، ترجمة ممدوحة سلامة، دار الشروق، د.ت، القاهرة.

٣٦.بشور، منير: "التربية والتعليم في فلسطين بعد النكبة(١٩٤٨- ١٩٨٥)"، **الموسوعة الفلسطينية**، مج ٣، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، ص ٧٩- ١٥٥.

٣٧.بشور، نجلاء: " أدب الأطفال الفلسطيني"، **الموسوعة الفلسطينيّة**، مج٤، (١٩٩٠)، ص ٢٤١-٢٥١.

٣٨.بصول، اسعد: **ألعاب أطفال فلسطين**، دار المشرق للطباعة والنشر، شفاعمرو، ١٩٩١.

٣٩.بكري، سامية قزموز (إعداد): **الفارة والفار**، مؤسّسة تل الفخّار، عكا، ١٩٩٥.

٤٠.بولس، حبيب: **أنطولوجيا القصّة العربيّة الفلسطينيّة المحليّة القصيرة**، دار المشرق شفاعمرو، ١٩٨٧.

٤١. البيتجالي، اسكندر: "**يراعة وقرود**"، مجلة الزهرة، العدد ٥-٦، السنة الخامسة، ١٩٢٥، ص ٢٥٦.

٤٢. ....: **المثل المنظوم للمدارس**، ط٢، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٤٢.

٤٣.بيتلهايم، برونو: **التحليل النفسي للحكايات الشعبية**، ترجمة طلال حرب، دار المروج، بيروت، ١٩٨٥.

٤٤. بيدس، خليل: **كتاب العقد الثمين في تربية البنين**، المطبعة العثمانية، لبنان، ١٨٩٨.

٤٥.تابري، إلهام: **أسنان كشكش**، منشورات دار الإلهام، الناصرة، ٢٠٠١.

٤٦.........: **جسم كشكش**، دار الإلهام، الناصرة، ٢٠٠١.

٤٧.ثابت، منصور: **ستطلع الشمس يا ولدي**، مركز احياء التراث العربي، الطيبة، ١٩٩٥.

٤٨.جبارين، نبيهة: **شمس الأطفال**، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠٢.

٤٩.........: **أغاني أولادنا انتماء لبلادنا**، قسم الثقافة العربية، الناصرة، ٢٠٠١.

٥٠.........: **مخالب القطّة**، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠٢.

٥١.جبر، محمد كمال: **زياد والعصافير**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

٥٢.........: **فاطمة والقطة**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨.

٥٣.جبران، سليمان: **صغار لكن**، مكتبة كل شيء، حيفا، ١٩٩٦.

٥٤.جرايسي، حنان: **مكاغاة**، مؤسّسة حضانات الناصرة، الناصرة، ١٩٩٤.

٥٥.........: **ما أحلى أكلاتي**، مركز الطفولة ،الناصرة، ٢٠٠٠.

٥٦.........: **كيف نختار لطفلنا كتاباً**، مركز الطفولة، الناصرة، ١٩٩٤.

٥٧.........:" الحكاية الشعبية والأطفال، ما بين نظريات التحليل النفسي ونظريات ما بعد الحداثة"، **دارنا**، عدد ٣٨، تموز ٢٠٠٥، ص ٤١- ٤٨.

٥٨.الجريري، علي: **قرص عسل**، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧.

٥٩.حطيني، يوسف: القصة القصيرة جداً، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

٦٠.حلاوة، محمد: أدب الأطفال، مؤسسة حورس الدولية، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٣.

٦١.جمعة، خالد: **صفحات من يوميات جرثومة**، د. ن، غزة، ١٩٩٦.

٦٢.........: **الحفلة**، مؤسسة انقاذ الطفل، جباليا، د.ت.

٦٣.........: **الماسورة الحزينة**، مؤسسة انقاذ الطفل، جباليا، د.ت.

٦٤.........: **دموع اللون الأصفر**، الأونروا- دائرة التربية والتعليم، د. م، ٢٠٠٠.

٦٥.........: **حديث الغابة**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ٢٠٠٠.

٦٦.جنداري، إبراهيم: **الفضاء الروائي عند جبر إبراهيم جبرا**، دار الشؤون الثقافيّة العامّة- بغداد، ط١، ٢٠٠١م.

٦٧.جنيت، جيرار: **خطاب الحكاية**، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وآخرين، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، المغرب، ط٢، ١٩٩٧.

٦٨.جولدبرغ، موسى: **مسرح الأطفال فلسفة ومنهج، ترجمة صفاء روماني**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١.

٦٩.جوهر، ابراهيم: **سر الغولة**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

٧٠.........ابراهيم: **أنا والبطة**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨.

٧١.الجيوس، سمير: **سعيد والبلبل**، مركز مصادر الطفولة المبكرة، القدس، د.ت.

٧٢.الحايك، مها: **صداقة ممنوعة**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ٢٠٠٠.

٧٣.حجازي، هزاز: **"دور دور الحضانات وروضات الأطفال العربيّة العكيّة في عمليّة التنشئة السياسيّة"**، الأسوار ١٣٠، ١٩٩٢، ص١٠١-١١٩.

٧٤.حجيرات محمّد، نبواني نجيب: **السائل العجيب**، مركز أدب الأطفال، حيفا، ٢٠٠٢.

٧٥.حدّاد، منعم: **المجتمع والتراث في فلسطين**، دار الأسوار، عكّا، ١٩٨٥.

٧٦.........: " القصّة الغراميّة في الأدب الشّعبي" **الشرق** ١-٤ ، ١٩٧٥.

٧٧.........: **طائر البرهجان**، بيت الكرمة،حيفا، ١٩٧٨، ص٣-٢٤.

٧٨.حدّاد ميشيل: قعوار وجمال: **ظلام ونور**، مكتبة الجليل، الناصرة، ١٩٥٤.

٧٩.الحديدي، علي: **في أدب الأطفال**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩١.

٨٠.الحسيني، اسحق موسى: **أساليب تدريس اللغة العربية في الصفوف الابتدائية** ، مطبعة بيت المقدس، القدس، (د.ت).

٨١.الحسيني، اسحق، وآخرون: **أحمد المدلل**، مطبعة المعارف، القدس، ط٤، د.ت.

٨٢.........: **وردان الوفي**، المطبعة العصرية، القدس، ط٣، د.ت

٨٣.الحلقة الدراسيّة الاقليميّة لعام ١٩٨٣: **كتب الاطفال في الدول العربية والنامية**، الدار المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.

٨٤.حليلية سيرين، وسيم الكردي (تحرير): **طير الكتابة**.. أجنحة القلم، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٤.

٨٥.حمزة، حسين: **صور المرايا: دراسات في الذاكرة الأدبيّة**، الناصرة، اصدارات مجلّة مواقف، ١٩٩٩.

٨٦.حنا، ربى: **أنا وطفولتي**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨.

٨٧.خالد ، ملاك : **سأكون يوما في حيفا** ، مركز أدب الأطفال، صور ، ١٩٨١

٨٨.الخزندار، سماهر: **في مملكة الأحلام**، وزارة الثقافة الفلسطينية، السلطة الفلسطينية، د.ت.

٨٩.خطيب، عايدة: **أشعار للأطفال**، مركز أدب الأطفال، حيفا، د.ت.

٩٠.خطيب، نمر: الغول في القصّة العربيّة، **مطالعات نقدية**٩ (١٩٨٣)، ص ١٢١-١٢٥، ج١٠-١١ (١٩٨٤)، ص ١٥٠-١٤٣.

٩١.الخلايلة عبد الكريم، اللبابيدي عفاف: **تطوّر لغة الطفل**، دار الفكر للنشر والتوزيع عمّان، ١٩٩٥.

٩٢.خلف، علي حسين: **الحسون يكتشف السر**، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ١٩٨٤.

٩٣.خليل، جورج: **ألحان الطالب**، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٥٦.

٩٤.الخليلي، سامية: **كف حمدان**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٨٩.

٩٥.........: **فارس يكتب حكاية الصباح**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

٩٦.الخليلي، علي: **عايش تلين له الصخور**، مؤسسة ابن رشد، القدس، ١٩٨٠.

٩٧.........: **أغاني الأطفال في فلسطين**، مطبعة صلاح الدين، القدس، ١٩٧٨.

٩٨.........: " **هوامش حول أدب الاطفال في فلسطين**"، المهرجان الوطني الأول للأدب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، منشورات دار الفكر العربي، القدس، ١٩٨١.

٩٩.خليل، محمد: **النقد الأدبي داخل فلسطين**، دار الشرق، القدس، ٢٠٠٤.

١٠٠. خوري، سليم: **أجنحة العواطف**، دار النشر العربي، تل- أبيب، ١٩٧٦.

١٠١. دار الاذاعة الفلسطينية- القسم العربي: **الاذاعات المدرسية**، مطبعة دار الأيتام السورية، القدس، تشرين أول ١٩٤٧.

١٠٢. الدباغ، مصطفى: **"التعليم العربي في عهد الانتداب الموسوعة الفلسطينية"**، مج٣ ،دراسات خاصة، القسم الثاني، ص ٣٧-٧٧ .

١٠٣. الدباغ، مصطفى:. **مدرسة القرية**، مطبعة العرب، القدس، ١٩٣٥.

١٠٤. دعيم، زهير: **ألحب أقوى**، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠٢.

١٠٥. دعيم، روزلاند: "القنديل الصغير"،**أدب، فنون وتربية الأطفال**، حيفا، مجلّة الحياة للأطفال، ١٩٩٤)، ص ٩٩-١١٥.

١٠٦. ....:**الأم الدليل: الأغنية الشعبيّة للطفل**، مؤسّسة برامج الطفولة والعمل الجماهيري، القدس، ١٩٩٨.

١٠٧. د.م: **أغاني وأناشيد أطفال فلسطين**، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ١٩٨٩.

١٠٨. ....:**الصياد**، منشورات مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ١٩٩٩.

١٠٩. الدويك، محمد:" الفولكلور مصدر من مصادر أدب الأطفال" **ندوة أدب الطفل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، وزارة الإعلام والثقافة، الدوحة، ١٩٨٩، ص٩٥-١٣٠.

١١٠. الدويك، طالب وآخرون: **مشروع اللوحات الجدارية – الأطفال الفلسطينيون يرسمون أحلامهم**، المسرح الوطني الفلسطيني، القدس، د.ت.

١١١. ذياب، منعم: " ابن السلطان – عيسى ذياب"، **الشرق** ١-٤، ١٩٧٥.

١١٢. ذياب، مفتاح: **مقدّمة في ثقافة وأدب الطّفل**، الدار الدوليّة للنشر والتوزيع القاهرة، ١٩٩٥.

١١٣. راضي، يوسف عبد الهادي:**خالد وفاتنة**، مطبعة بيت المقدس، القدس، د.م،ط١، ١٩٤٥.

١١٤. رضوان، محمّد: "اللغة في شعر الأطفال"، **الحلقة الدراسيّة الأقليميّة لعام ١٩٨٨ حول الشعر للأطفال**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ص٦-٢٩.

١١٥. ....:"اللغة في شعر الأطفال"، **الحلقة الدراسيّة الأقليميّة لعام ١٩٨٨ حول الشعر للأطفال**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ص٦-٢٩.

١١٦. رمضان، كافية: "مضمون الكتب الصادرة للأطفال"، **كتب الاطفال في الدول العربيّة والنامية**، الدار المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٠٥_١٢١.

١١٧. زايد، محمود: الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والاندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها"، **الموسوعة الفلسطينية**، مج٣، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، ١٧٧-٢٨٠.

١١٨. ....: **يوليسيز التائه**، مطبعة الفرنسيسكان، القدس، ١٩٤٦.

١١٩. زريق، عبير: **المسرح الفلسطيني في الجليل**، مطبعة النهضة، الناصرة، ١٩٩٤.

١٢٠. زكريا، محمد : **نسمع ..نلحن ..نعزف**، مشروع الاعلام والتنسيق التربوي، رام الله، د.ت.

١٢١. ....: **حين خرست الحيوانات**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨.

١٢٢. ....: **نص نصيص**، مركز الفن الشعبي، البيرة، ١٩٩٨.

١٢٣. زكي، عماد: **الأطفال وأدب الخيال العلمي**، مركز ٢٠٠٠ لدراسات الطفولة والمستقبل، عمان، د.ت.

١٢٤. ....: **تحضير الطفل العربي للعام ٢٠٠٠**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.

١٢٥. زلط، أحمد: **أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمّد الهراوي**، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٩٤.

١٢٦. ....: **أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمّد الهرّاوي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤.

١٢٧. زياد، توفيق: **صور من الأدب الشعبي الفلسيطيني**، مطبعة أبو رحمون، عكا، ١٩٩٤.

١٢٨. ....: **الصيّاد وديك الحجل**، دار الفتى العربي، بيروت، ١٩٨٢.

١٢٩. زيدان، رقيّة:" صورة اللغة الريفيّة في أدب مصطفى مرار"، **الشرق** ١ (٢٠٠٠)، ص٩٣-٩٨.

١٣٠. الساريسي، عمر: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني: دراسة ونصوص**، المؤسسة العربيةللدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

١٣١. سالم، وجيه: **أغاني الطفولة**، ديوان شعر للأطفال، منشورات مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ١٩٩٩.

١٣٢. سامي، مزيعيت: **أناشيد الأطفال**، مطبعة اللجنة التنفيذية للهستدروت، تل أبيب، د.ت

١٣٣. السّحار، سعيد جودة: (إعداد وتهذيب)، **ألف ليلة وليلة**، مكتبة مصر القاهرة، ١٩٨٦.

١٣٤. سدان، يوسف: **الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء**، جامعة تل أبيب ، تل أبيب، ١٩٨٣.

١٣٥. سرحان، نمر: **موسوعة الفولكلور الفلسطينية**، البيادر، عمان، ١٩٨٢.

١٣٦. ....: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤.

١٣٧. ....: **موسوعة الفلكلور الفلسطينيّ الطبعة الكاملة من الألف إلى الياء**، دائرة الثقافة في منظّمة التحرير الفلسطينيّة، عمّان، ١٩٨٩.

١٣٨. سعد، فاروق: **قراقوش ونوادره**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٠.

١٣٩. ....: **جحا ونوادره**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦.

١٤٠. سعيد، محمد علي: **هديّة أم**، دار المشرق، شفاعمرو، ١٩٨٣.

١٤١. السكاكيني، خليل: **سري**، المطبعة التجارية، القدس، (د.ت).

١٤٢. ....: **الجديد في القراءة العربية** ج٤، المطبعة العصرية، القدس، ط٨، ١٩٥٠.

١٤٣. ....: **الدليل الثاني**، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٣١.

١٤٤. ....: **الجديد في القراءة العربية**، ج٣، مطبعة بيت المقدس، القدس، ط ٢٠، ١٩٤٦.

١٤٥. السلايمة، صقر: **زهرة الحياة**، مسرح الجوال، القدس، د.ت.

١٤٦. ....: **فوفو الصغير**، مسرح الجوال، القدس، د.ت.

١٤٧. ....: **سامي والضباع**، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت.

١٤٨. ....: **الغزالة والصياد**، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت.

١٤٩. ....: **الرجل والأفعى**، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت.

١٥٠. ....: **الشجرة الباكية**، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت.

١٥١. ....: **رحلة الحق والباطل**، مسرح الجوال المقدسي، القدس، د.ت.

١٥٢. ....: **الحماقة تتحول إلى صفر**، مسرح الجوال، القدس، د.ت.

١٥٣. ....: **المنحوس**، مسرح الجوال المقدسي، القدس، ١٩٨٧.

١٥٤. ....: **الجنة**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨.

١٥٥. السلحوت، جميل: المخاض، **اتحاد الكتاب الفلسطينيين**، القدس، د.ت.

١٥٦. ......**حكايات حنظلة عن عصر الحجارة**، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩١.

١٥٧. سليمان، أحمد: **عودة الطيور المهاجرة**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨

١٥٨. ....: **حكايات حنظلة عن عصر الحجارة**، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩١.

١٥٩. سواطيري، يوسف: **المسرحيّات التربويّة**، جبت الجليل،د.ن، ٢٠٠١.

١٦٠. السوافيري، كامل: **الأدب العربي المعاصر في فلسطين**، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١٦١. شحاتة، محمد: **ثقافة المواجهة**، منشورات الانتفاضة، القدس، ١٩٩٥.

١٦٢. شحاتة، حسن: **أدب الطفل العربي**، الدار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، ١٩٩١.

١٦٣. الشرباتي، سميرة: **مسرحيات شعرية للأطفال**، مكتب وزارة الثقافة، الخليل، ٢٠٠٠.

١٦٤. شرف، عبد العزيز: **الأدب ألفكاهي**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢.

١٦٥. ....: **الجندي واللعبة**، دار الكاتب، القدس، ١٩٨١.

١٦٦. ....: **أغنية الحمار**، د. ن، القدس، ١٩٩٦.

١٦٧. ....: **مهنة الديك**، منشورات مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ١٩٩٩.

١٦٨. الشريف، ربى: **طفولتي في سطور**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٩.

١٦٩. شقير، محمود: **الحاجز**، المطبعة العربية الحديثة، القدس، د.ت.

١٧٠. شليوط، عفيف: **جذور الحركة المسرحيّة الفلسطينيّة في الجليل**، شفاعمرو، مؤسّسة الأفق ومسرح الميدان، ٢٠٠٢.

١٧١. ....: **بيضاء الثلج والأقزام السبعة**، دائرة الثقافة العربيّة في وزارة المعارف والثقافة، الناصرة، ١٩٩٣.

١٧٢. شمالي، نظير: **طمع ابن عازف الرباب**، عكا: د.ن، ١٩٨٩، ص ٥-٦.

١٧٥. الشناوي، كرامه صالح: **المجموعة الكاملة للأناشيد الوطنية**، مطبعة بيت المقدس، القدس، ط٢، ١٩٣٥.

١٧٦. الشنطي، محمد: في أدب الأطفال، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٦.

١٧٣. شهوان، نجلاء : **ثلاثية العمة زينة للأطفال**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

١٧٤. شوقي، أحمد: **الشّوقيات**، بيروت، دار الكتب العلميّة، د.ت، مج ٢.

١٧٥. شوكة، عبد الهادي: **الهر الأليف**، طبع بمطبعة الآباء، د.م. ١٩٤٦.

١٧٦. الشوملي، مجدي: **السر**، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، يونسيف، ٢٠٠٠.

١٧٧. صالح، صلاح: **قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر**، دار شرقيات، القاهرة، ط١، ١٩٩٧.

١٧٨. الصباغ، سعيد، وآخرون: **أطفال العالم**، مكتبة الكشاف، بيروت، ط١، ١٩٣٥.

١٧٩. صيداوي، مفيد: **غندورة وحبوب**، مكتبة كل شيء ،حيفا، د.ت.

١٨٠. ضمرة، محمد: **أناشيد للأطفال**، منشورات دار الزاهرة، رام الله، د.ت.

١٨١. ضمرة، محمد: **القدس أرض السماء**، منشورات دار الزاهرة، رام الله، د.ت.

١٨٢. الطاهر، أنور أمين: **ناقة صالح**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

١٨٣. الطعمة، محيي الدين: **عناقيد العنب في نوادر أشعب**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

١٨٨. طعيمة، رشدي: **أدب الأطفال في المرحلة الابتدائيّة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨.

١٨٤. طه، محمد علي: **الأميرة رشا**، دائرة الثقافة العربية، الناصرة، ١٩٩٤.

١٨٥. ....: **العصفورة العجيبة**، مركز أدب الأطفال، حيفا، ٢٠٠١.

١٨٦. طوباسي، عبلة: **أحب مدرستي وأمي والزيتون**، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، يونسيف، ٢٠٠٠.

١٨٧. الطويل، إيمان: **عصافير الأحلام**، منشورات مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ١٩٩٩.

١٨٨. الطيطي، هاني مصباح: **حصار عراق المنشية**، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، ١٩٨٦.

١٨٩. العابد، عبد السلام: **الكنز الدفين**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧.

١٩٠. ....: **مذكرات بهاء**، منشورات المركز الفلسطيني للثقافة والإعلام، جنين، ١٩٩٤.

١٩١. ....: **شهادة شرف**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦.

١٩٢. عايدة ،خطيب: **عيد ميلاد شادي**، مركز أدب الأطفال، حيفا، د.ت .

١٩٣. عباد، عبد الرحمن: **ذاكرة النخيل**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩١.

١٩٤. ....: **ذاكرة العصافير**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٦

١٩٥. ....: **ذاكرة البرتقال**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٨٨.

١٩٦. ......: **ذاكرة الزيتون**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٠.

١٩٧. ....: **القصّة والأقصوصة الفلسطينيّة: دراسة تحليليّة في أدب مصطفى مرار**، مطبعة الرسالة المقدسيّة، القدس، ١٩٩٣، ص٧٩-٩١.

١٩٨. عبّاسي: محمود "فهرست أدب الأطفال في الأدب العربي في إسرائيل"، **مطالعات نقديّة ١** ١٩٧٧، ص ٩١.

١٩٩. ....: **تطور الرواية والقصّة القصيرة في الأدب العربي في إسرائيل (١٩٤٨-١٩٧٦)**، دار المشرق، شفاعمرو، ١٩٩٨.

٢٠٠. ......: **كليم الله**، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٦٣.

٢٠١. ......: **الأمين**، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٦٣.

٢٠٢. ......: "**كليلة ودمنة – دراسة تحليليّة لكتاب كنوز الأمثال والحكم الشّعبيّة التي على لسان الحيوانات**" الشّرق ١-٤ (١٩٧٥)، ص٩٥-١٠٤.

٢٠٣. ....: **أبو الأنبياء**- مسرحية تاريخية دينية، مطبعة دار الايتام الإسلامية، القدس، ١٩٧٥.

٢٠٤. ......: **عودة علي بابا**، مطبعة الشرق التعاونيّة، القدس، ١٩٧٦.

٢٠٥. ....: **مداس الطنبوري**، بيت الكرمة ومجلة الشرق، حيفا، ١٩٧٨.

٢٠٦. ..... **وفاء أم**، دار المشرق للطباعة والنشر، شفاعمرو، ١٩٨٢.

٢٠٧. .....: **المفتاح الضائع**، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠٢.

٢٠٨. ......: **فاعل خير**، مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفاعمرو، ١٩٨٦.

٢٠٩. عبد التواب يوسف: **الطفل العربي والأدب الشعبي**، الدار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، ١٩٩٢.

٢١٠. عبد الحميد، ياسين: **أقاصيص**، المكتبة العصرية، يافا، ١٩٤٦.

٢١١. عبد الرّازق، جعفر: **الطفل والكتاب**، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

٢١٢. عبد العزيز أحمد، وآخرون: **المنهل في القراءة العربيّة**، تل- أبيب، دار النشر العربي، ١٩٧٠.

٢١٣. عبد الفتّاح، إسماعيل: **أدب الأطفال في العالم المعاصر**، مكتبة الدار العربيّة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩.

٢١٤. عبد الكافي، اسماعيل: الطفولة والمستقبل، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ٢٠٠٥.

٢١٥. عبد اللطيف، ناصر: **أنا لا**، مطبعة فراس، الناصرة، ١٩٨٢.

٢١٦. عبوشي، سامح: **حنان وأصدقاؤها الجدد**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، د.ت.

٢١٧. ....: **كرمة آخر العنقود**، مركز مصادر الطفولة المبكرة، القدس، ١٩٩٦.

٢١٨. عدد من الشعراء: **مطر – أغان للأطفال**، مشروع الإعلام والتنسيق التربوي، رام الله، ١٩٩٨.

٢١٩. عدد من المؤلفين: **كتابي الأول**، قصص من كتابات الأطفال، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ٢٠٠٢.

٢٢٠. عراقي، جهاد: **سفينة نوح**، د.ن، د.م: د.ت.

٢٢١. عرايدي، نعيم : **أنا أحلم**،كفر قرع، دار الهدى للطباعة والنشر، د.ت.

٢٢٢. ....: (محرر)، **بستان الأغاني- أناشيد للمرحلة الابتدائيّة الأولى**، مركز أدب الأطفال العربي، حيفا، ١٩٩٨.

٢٢٣. ....: **سلسلة الحيوانات التي هربت من الإنسان**، مركز أدب الأطفال، حيفا، ١٩٩٩.

٢٢٤. ....: **الطاؤوس والبطة**، مركز أدب الأطفال، حيفا، ١٩٩٩.

٢٢٥. عزايزة، خالد: **التلفزيون والتربية اللغويّة بين النظريّة والتطبيق**، الكلّية الأكاديميّة العربيّة للتربية في اسرائيل، حيفا، ٢٠٠٢ .

٢٢٦. عساف عبد، حمد، علي خليل: **حكايات فلسطينية للأطفال**، د.ن، نابلس، ١٩٩٨.

٢٢٧. عطا الله، الياس: **ذكاء القاضي**، مكتب المعارف العربيّة، القدس، ١٩٧١.

٢٢٨. العقّاد، عباس محمود: **جحا الضاحك المضحك**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص١٠٠-١٤٨.

٢٢٩. علي، فاضل: **خدّي كالورد**، نشر وتسويق ناطور ونصر الدين، دالية الكرمل، ١٩٩٥.

٢٣٠. عليّان، مصطفى: **حياة الأطفال وألعابهم في القرية الفلسطينيّة**، دار السلام للنشر والتوزيع، رام الله، د.ت.

٢٣١. عليان، ياسمين: **طفولتي**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨.

٢٣٢. عمير، صفاء: **من تحب**، مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ٢٠٠٠.

٢٣٣. ....: **هلال**، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، البيرة، د.ت.

٢٣٤. ....: **نبعة الماء**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٦.

٢٣٥. ....: **زمزم وريشة العم حمزة**، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. د. م، د. ت.

٢٣٦. ....: **هدية الشمس**، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨.

٢٣٧. العناني، حنان: **الدراما والمسرح في تعليم الطفل**، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠.

٢٣٨. العنتيل، فوزي: **الفولكلور ما هو**، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٧.

٢٣٩. ....: **عالم الحكاية الشعبية**، الرياض، دار المريخ للطباعة والنشر،١٩٨٣.

٢٤٠. عوض، أحمد: شجرة النقود، د.ن ، القدس، د.ت.

٢٤١. عويس، محمد: **الأطفال يحلمون نهاراً**، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧.

٢٤٢. ....: **الأطفال يحلمون نهاراً**، د.ن، القدس، ١٩٨٩.

٢٤٣. عيسى، فوزي: **أدب الأطفال**، منشأة المعارف بالأسكندريّة، الأسكندريّة، ١٩٨٨.

٢٤٤. عيشان، عبدالله: "الحطاب- قصّة فولكلورية للأطفال"، **مطالعات نقدية**٧ (١٩٨٠)، ص ١٤٠-١٤٣.

٢٤٥. ....: **ألغرفة المغلقة وقصص أخرى**، عرب ميديا للإعلام، طمرة، ١٩٩١، ص٢٧-٤٢.

٢٤٦. ....: **جحا وحماره وقصص أخرى**، عرب ميديا للإعلام، طمرة، ١٩٩١، ص٥-١٢.

٢٤٧. ....: **سفينة نوح وقصص أخرى**، عرب ميديا للإعلام، طمرة، ١٩٩١، ص٥-١٦.

٢٤٨. ....:**جبل العروس**، مكتبة عيشان، الجديدة د.ت.

٢٤٩. غريب ريتا، محمد بدارنة: **الأزياء الشعبيّة الفلسطينيّة- موسوعة ميسّرة للصغار**، مجلّة الحياة للأطفال، حيفا، ١٩٩٦.

٢٥٠. الغصين، كفاح: **الفتى الشجاع** ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٨.

٢٥١. غنايم، محمود: **المدار الصعب: رحلة القصّة الفلسطينيّة في إسرائيل**، منشورات الكرمل- جامعة حيفا، ١٩٩٥.

٢٥٢. غوشة، أسماء: **هذه الشجرة الرائعة**، المركز الوطني للمصادر، القدس، ١٩٩٩.

٢٥٣. غيورغي بال: ترجمة محمد شحادة، **النمر الطيب**، منشورات أدب الأطفال، موسكو،١٩٧٩.

٢٥٤. فارس، سامية: **حكاية عمار**، مطبعة الرسالة، القدس، ١٩٨٢.

٢٥٥. فاشة، ماري: البيبليوغرافيا الفلسطينية لكتب الأطفال، مؤسسة تامر للتعليم العالي، رام الله، ٢٠٠٣.

٢٥٦. فرحات، محمد: **الوطن في ذهن الطفل الفلسطيني**، د.ن، د.م، ١٩٩٢.

٢٥٧. فرهود، كمال: **أعلام الأدب العربي في العصر الحديث**، دار المشرق، حيفا، ١٩٨٩.

٢٥٨. فهيم، مصطفى: **الطفل والقراءة**، القاهرة، الدار المصريّة اللبنانيّة، ١٩٩٨.

٢٥٩. فوسكرجيان، وليم: **أناشيد أطفال فلسطين**، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، ١٩٩٧.

٢٦٠. فيّاض، توفيق: **حيفا والنورس**، دار الفتى العربي، بيروت، ١٩٨٠.

٢٦١. القاسم، سيزا: **بناء الرواية**، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٤.

٢٦٢. قعوار، جمال: **ألحان الصغار**، مركز أدب الأطفال، الناصرة، ٢٠٠٠ .

٢٦٨. قعوار جمال ، محمود عباسي: **قاهر النمرود**، مطبعة الحكيم، الناصرة، د.ت.

٢٦٣. ....: **خباء حاتم**.مطبعة الحكيم، الناصرة، مجموعة مختارة من العربي الخالد. د.ت.

٢٦٤. ....: **طوى إسماعيل**، د.ن، الناصرة، ١٩٦١.

٢٦٥. الكردي، وسيم: **دليل تعليم التعبير الكتابي**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٥.

٢٦٦. ....: **اندفاع الكلمات**: دليل تعليم التعبير الكتابي ،مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، القدس، ١٩٩٥.

٢٦٧. كرزم، نورس: **قصة نورس**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ٢٠٠٠.

٢٦٨. كركبي، إيرينيا: **السلحفاة الطائرة**، دار الهدى للطباعة والنشر، كفرقرع، د.ت.

٢٦٩. كرينّي، آمال: **مروة والضفيرة**، دار الطفل العربي، عكّا، ١٩٩٧.

٢٧٠. ....:**قطرة ماء**، مركز دراسات الأدب العربي، بيت بيرل، ٢٠٠١.

٢٧١. ....: **عيد ميلاد حبيب**، مركز دراسات الأدب العربي، بيت بيرل، ٢٠٠١.

٢٧٢. ....: **بلبل بلابل**، دار الهدى م.ض.، كفر قرع، ٢٠٠١.

٢٧٣. كناعنة، ريم صالح: **حياتنا في الماضي**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨.

٢٧٤. كناعنة، شريف وآخرون: **الأنجاب والطفولة- دراسة في الثقافة والمجتمع الفلسطيني**، جمعيّة انعاش الأسرة، البيرة، ١٩٨٤، ص٢١٣-٢٢٧.

٢٧٥. كنفاني، غسان: الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (١٩٤٨-١٩٦٨)، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٧.

٢٧٦. كنفاني، غسّان: **القنديل الصغير**، دار الفتى العربي، بيروت، ١٩٨٥.

٢٧٧. كوهين، أدير: **وجه قبيح في المرآة**، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٨.

٢٧٨. كيلاني، كامل: **السندباد البحري**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧.

٢٧٩. لبّس، نائلة عزّام: **يا ستّي ويا ستّي: الأمومة والطفولة في الفولكلور الفلسطيني**، قسم الثقافة العربيّة في وزارة المعارف، الناصرة، ٢٠٠٢.

٢٨٠. اللجنة الأدبية: **الشراع الأبيض**، جمعية الصوت، الناصرة، ١٩٨٢.

٢٨١. مازن، دويكات: **الثيران الثلاثة**، منشورات دار الفاروق للثقافة والنشر، نابلس، ١٩٩٨.

٢٨٢. مجموعة من الباحثين: **الحلقة الدراسيّة حول مسرح الطفل** (١٧-٢٠ ديسمبر ١٩٧٧)، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٦.

٢٨٣. ....: **الحلقة الدراسيّة الأقليميّة لعام ١٩٨٨ حول الشعر للأطفال**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.

٢٨٤. مجموعة من المؤلفين: **أدب الأطفال – دليل المعلم**، وزارة الثقافة الفلسطينية، السلطة الفلسطينية، د. ت.

٢٨٥. مجموعة من الطلاب: **قالت لي الرياحين**، جمعيّة إنسان، شفاعمرو، ١٩٩٣.

٢٨٦. مجموعة من الكتّاب: **كامل، كيلاني في مرآة التاريخ**، د.ن، القاهرة، ١٩٦٥.

٢٨٧. المدرسة الوطنية الأرثوذكسية بيافا: **مجموعة أناشيد مدرسية**، شركة الطباعة اليافية، يافا، ١٩٣٥.

٢٨٨. مرار، مصطفى: **أوراق مطرود الحلواني**، شفا عمرو، مطبعة المشرق، ١٩٨٨.

٢٨٩. ....: **المشروع**، تل أبيب، دار النشر العربي، ١٩٩٥.

٢٩٠. مرسي، أحمد علي: **مقدمة في علم الفولكلور**، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ١٩٩٥. ص٥٠.

٢٩١. مرعي، مريم: " واقع الطفل الفلسطيني في إسرائيل"، **ثقافة الطفل العربي**، المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٢، ص ٧٨-١٠٣.

٢٩٢. مرعي، محمود: **الصداقة**، مركز أدب الأطفال، حيفا، د.ت.

٢٩٣. ....:"**د. محمود عباسي- سيرة ذاتية**"، مجلة الشرق،٢٥ العدد الثالث، ١٩٩٥.

٢٩٤. مركز ثقافة الطفل: مؤتمر أدب الأطفال لفلسطينيي الداخل، مؤسسة الأسوار، عكا، ٢٠٠٦.

٢٩٥. مزيغيت، سامي: **سنابل من حقول الأدب**، الناصرة، دار النشر العربي، ١٩٦٨.

٢٩٦. المسيري، سعيد:" الإفادة من التراث والفنون الشعبيّة في رسوم كتب الأطفال"، **كتب الأطفال في الدول العربيّة والنامية**، الدار المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٤٧١-٤٩٤.

٢٩٧. مصالحة، خالد: **الحكايات الشعبية الفلسطينيّة وتأثيرها التربوي**، منشورات دار القبس، الناصرة، ١٩٨٥.

٢٩٨. مصلح، روز: **فارس يستطيع أن يساعد**، مركز المصادر للطفولة المبكرة، القدس، ١٩٩٨.

٢٩٩. ....:**أين اختفت فله**، مركز مصادر الطفولة المبكرة، القدس، ١٩٩٨.

٣٠٠. المطيعي،لمعي: " الفولكلور كمصدر لأدب الطفل"، **كتب الأطفال في الدول العربيّة والنامية**، الدار المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٦٥-١٨١.

٣٠١. معوز، نبتسة: (محررة): **نصوص للقراءة في أدب الأطفال العربي**، وزارة المعارف والثقافة، القدس، ص٢٠٧-٢١٤.

٣٠٢. المقالح، عبد العزيز: **الوجه الضائع- دراسات عن الأدب والطفل العربي**، دار المسيرة، بيروت ،١٩٨٥.

٣٠٣. مقدادي، موفق: البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، رسالة دكتوراة ، جامعة اليرموك، اربد-الاردن.

٣٠٤. ملحم، إبراهيم: **الاغنية الشعبيّة في شمال فلسطين قبل عام ١٩٤٨**، مكتبة الكتّاني، اربد،٢٠٠٠ .

٣٠٥. منشورات اتّحاد الكتّاب العرب: **أدب الطفل العربي**، منشورات اتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، عمّان، ١٩٩٣.

٣٠٦. مهوي ابراهيم، كناعنة وشريف: **قول يا طير- نصوص ودراسة في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠١.

٣٠٧. مواسي، فاروق: **أغاريد وأناشيد**، مركز أدب الأطفال، الناصرة، ٢٠٠١.

٣٠٨. ميرهوف، هانز: **الزمن في الأدب**، ترجمة أسعد رزق، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢.

٣٠٩. النابلسي، شاكر: **جماليات المكان في الرواية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٩٤.

٣١٠. ناصر، عبد اللطيف: **صوص فادي**، المطبعة الشعبية، الناصرة، ١٩٨١.

٣١١. ....: "**القرار كتابة قصّة للأطفال**"، متابعات نقديّة ١٥-١٦، ١٩٨٧، ص١٦.

٣١٢. نبواني، نجيب: **خروف العيد**، مكتبة كل شيء، حيفا، ٢٠٠١.

٣١٣. نجيب، أحمد: **أدب الأطفال علم وفن**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤.

٣١٤. النحفاوي، حسن:. **الحياة في تهذيب الفتاة**، مطبعة الكرمل، حيفا، ١٩٢٣.

٣٢١. النشاشيبي، اسعاف: **مجموعة النشاشيبي**، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ.

٣١٥. نمر سونيا، حمامي رشا: **حذاء الطنبوري**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٦.

٣١٦. النصير، ياسين: **إشكالية المكان في النص الأدبي**، دار الشؤون الأدبية، بغداد، ١٩٨٦.

٣١٧. نمر، نمر: **جناح الأم بيلم**، حرفيش، ١٩٩٥.

٣١٨. ....: **السنونو الذكي**، منشورات تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٦.

٣١٩. نوي، دوف: "تدوين القصص الشعبيّة من أفواه الرواة في إسرائيل"، **الشرق**، ١-٤ ١٩٧٥، ص١٦-١٨.

٣٢٠. نيروخ، سميرة: "العنصر الإنساني في أدب الأطفال: المدلول الجديد لمعنى الموت في قصص الأطفال"، أدب الأطفال في الأردن - واقع وتطلعات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٩، ص ١٦٤- .

٣٢١. ....: أنوار، مركز الإيمان للطفولة، بيت حنينا، ١٩٩٩.

٣٢٢. هليجا، اريكسون: ترجمة عزت الغزاوي، **تاتشي والفكرة الشاردة**، منشورات مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ٢٠٠٠.

٣٢٣. وادي، رشا: **رحلاتي ومسيرة حياتي**، مؤسسة تامر للتعليم الجامعي، رام الله، ١٩٩٨.

٣٢٤. وجيه سالم: أغاني الطفولة: **ديوان شعر للأطفال**، منشورات مركز اوغاريت للنشر والترجمة، القدس، ١٩٩٩.

٣٢٥. ياغي، عبد الرحمن: **حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة**، دار الآفاق، بيروت، ط١، ٢٠٠١ .

٣٢٦. يحيى، رافع: **كيس الفرح**، مركز أدب الأطفال، حيفا، ٢٠٠٢.

٣٢٧. ....:**نرجس وسر النبتة الخضراء**، مركز أدب الأطفال، حيفا، د.ت.

٣٢٨. ....:**تأثير ألف ليلة وليلة على أدب الأطفال العربي**، مركز أدب الأطفال، حيفا، ٢٠٠١.

٣٢٩. يعقوب، غسّان: **تطوّر الطفل عند بياجيه**، الشركة العالميّة للكتاب، بيروت، ١٩٩٤.

٣٣٠. يقطين، سعيد: **قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبيّة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٩٧.

٣٣١. يوجين الفرنسيسي، لورنس انطون: **عظماء الماضي**، مكتبة بيت المقدس، القدس، ١٩٣٦.

٣٣٢. يوناماكي، يارا: **أعطونا الطفولة**، مركز المصادر للطفولة المبكرة، القدس، ط٢، ٢٠٠٠.

٣٣٣. يونس، عبد الحميد: **معجم الفولكلور**، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٣.

٣٣٤. يونس، عبد الحميد: "التراث الشعبي وأدب الأطفال" **الحلقة الدراسية حول "مسرح الطفل**، ١٧- ٢٠ ديسمبر ١٩٧٧، ١٦٠-١٦٦.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1. C.BROKELMANN,' KALILA WA-DIMNA' , E.I, IV, 1991' 503- 506.

2. E.LITTMANN, ' ALF LAYLA WA-LAYLA" E.I,VI,1997,358-364

3. Lavin, m& Agastine F. "Personal Identity and the Imagry of place: Psychological Issues and literary Themes" Journal of mental Imagery No:8, 3 ,1984, p.p 52.

المراجع من الانترنيت:

1.http://www.adabatfal.com/arabic/modules.php?name=News&file=article &sid=948

2 .http://www.hrinfo.net/palestine/palestinebehindbars/

3 : http:/www.pnic.gov.ps/

Abstract

Childrens short stories during the twentieth century in Palestine.

Prepared by: Dr. Rafea Saeid Muhammad Yehia
Ph.D Student of Arabic language /literature and criticism
yarmook University
2006
Supervised by: Prof. Nabeel Yousef Haddad

The research of children's story in Palestine during the twentieth century will reviewing the history and development of the story Genre , understanding of the most important aspects points of this development and dealing with historical and geographical features as wall.

The paper combines the theoretical aspect with the practical one. It is composed of: an introduction, four chapters, conclusion and an appendix.

* The introduction discussed the importance of the study, its process and its Procedural applications and goals.

* The first chapter deals with the processes of the Palestinian story and children literature through historical comparison which includes historical tracing, the conditions of the historical and geographical stages and finally the general features of the period.

*The second chapter explores the popular tales stream, its reflections on the artistic structure and the content and evolution of children story in Palestine.

*The third chapter is dedicated to talk about the contextual themes and subjects in the stories and it is divided into two sections:

-The first one is about: education and refinement.

-The second part is about: the children's literature as a popular Genre.

*The fourth chapter discusses the artistic techniques in children's stories which include : language, characters, narrator, structure and the text environment in addition to the basic components

*The conclusion contains the most important findings of the research.

* The ending of the thesis contains an appendix which includes a list of Palestinian story authors throughout the twentieth century